christianlib.com

ينابيع الإيمان
-١٥-

إفرام السرياني

أناشيد في الإيمان

الجزء الأول

١ - ٤٠

قدم لها ونقلها إلى العربية
وكتب حواشيها
الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رقم القسم ____
الرقم العام ____
الرقم الخاص ____

وقف دير السيدة العذراء برموس

مكتبة دير السيدة العذراء
برموس

إفرام السرياني

أناشيد في الإيمان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ينابيع الإيمان
-١٥-

إفرام السرياني
أناشيد في الإيمان

الجزء الأول
١ - ٤٠

قدّم لها ونقلها إلى العربيّة
وكتب حواشيها
الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونيّة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

طبعة أولى – ٢٠٠٧

جَميع الحقوق محفوظة

الطباعة: مؤسسة دكاش للطباعة
البوار – كسروان – لبنان – تلفون: ٠٩/٤٤٨٥٤٧

التوزيع: • دير مار روكز – الدكوانه
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية
شارع القديس بولس – ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المقدّمة

أناشيد في الإيمان مجموعة من ثمانين نشيدًا ردَّ فيها أفرام السريانيّ بشكل خاصٍّ جدًّا على الأريوسيّين الذين أنكروا لاهوت الابن، واعتبروه خليقة من الخلائق. نشرها للمرّة الأولى المونسنيور يوسف شمعون السمعانيّ في الجزء الثالث من مجموعته السريانيَّة مع ترجمتها اللاتينيَّة[١]. انطلق من مخطوطين وجدهما في الفاتيكان: فاتيكان ١١١ الذي يعود إلى سنة ٨٣٤ لليونان، أي سنة ٥٣٢م[٢]. ثمَّ فاتيكان ١١٣ الذي يعود إلى سنة ٨٦٣ لليونان أي سنة ٥٥٢. وأعاد إدموند بيك[٣] نشر هذه الأناشيد سنة ١٩٥٥، مضيفًا إلى المخطوطين السابقين، مخطوطين آخرين. البريطانيّ ١٢١٧٦ الذي يعود إلى القرن الخامس أو القرن السادس. ثمَّ البريطانيّ ١٤٥٧١ الذي يعود إلى سنة ٨٣٠ لليونان، أي سنة ٥١٩م. وأضاف بيك أناشيد المرجانة الخمسة، حيث المرجانة (أو: اللؤلؤة) تشبه الإيمان الذي نطلبه فنبيع كلَّ شيء من أجله. أمّا نحن فنشرنا أناشيد المرجانة في كتاب آخر[٤].

---

(١) J. S. ASSEMANI, *Sancti Patris nostri Ephraem Syri opera quae extant Graece, Syriace, Latine* in sex tomos distributa... Romae, 1732-1746.

(٢) نشير إلى أنَّ هذا المخطوط تضمَّن أناشيد الكنيسة، البتوليَّة، الإيمان، الردّ على الهراطقة، وأناشيد الفردوس.

(٣) *Des Heiligen Ephraem des Syrers Hymnen de Fide*, Edmund BECK, CSCO 154-155 (Syr 73-74), Leuven, 1955.
جعل بيك لكلِّ مخطوط حرفًا من حروف الأبجديَّة. ونحن نذكر المخطوطات في الحواشي على طريقته. A: البريطانيّ ١٢١٧٦. B: فاتيكان ١١١ C.: فاتيكان ١١٣. D: البريطانيّ ١٤٥٧١

(٤) أفرام السريانيّ، بين مائدة ومائدة، الخوري يولس الفغالي، الجامعة الأنطونيَّة، ٢٠٠٥، ينابيع الإيمان، ١٢، ص ١٧٧-١٩٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذه الأناشيد في الإيمان التي يُقرُّ فيها كلُّ الباحثين بأنَّها من عمل أفرام، قيلت في الرها، في السنوات الأخيرة من حياة القدّيس. فجمعها تلاميذه بحسب اللحن مرارًا، أو بحسب المعنى أحيانًا. وفي أيِّ حال، يبقى الموضوع هو هو: الكلام عن الابن في الدرجة الأولى. ثمَّ عن الروح القدس. ليصل إلى الثالوث مع الصور المتعدِّدة المأخوذة من عالم الطبيعة.

مراجع أفرام ثلاثة: الكتاب المقدَّس، الطبيعة، الحياة اليوميَّة. يورد الكتاب بعض المرّات ليسند مقالاً من مقالاته، ولاسيَّما في جداله مع الأريوسيّين الذينَ «شوَّهوا» تفسير النصوص من أجل مآربهم. والطبيعة تساعده على تقريب العقائد الإيمانيَّة من العقول البشريَّة. فإن أراد مثلاً أن يتكلَّم عن الثالوث، ذكر الشمس بأشعَّتها وحموِّها و«أقنومها». أو الإنسان بروحه وجسده ونفسه. أمّا الحياة اليوميَّة، فأدخلنا فيها هذا اللاهوتيُّ الكبير(٥) عن طريق البرهان البسيط الذي يتوجَّه إلى مشاعر الإنسان، لا إلى عقله. إذا كنت أيُّها الإنسان لا تفهم نفسك، فكيف تفهم الله؟ إن كنت لا تدرك عظمة الخليقة، فكيف تريد أن تصل إلى الخالق؟ هناك حسٌّ مشترك ومنطق سليم. فمن غابا عنه بدا أقلَّ من الإنسان. لهذا جاء وصف أفرام لليهود الذين كفروا بالربّ، وللأريوسيّين، الذين انطلقوا من تجسُّد الابن لكي ينسوا لاهوته من أجل ناسوته، جاء وصفه لهاتين الفئتين قاسيًا.

أمّا الشعر فلا مجال للكلام عنه. سُحرت حين نقلته وأرجو أن يسحر القارئ: ألحان متعدِّدة، تلاعب على الكلام نجده في العربيَّة، صور ولا أبدع.

قسمنا «الأناشيد في الإيمان» جزئين، ليكون كلُّ جزء بحسب كتب المجموعة «ينابيع الإيمان». هذا هو الجزء الأوَّل، ويتبعه قريبًا الجزء الثاني. باركَنا الله في أعمالنا.

(٥) A. de HALLEUX, «Mar Ephrem théologien» in *Parole de l'Orient*, vol IV (n. 1-2), 1973, p. 35-54.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الأوّل[١]

سرّ النفس وسرّ الابن

١ بدل هذه العلامة التي تُحيي الجميع،
التي وضعها لنا ذاك الذي يعلِّم الجميع،
قدَّم لنا إيمانًا جديدًا
هذا الجيلُ الوقح[٢].
فذلك الذي يعرف الجميع،
يعرف ما سبب تحرُّكاتهم.

اللازمة: لك المجد من كلِّ الأفواه!

٢ إن كان سببها الكبرياء،
فربُّنا يوبِّخ التعالي
وإن كان سببها الخصومة،
فربُّنا يُكثر الوفاق
أمّا إذا كان الحبُّ سببها
يكشف الربّ، ما هو له لمن هم له[٣].

٣ يا من ترمي الجبل[٤] العظيم

(١) اللحن: ما أعجب كلَّ ما احتملت، يا ربّ.

(٢) هم جماعة الأريوسيّين. هم يبحثون (بحثا) في طبيعة الإبن، فتبدو وقاحتُهم ظاهرة. ذُكرت صورة السهام (٣). أمّا العلامة (سعا) فهي الكتاب المقدَّس. رج ٦٧: ١: «علامة الحقّ وُضعت في الكتب. تركها الجهّال وشرعوا يرمون سيِّد العلامة».

(٣) الخليقة تدخل في سرِّ الله. رج يو ١: ١١: جاء إلى خاصّته.

(٤) دا ٢: ٣٥: الحجر صار جبلاً عظيمًا. هذا ما يدلُّ على الله. وهنا الابن هو ذاك الجبل. رج ٤: ٥: «من يستطيع أن يمسّك ويطلبك، وأنت الجبل العظيم؟ ٦: ١: «كيف يستطيع الإنسان أن يميل عن الحقيقة. فالحقيقة (أو الحقّ) جبل عظيم يراه حتى العميان».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا تظنّ أنّ سهامك تبلغ هدفها
هي ابتعدت عنك قليلاً
وما بلغت إلى تلك العلامة
رفيعٌ هو مولد الابن،
وأرفع من تساؤل البشر!
٤ وُضعت لك علامة، ابنُ جنسك،
قابلْها بهذا القريب
فبشهادتها القريبة
تؤمن بما هو بعيد
تكون لك النفس علامة،
وهي من تعثَّر بها الباحثون[٥].
٥ واحدٌ يقرُّ أنّها (= النفس) موجودة،
وآخر أنّ لا وجود لها
واحد يضعها تحت سلطان الموت
وآخر فوق الموت
واحدٌ صنعها من شيء
وآخر من لا شيء[٦].
٦ من نظر إلى عظمتها
جعلها أصغر من العظيم (= الله).
ومن نظر إلى انطلاقتها
جعلها أخفّ من الهواء

(٥) إذا كان الباحثون (حدا) لا يقدرون أن يفهموا النفس، فكيف يفهمون الابن؟

(٦) هو اختلاف في النظرة إلى النفس. من ينظر إلى الجسد يرى أنّ لا وجود لها. هي مائتة، شأنها شأن الجسد، أم خالدة. الله صنعها من لا شيء. أي لم تكن موجودة من قبل، في خطٍّ ما قاله أفلاطون عن وجود الأنفس قبل الخلق.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هناك من يجعلها نسمة
وهناك أيضًا من يدعوها دمًا[٧].
٧ واحد يرى حماوتها فيقول:
هي من النار
وآخر روحنتها
فيجعلها من الريح.
واحد (يجعلها) جزءًا من الله
وآخر نفخة (منه)[٨].
٨ هناك من جعلها من الكائن[٩]
وهناك من جعلها من كيانات عديدة
هناك من جعلها من شيء واحد
وهناك من سبعة أمزاج[١٠].
هناك من عظَّم كيانها وأكثرَ،
وهناك من وصفها مسكينة، صغيرة.
٩ إذا النفس تاهت،
فالأحلام تُتيهها

(٧) هذا ما نقرأ في العهد القديم. لا ١٧ : ١٤ : «نفس الإنسان دمه».

(٨) تك ٢ : ٧ : «ونفخ في أنفه نسمة حياة». رج ٢٩ : ٥ : «من رأى قشّة تسعى لتتطلّع (ܢܦܫ) في شدّة الريح، بالتساؤلات؟ الوقحون يموتون إن تعقبوا ذاك الذي أحيا الموتى بنفخته (ܒܢܦܚܬܗ). الأرزات اقتلعت الغاباتُ وكُشفت. والتبن أتى يصّص في كيان الروح القدس، ومن هبة نفخته (ܢܫܒܐ) تجري إلى باب الأتون» في أناشيد الفردوس (٨ : ٨) «ܢܦܚ» يعني نفخ، خلق.

(٩) «ܐܝܬܝܐ» هذا اللفظ يرتبط بالله. هو وحده الكائن الذي يقابل «ي هـ و ه». وفي اليونانيّة:
ο ων

(١٠) هنا نلتقي مع الغنوصيّين. نشير إلى أنّ رقم سبعة يدلّ على الملء والكمال. وهكذا يجتمع فيه النفس كل غنى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هكذا يتيه في البحث عنها
المجادلون[١١] الذين أضاعوها
فمن يقدر أن يتعقّب[١٢]
ولادةَ ذاك الذي لا يُتعقّب!
١٠ تعالوا نندهش من ذاك الذي يقول
عن النفس: لا وجود لها!
مع أنَّ النفس[١٣] تحلُّ فيه
فهي تجادل وتعاكس ذاتها
ظلمت نفسها حين أكّدت
حول جوهرها، لأنَّ ولا وجود لها.
١١ النفس التي لا تمسُّ ذاتها،
سواء كانت موجودة أم لا،
لا تقدر أن تشعر بذاتها
فعليها يجدّف فمُه
كيف تستطيع أن تبصّص
في ذاك الذي بيده خُلقت!
١٢ أن تكون النفس موجودة،

---

(١١) ܕܪܘܫܐ: درس، بحث. هذا ما يقابل sophistes. في العالم اليونانيّ: السفسطائيّين. عملهم يشبه ما في الأحلام.

(١٢) «ܒܨܐ». في العربيّة: سار في عقب آخر، في إثره، وكأنّه يريد أن يدخل في حياته الحميمة. نلاحظ الأفعال التي يستعملها أفرام ليمنع الإنسان (ولاسيّما جماعة أريوس) من الدخول في سرّ الله، بواسطة العقل. «ܕܪܫ»: درس، «ܒܨܐ» تفحّص. ܒ ܐ: بصّص، نظر بملء عينيه، «ܒܨܐ»: بحث. هذا ما ندعوها théologie apophatique

(١٣) في النصّ: «ܒܨܝܢܐ» كذا في الكودكس ١٢١٧٦ ء من المتحف البريطانيّ (منتصف القرن ٦). ولكن نقرأ: ܒܗ ܢܦܫܐ مع (BC) أي الفاتيكانيّ السريانيّ ١١١ (القرن ٦) و١١٣ (سنة ٥٢١). تلك هي تسمية إدموند بيك ونحن نتبع النصّ الذي نشره.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هذا ما نراه في الكلام الذي هو مرآتها(١٤).
بهذه الكلمة تستطيع النفس
أن ترى شخصها (= أقنومها).
بالكلام وقارُها أعظم
من الحيوانات الخرساء.
١٣ والآن، مع أنَّ النفس موجودة،
فتبدو لاموجودة بيد المعرفة
كيف هي لاموجودة
ونحن ندركها في خدمتها
وإذ هي من خالقها،
تبيد من حرّيتها(١٥).
١٤ وإن هكذا كلُّه كان،
ظلمت النفسُ حقيقتَها
بعظمتها ما شعرت النفسُ،
وكفرت بشخصها
على ماذا تستطيع أن تشكر
من هو الكائن في الحقيقة!
١٥ وإن هي في تعقُّبِ ذاتها،
تميل النفس عن شخصها
فماذا تبصُّ في جدالها!

(١٤) الكلام (ܡܡܠܠܐ) يميّز الإنسان (الذي هو نفس وجسد) عن الحيوانات الخرساء (ܒܥܝܪܐ). بما أنَّ الإنسان يقدر أن يتكلَّم، فهذا يعني أنَّ النفس موجودة لأنَّها تمتلك ملكة الكلام.

(١٥) في BC تبيد بإرادتها (ܒܨܒܝܢܗ). وفي C نقرأ «الخالق» بدل «خالقها» (ܒܪܘܝܐ). الحرّيّة هي حرّيّة الاختيار والإرادة الحرّة. رج ٦٨: ١: "في الكتب سلام، في البشر انقسام: بسبب الحقيقة الواحدة، كانت الخلافات آتية من الحرّيّة...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وماذا تدرك في بحثها؟
إن هي عن ذاتها بعيدة،
فكيف البلوغ إلى الخفيّ(١٦)!
١٦ وإن كانت معرفتُنا
لا تعرف أن تعرف ذاتها
فكيف تتجرّأ وتهمس
في ولادة من يعرف الجميع!
فالخليقة التي لا تعرف ذاتها،
كيف تبصّ في خالقها(١٧).
١٧ الكيان العظيم (= الله)، ما وجد كلامًا عنه
في كلّ الأفواه، على الدوام!
كاد الفم الذي يريد أن يتكلّم
عمّن لا كلام عنه
يأتي إلى الصغارة
لأنّه لا يقدر على عظمته.
١٨ كلّ من يريد
أن يعظّم الله ويُكثر
هو عظيم في كيانه
ومعظّمه يعظُم به.
توقّفْ عن الجدال لأنّك لستَ له،
واقتنِ الصمت(١٨) الذي به يليق.

(١٦) «ܟܣܝܐ». صفة الله، عند أفرام، تجاه الخليقة التي هي «ܓܠܝܐ». مكشوفة.

(١٧) أو: الصنعة (ܥܒܕܐ). كيف تعرف صانعها (ܥܒܘܕܗ). هنا انتقلنا من النفس (ܢܦܫܐ) إلى المعرفة (ܝܕܥܬܐ).

(١٨) ܫܠܝܐ: الصمت. كلمة هامّة. في وقت من الأوقات، ندخل في الصمت على مثال إيليّا. عند ذاك «نرى» الله. رج ١مل ١٩: ١٢.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٩ هبني ربّي في الاثنين، في الكلام والصمت،
أن أستفيد وأُميِّز
لا أتواقحُ وأجادل،
ولا أصمت أيضًا بدون تروٍّ.
أتعلَّم الكلام الذي يساعد،
وأقتني الصمت الذي يميِّز(١٩).

(١٩) شرع أفرام منذ البداية يتحدَّث عن الأريوسيّين دون أن يسمّيهم. هم يقدِّمون «تعليمًا جديدًا» حول الابن. يدرسون عنه في خطّ السفسطائيّين اليونان، وكأنَّه خليقة من الخلائق. إذا كانوا يتجادلون حول ماهيّة النفس، ولا يتّفقون، فكيف يتجاسرون «ويدرسون» ولادة الابن. وإذا كانوا لا يعرفون كيف يعرفون، فهل يستطيعون أن يتهامسوا في شأن الابن. والنتيجة: الكلام ضروريّ إذا ساعدَنا على السجود. والصمت يليق بمن هو الخفيّ الذي لا يقع تحت الحواس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثاني[١]

الإيمان الحقيقيّ في وجه الأريوسيّين

١ طوبى لمن غرز لنفسه
مرآة[٢] الحقِّ الصافية
ورأى فيها ولادتك
لتي تربو على كلِّ لسان.

اللازمة: السبح[٣] لك يا صوتَ أبيه!

٢ طوبى لمن اقترب
نحو معرفة الحقيقة
وتعلَّم بها
أنَّ الإنسان لا يتعقَّب الله.

٣ طوباه، ربّي، مَن كان في هذا الجيل،
ملحَ الحقيقة،
إيمانُه لا يكون تافهًا
بيد التافهين الذين يصّون فيك.

٤ طوباه أيضًا من أحاط مسمعه
بسور من الصمت

---

(١) اللحن: الله بمراحمه. كذا في A. أمّا في BC: الله الذي أحبَّه. هو يعني الإبن.

(٢) هي صورة «المرآة» (ܡܚܙܝܬܐ) تتكرَّر هنا أيضًا كما في النشيد الأوّل. ينطلق الإنسان من ذاته ليكتشف الابن وولادته منذ الأزل.

(٣) ܫܘܒܚܐ: السبح أو المجد. نقرأ «ܩܠܐ»، صوت ونتذكَّر مشهد العماد: صوت من السماء. رج مت ٣: ١٧. النشيد السادس، مقطع ١١: الابن الوحيد لا يُؤمَر كما يُؤمَر العبد، ولا يتساوى كأنَّه رفيق، الابن يكفي لصوته. مبارك الكائن (الأزليّ) الذي جعل عزٌ كلمته رقيقة بابنه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تساؤلات الحكماء
ما فتحت فيه بابًا(٤) للقتال معك.
٥ طوبى لمن أنبتَ لنفسه
أجنحة الروح الخفيّ،
وحين كان درسٌ في الأرض،
تركه وصعد إلى السماء.
٦ طوباه أيضًا من كان
ملاّحًا(٥) لإيمانه
فيهرب إلى ميناء الصمت
من عواصف الخصومة.
٧ طوباه أيضًا من شعر
أنَّ كلام فمه ضعيف
وحضنُ (هذا الكلام)
لا يسع ولادة الذي لا كلام عنه.
٨ طوبى لمن مال بلسانه
عن خبر لا يُسمَح له
طوبى لمن سحق نفسه
بشيء نال فيه أمرًا(٦).
٩ طوباه من رتَّلتْ كنّارتُه
مزاميرَ رتَّلها داود

(٤) «ܬܪܥܘܬܐ» من «ܬܪܥܐ»: الباب. والمعنى: ثقب. في B «ܬܪܥܘܬܗ».

(٥) ܡܠܚܐ: ملاّح. يقود السفينة إلى الميناء. يقود إيمانه إلى الميناء حيث ينتظرنا الربّ. رج خبر ظهور يسوع على التلاميذ بعد القيامة (يو ٢١: ١ي). في المقطع الثالث، ذُكر الملح (ܡܠܚܐ). رج مت ٥: ١٣.

(٦) هكذا يكون عكس آدم، الذي أُمر (ܦܩܕ) فما أطاع: ترك لنفسه العنان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأمور الجليّة لا تُجادَل،
والخفيّة لا تبصّ فيها[٧].
١٠ طوباه من جعل لنفسه،
ميزان الحقّ، كلّ يوم:
وزنَ به كلّ تساؤلاته
فلا يسأل الأمور النافلة.
١١ طوباه من جعل لنفسه
كيل[٨] الصدق والقانون
الكيل الذي صنعته البرارة
بكيل الأنبياء والرسل.
١٢ طوباه لمن وازى بحثه
مع مساعدات ينالها سامعوه
فلا يزلّ (البحث) فيكون الخسران
ولا يثقّل فيكون الغرق.
١٣ طوباه من لا يسرع
فيعبر الحدود ويتجاوزها
طوبى لمن تأنّى وتعب
فبلغ المبيت.

---

(٧) ܒܪ̈ܝܬܐ: أي الخلائق. ܟܣܝ̈ܬܐ: أي: الخفيّ وما يوصل إليه. نجد تلاعبًا على الكلام: الكنّارة زمّرت مزامير زمّرها (ܙܡܪ) داود. الصمت واجب. لهذا، تأتي الكنّارة فتحمل كلام النبي داود. وماذا أنشد داود؟ نقرأ ٢١: ١١«ورتّلت (ܙܡܪ) كنّارة داود أيضًا ثلاثًا: بالآلات الرفيعة رتّل لاهوتك. وبالوسطى رتّل ناسوتك. وبالضعيفة أيضًا رتّل حول موتك.

(٨) بعد الميزان (ܡܣܐܬܐ) هو الكيل (ܟܝܠܐ). هو التوازن في الكلام عن الابن، بحيث لا يحيد المتكلّم. رج ٨: مال بلسانه (ا ه م ي). بعد داود، ها هم الأنبياء والرسل أي العهد القديم والعهد الجديد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤ طوبى لمن تعب وبحثَ
عن شيء يقدر أن يجده.
طوبى للذي ما «فشخ»
وبحث في ما لا يُدرك.

١٥ طوباه، ربّي، مَن كان
لسانُه مثل قيثارة[٩]
بها يرتِّل أصواتًا
تقدر أن تشفي السامعين.

١٦ طوباه ربّي، من اقتنى
الحقيقة التي تسند الضعفاء.
فكان الحقُّ الذي فيه
قضيبًا للوجدان المريض.

١٧ طوباه أيضًا من كان
خمير[١٠] التعليم الصالح
فاقتنى به طعمًا متقنًا
لجاهل لبث فطيرًا.

١٨ طوباه من جلا بحثَه
مثل مرآة
بها ضعافُ الإيمان[١١].
تسدّى عيوبُهم

---

(٩) ܩܝܬܪܐ: القيثارة. وذكرت «الكنّارة» (ܟܢܪܐ). هي من آلات الموسيقى التي ترافق الغناء من أجل الله. رج مز ٣٣: ٢؛ ٤٣: ٤؛ ٧١: ٢٢.

(١٠) رج مت ١٣: ٣٣؛ لو ١٣: ٢١-٢٢؛ ١كور ٥: ٦-٨. الفطير يعود بنا إلى العهد القديم (خر ١٢: ١٥).

(١١) رج مت ٦: ٣٠؛ ٨: ٢٦؛ ١٦: ٨؛ لو ١٢: ٢٨ (صغار الإيمان، ܙܥܘܪܝ ܗܝܡܢܘܬܐ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٩ طوباه من كانت له كلمته
مثل دواء الحياة،
فأحيا الموتى الناطقين[١٢]
الذين يتعالون على محيي الجميع.
٢٠ طوباه من كان أخرسَ
ساعة يتعقّبون ولادتك.
طوباه لمن كان بوقًا
ساعة يتكلّمون عن ولادتك.
٢١ طوباه، ربّي، مَن عرف
قساوة التبصّص فيك وشدّته
طوباه من عرف أن حلوًا
طعمُ قول تسابيحك.
٢٢ طوباه، ربّي،
ما جعل نفسه عبّارة
لتساؤلات جاهلة
تنبع من المجادلين الأذلاّء.
٢٣ طوباه، ربّي،
من كان لسانُه إناءً صافيًا،
فتكلّم به الحقّ
الجاري من عند الأنبياء والرسل.
٢٤ طوباه، ما استطعم

(١٢) الإنسان حيوان ناطق. يدلُّ أفرام على البشر بشكل إجماليّ. أمّا «الموتى» فهم موتى الخطيئة. جماعة أريوس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مرارة حكمة اليونان[١٣].
طوباه، ما تفلّت
من بساطة الرسل[١٤].

(١٣) لو أنّ أفرام لم يعرف «حكمة اليونان»، لما كان تحدّث عن طعمها. هنا نرفض قول القائلين بأنّ شاعرنا لم يعرف اليونانيّة. يكفي أن نذكر المرّات العديدة التي فيها يُشير إلى النص اليونانيّ في شرحه للإنجيل الرباعيّ، أو الدياتسّارون.

(١٤) جاء هذا النشيد مع كلمة تتكرّر: طوبى. ما أسعده. هو تشديد على الصمت ساعة يجب الصمت، واستعداد للكلام حين يجب الكلام. نعود إلى الكتاب المقدّس «الأنبياء والرسل». ثمّ داود. ووردت كلمة الحقيقة (ܫܪܪܐ) والحقّ (ܩܘܫܬܐ). والأفعال هي هي: ܕܪܫ (درس بشكل فلسفيّ)، ܒܨܐ (بحث). لا يُدرَك (ܠܐ ܡܬܕܪܟ). تعقّب، بصّ (ܒܨܐ). تجاه دواء الحياة (ܣܡ ܚܝܐ). هناك المرارة والسمّ (ܡܪܪܐ). لهذا تعود إلى بساطة (ܦܫܝܛܘܬܐ) الرسل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثالث[١]

المسيح إله وإنسان

١ طوباه، ربّي، من كان أهلاً،
كي يدعوك في حبٍّ عظيم:
«الابن الحبيب»[٢]
كما دعاك الله والدك.

اللازمة: لك السبحُ يا ابن الله.

٢ طوباه، ربّي، من فطم نفسه
عن كلِّ التساؤلات
ودعاك ابنَ الله
كما دعاك الروحُ القدس[٣].

٣ طوباه ربّي، من كان أهلاً
لكي يؤمن إيمانًا تامًّا
فدعاك الابن
كما دعاك الرسلُ كلُّهم والأنبياء.

٤ طوباه، ربّي،
مَن عرف أن لا يتعقَّب عظمتك
فلجم لسانه وأسرع

(١) اللحن عينه، أي كما في النشيد الثاني. ونلاحظ أيضًا اللفظ المتكرِّر: طوبى، طوبى.
(٢) مت ٣: ٧؛ مر ١: ١١؛ لو ٣: ٢٢. هو كلام عن علاقة الآب بالابن.
(٣) نحن هنا في إطار الثالوث. نشير إلى أنَّ الروح (ܪܘܚܐ) في السريانيّة هو في صيغة المؤنَّث.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ليوقِّر في الصمت ولادتَك.

٥ طوباه، ربّي،
من اقتنى عينًا صافية(٤) بها يرى:
كم الملائكة يهابونك
وكم البشر يتواقحون!

٦ طوباه، ربّي،
من مدَّ وجدانه وتأمَّل فيك:
فالبرايا لا تكفيك!
وشكرَ من أهَّلته لتسكن فيه(٥).

٧ طوباه، ربّي، من عرف
أنَّك الله وابن الله
وعرف نفسه، إبن من هو،
مائت هو وابن مائت(٦).

٨ طوباه من تبيَّن
أنَّ أدوناي(٧) هو والدك
وتذكَّر مولده أيضًا:
ابن آدم الترابيّ.

٩ طوباه من تبيَّن،
أنَّ الملائكة في الصمت يمدحونك

(٤) ܚܣܝܐ. كذا في A. وفي BC: ܟܣܝܐ: خفيّة. اقترح Beck: خفيّة.
(٥) تجاه الخلائق هو الإنسان الذي صار أهلاً لكي يسكن فيه الخالق. فلا يبقى له سوى الشكران (ܐܘܕܝ).
(٦) هنا وفي المقطع التالي، مقابلة بين الابن (إله من إله) وبين الإنسان (ابن المائت، آدم، الترابيّ).
(٧) ܐܕܘܢܝ. هو اللفظ العبريّ لكلمة «ܝܗܘܗ» التي يتحفَّظ اليهوديّ اللفُظ بها. يقرأ «ܝܗܘܗ» ويلفظ «أدوناي»: ربّي، سيّدي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وخاصم نفسَه سريعًا:
كم وقحٌ لسانه!
١٠ طوباه من استُودع
أنَّ السماء تسكت في العلى
والأرض تتبلبل تحتها،
فأصمت نفسه بين الأمواج.
١١ طوباه ربِّي،
من تعلَّم أنَّ السرافيم يقدِّسون(٨) ساكتين
ولكن الكتبة(٩) يصُّون بصًّا
فاترك الكتبة واختر السرافيم.
١٢ من لا يندهش!
أنت جالس عن يمين الآب(١٠)!
والتراب الجالس على التراب
يصُّ فيك وهو على المزبلة(١١).
١٣ طوباه، ربِّي،
من عرف أنَّك في حضن الكائن(١٢)
وتذكَّر هو أيضًا
أنَّه سقط في حضن الأرض والدته.

(٨) أش ٦: ٢–٣. «قدّوس، قدّوس».

(٩) في A نقرأ «ܣܪܦܐ» (السرافيم). والصحيح: ܣܦܪ̈ܐ كما في B. هو يشير لا شكَّ إلى الأريوسيّين الذين يُشبهون الكتبة في الإنجيل، فينالون توبيخًا من المسيح (مت ٢٣: ١ي).

(١٠) أع ٧: ٥٦. هكذا رأى اسطفانس يسوع.

(١١) هذا ما يذكّرنا بالصورة عن أيّوب في مرضه. رج ١صم ٢: ٨ ونشيد حنّة، والدة صموئيل.

(١٢) ܐܝܬܘܬܐ: الكيان الإلهيّ. الفرق شاسع بين من هو في حضن الآب، والده، ومن هو في حضن الأرض والدته. رج أي ١: ٢٢.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٥ تلك هي الدهشة، ربّي!
وحدك تعرف أباك
والتراب الحقير يتعالى
ليبصَّ فيك، ربّي، وفي أبيك.

١٦ طوباه، ربّي
من كان إلهيًّا في تدابيره:
حين يقدِّس نفسه يدعوك:
الإله ابن الإله(١٣).

(١٣) تابع أفرام تأمّله في من هو الله وابن الله. هكذا دعاه الآب في العماد. ودعاه الروح. هو عن يمين الآب، هو في حضن الآب، فكيف يتجاسر من هو في حضن الأرض، أن يبصّ فيه؟ الملائكة يهابونه. السرافيم ساكتون، والإنسان يريد أن يتكلّم في سرّ الثالوث الأقدس!

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الرابع[١]

آلاف الآلاف قائمون

١ ألافُ آلافٍ قائمون،
ربواتُ ربواتٍ راكضون
آلافٌ وربوات
لا يقدرون أن يصّوا في الواحد (= الله)
كلُّهم في الصمت،
للخدمة يقومون.
ليس من أحد جالس[٢]
سوى الابن الذي هو منه.
داخلَ الصمت البحثُ فيه!
حين يمضي الملائكة ليبصّوا فيه،
يصلون إلى الصمت ويمتنعون.
اللازمة: السبحُ لأبيك الذي أرسلك[٣].
٢ دخل البكرُ إلى الحشا
فما تألّمت النقيّة
تحرّك وخرج في آلام الحبل

---

(١) اللحن: ولادة البكر.

(٢) حرفيًّا: ابن المجلس (ܒܪ ܡܘܬܒܐ).

(٣) أخذ النصّ من BC وأضيف إلى A.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وشعرت به الجميلة
دخولُه ممجَّد وخفيّ
حقير خروجه وجليّ
بدخوله هو الله
وهو إنسان بخروجه
دهشةٌ وعجب للسماع:
دخلت النار في الحشا
فلبست الجسد وخرجت[٤].

٣ جبرائيل دعاه «ربّي»
وهو رئيس الملائكة
دعاه «ربّي» ليعلِّمنا
أنَّه ربُّه لا رفيقه
لجبرائيل رفيق
هو ميخائيل
الابن هو ربُّ العباد
عظيمٌ كيانه مثل رسمه.
لا يستطع العابد أن يصَّ فيه
مهما كبُر العابد

(٤) الصمت أمام الألوهة. ولكن حين صار الله إنسانًا، استطاع أفرام أن يتكلَّم عن التجسُّد، عن مريم النقيّة (ܕܟܝܐ) الجميلة (ܫܦܝܪܐ). وقابل بين دخوله إلى الحشا (هو الله) وخروجه إنسانًا. مع صورة النار التي تدلُّ على الحضور الإلهيّ منذ العلّيقة الملتهبة التي رآها موسى (خر ٣:١ي).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فأكبر منه ذاك الذي صنعه[٥].

٤ ما يدهش الفكر
حين يجمع نظرته
ليشقّ بهاءك ويتأمّل
يخرج شعاعُك الصغير
فيبدِّد ويرمي
كلَّ مَن ينظر في الابن
شعاعاته مخيفة
كلُّها فيه كلُّها تزدحم
هو شمس[٦] كرز به الأنبياء
الشفاء في كنفه،
والألم في مَن يبحث فيه.

٥ أن نمسك بالأيدي!
فالفكر الدقيق
لا يقدر أن يمسك ويبحث فيك
مع أنَّك جبل عظيم
نُنصت إليك بالآذان
مع أنَّك مخيف أكثر من الرعد

---

(٥) هناك تلاعب على الكلام بين العابد (ححـا) الذي هو صنعة الله، والصانع (أو الخالق) الذي هو الربّ. والفكرة هنا: رئيس الملائكة دعاه الربّ. رفيقه ميخائيل. نلاحظ كلامًا عن الملائكة الذين لا يمكن أن يكونوا على مستوى الابن. رج عب ١: ٤-١٤. الابن هو الرب والسيِّد (حـزا): والملائكة هم العبد والعابد.

(٦) هي صورة الشمس مع شعاعها. والإنسان لا يقدر أن ينظر شعاعًا صغيرًا. رج مت ١٧: ٢ وتشبيه يسوع بالشمس في تجلّيه على الجبل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أنت ساكنٌ لا يُنصَت إليه[٧]
والصمت الذي لا يُسمَع
يراك الإنسان بالعين
وأنت نور الظهور
رؤيتك خفيّة على كلِّ إنسان[٨].

٦ ما كانت رؤيتك
فقط أكبر من الضعفاء
أو البحث فيك خفيًا.
فحواس الجسد
هي ضعيفة جدًّا
تجاه الحواس الداخليّة الأخرى
في الداخل، التفكير
لا يحيط في بحثه
بالأشياء الدقيقة:
فسأل الملائكة
القريبين من بابك[٩].

٧ الملائكة يقومون قدّامك
في التسابيح

---

(٧) «ܫܡܥ ܠܐ»: لا نستطيع أن ننصت إليك.

(٨) نعود إلى الجبل مع دا ٢: ٣٥–٣٦، وإلى الرعد مع خبرة الخروج (١٩: ١٦–١٧). رج يو ١٢: ٢٩ (دويّ رعد).

(٩) الحواسُّ الخارجيّة. وأعظم منها الحواسُّ الداخليّة. ما هي الطريق إلى بابك (ܠܬܪܥܟ) يا ربّ؟ الملائكة اليقظون (ܥܝܪܐ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فلا يعرفون
في أيِّ جانب ينظرون إليك
طلبوك فوقُ في العلى
فرأوك تحت في العمق
بصُّوا إليك داخل السماء
فرأوك داخل الغمر
تطلَّعوا إليك لدى الساجدين،
فوجدوك داخل الخليقة.
فنزلوا إليك وبحثوا.
٨ حين شرعوا يبحثون
عن مرآك في الخليقة(١٠)
ركضوا فما أدركوا
القيامَ للبحث فيك.
رأوك في الأعماق
ورأوك فوقُ في العلى.
رأوك في القبر
ورأوك داخلَ الجنان.
رأوك ميتًا
ووجدوك منبعثًا من الموت
تعجَّبوا. اندهشوا. تلاشوا.

(١٠) حاولوا أن يروك في الخليقة، متجسِّدًا. رج ٧: ٣: «انحنى، أخفى مرآه بالحجاب البشريّ (جسدًا) من بَهر نوره استنار الأردنُّ كلُّه. شعَّ قليلاً على الجبل (التجلّي) فارتعد العُمد الثلاثة (الرسل) وخافوا وارتهبوا)».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٩ ربّي، أسرارك في كلِّ مكان
وعن كلِّ مكان أنت تختبئ
سرُّك في العلى
والعلى لا يشعر أنَّك أنت
سرُّك في الأعماق
والأعماق لا تدرك من أنت.
سرُّك في البحار
وأنت تُخفى عن البحار
سرُّك في اليبس
واليبسُ لا يعرف من أنت.
مبارك الخفيُّ الذي ظهر!

١٠ صغير سرُّك،
هو ينبوع الأسرار
من يفسِّر فيفي
أسرارًا لا تنفد
إن أخذ الإنسان شبهك
يصبح هذا الشبه معينًا
يجري كلَّ الأشباه
وفي أيِّ شبه نقدر أن نتأمَّل
فنصوِّر صورتك في قلبنا[١١].
في إيقونتك السجود لها،

(١١) سقطت «وبر ٥ؤ»: كي نصوِّر، في A. ولكن وُجدت في BC

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تزدحم ربوات الجمالات[١٢].
١١ عجبٌ أنت كلُّك
في كلِّ جانب نبحث فيك
قريبٌ أنت وبعيد
فمن يصل إليك
البحثُ لا يستطيع، مهما امتدَّ،
أن يبلغ إليك
ينقسم ويبقى
أقصر من الوصول إلى جبلك.
الإيمان يبلغ إليك
والحبُّ مع الصلاة[١٣].
١٢ سهل علينا أن نفكِّر
في قول يُقال
فالفكر يقدر
أن ينبسط إلى كلِّ مكان.
عندما يمضي فيجري
في طريقك للبحث فيك
يبيد سبيلُهُ قدّامه
يتبلبل ويبقى في مكانه
إن كان الفكر قُهِرَ

(١٢) رج تك ١: ٢٦: على صورة (ܒܨܠܡܐ) الله ومثاله، أو شبهه (ܕܡܘܬܐ). ثمّ: الإيقونة εικων في اليونانيّة. رج كو ١: ١٥.

(١٣) تجاه البحث المضني الذي لا يبلغ هدفه، هناك الإيمان والحبُّ والصلاة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فكم بالأحرى الكلام،
وسط البلبلة تكون سبيلُه.
١٣ هذا ما ينفع الفم:
أن يسبِّح في السكون
وإن تساءل ليركض
يتمرّد كلُّه في الصمت
حينئذٍ يقدر أن يُدرك
إن كان الركض لا يدرك
فالصمت يقدر أن يدرك
أكثر من الوقح الذي يركض
التعيس الذي يبصُّ،
الضعيف الذي يتعب
ليكيِّل البحر المخيف.
١٤ ها أنا ربّي،
إن توقّف الفم وما بصَّ فيك
ما صنع أمرًا طيِّبا
كأنّه يقدر أن يبصَّ ومالَ
ضعفُه منعه
وقاحته سبْته
كانت النعمة فيه
حين تميَّز وسكن
فالصمت كان ميناء له
لئلاّ يبيد في بحرك

coptic-books.blogspot.com

وفي طوفانك العنيف
١٥ وإن كانت وسيلة للبصّ،
تعالوا نبصُّ في الخفيِّ
تعالوا نتيه، نلمسه
إن كان بالإمكان أن يُدرك
ربّي، أنت جليّ للأولاد[١٤]
وخفيّ عن أهل الدهاء.
أنت توجَد لمن يؤمن
ولمن يبصُّ تختفي
طوباه
من كان بسيطًا في البحث عنك
وصاحب دهاء لدى مواعيدك.
١٦ ربّي، صغير هو البحث عنك،
فيحبسك[١٥] في داخله
السكون الذي يمتدُّ إلى كلِّ مكان
هو يكفي ليبصَّ فيك:
يصوِّرك في العلى
وفي الأعماق يمسُّك
إن لم يبلغ إلى كلِّ مكان

---

(١٤) مت ١١: ٢٥-٢٦؛ لو ١٠: ٢١-٢٣ مع «البسطاء» و«الفهماء» ومع الأولاد (ܥܡ ܛܠܝܐ) والأطفال.

(١٥) لا «ܠܡܚܫܒ» (تحسبك) كما في A، بل «ܠܡܚܒܫ» أي تحبسك.

christianlib.com

لا يبصّ فيك فيَفي
طوباه من شعر
أنّ في حضن والدك،
يحلّ كلّ بحث عنك.
١٧ يا لتعاسة من يبصّ فيك!
السراف الذي يطير ويحلّق،
ضعيفٌ جناحه للوصول إليك
وللتمدّد مع عظمتك
في حضنك وُضعت عوالم
كم يتيه وهو محبوس داخلها.
السراف الذي صوته يهتف: قدّوس
في صمته يبصّ فيك في وقار
ويلٌ له من تجرّأ!
ها السراف قدّامك
يخفي وجهه بجناحيه(١٦).
١٨ الكروبيم يحملون
القوّة التي تحمل الجميع
إلى تحت يحني الكروب نظره في المخافة
تحت مركبتك يختفي،
يخاف أن يحدّق فيها
يحملون ولا يقدرون أن يبصّوا

(١٦) يعود مشهد أشعيا في الهيكل، أش ٦: ١ي. مصبع: قدّس، أو بالأحرى: قال «قدّوس».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هم قريبون ومُبعَدون
طوباه من تعلَّم منهم
أن يقدِّم لكَ الوقار:
سبِّح في المخافة وصمتَ(١٧).

(١٧) هذا النشيد الأبجديّ وصل إلى حرف الطاء، مع التكرار. وتنتهي الأبجديّة في النشيد التالي، بدءًا بحرف الياء: من يستطيع أن يبحث في شخص المسيح، الإله والإنسان، سوى الأريوسيّين. ويقابل أفرام بين الابن والملائكة. ثمّ يذكر السراف والكروبيم، وكيف يتصرّفون أمام الابن. لا يقف الملاك بجانب الابن، ولو كان جبرائيل، بل هو يتيه في تلك العظمة التي أمامه. لا مجال للكلام، بل للصمت والسكون. لا مجال للبحث، بل استسلام للإيمان والحبِّ والصلاة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الخامس[١]

معرفة الملائكة

١ معرفةُ الملاك
تبصُّ في مساحة محدَّدة
معرفةُ الإنسان
تتيه بلا مساحة
حنانك وضع في طريقك
مبيتات وأميال:
يجرون فيها بترتيب
من يصّون يتلّون
طوباه من مسحَ[٢]
جبله مع طرقه[٣]
فبلغ إلى المبيت.

اللازمة: لك السبحُ يا ربّي المسيح!

٢ معرفة الإنسان
لدى معرفة الملائكة
مثل بهر ضعيف.
ومعرفة الملائكة
لدى معرفة الروح

(١) اللحن عينه، كما في النشيد الرابع، حيث يتابع حروف الأبجديّة.

(٢) في A: ܡܫܟܚ (استطاع). في BC: ܡܫܚ، مسحَ، قاس.

(٣) في A: ܝܕܥܬܗ (معرفته). في C: ܗܠܟܬܗ: الخطوات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شعاع صغير.
الروح قال عن الابن:
«من يروي خبره»[٤]!
فأرادت الوقاحة
أن تركض فتعبر التخم
أمّا الروح فوصل إليه وسكن.
٣ حين يبصّ[٥] الملائكة
في خبر الابن ليتعلّموا
يطرحون التساؤلات
على الذين أعلى منهم
وهؤلاء العظماء يتعلّمون
بإشارة[٦] من الروح
مثل درجات الملائكة
تساؤلات الملائكة
وليس فيهم من يتجرّأ
أن يمتدّ إلى شيء
يكون أعظم من مساحته (= قياسه)
٤ على هذا يشهد الكيان
بالترتيبات التي فيه
فالترتيب يوصل إلى الترتيب
وصولاً إلى التاج.

---

(٤) أش ٥٣: ٨. هو نشيد عبد يهوه الرابع.

(٥) كذا في A (ܒܨܝܢ). في BC: ܨܒܝܢ: يريدون (خبر الابن).

(٦) ܪܡܙܐ: رمز، ترميز. هي لغة خاصّة مع الروح القدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ونصائح يترو(٧)
صنعت ترتيبات
من درجة إلى درجة
وصولاً إلى موسى
درجات الإنسان حقيرة
درجات الملائكة عابرة
فلا تبلغ إلى البكر وتبصّ فيه.
٥ ربّي، ليس حسدك
جعل عبادَك أصغر منك
فهذا المصنوع (العبد) لا يقدر
أن يتساوى مع صانعه (خالقه)
هو تجديف مخيف
إن هو استطاع أن يتساوى:
يكون العبدُ رفيقَ ربّه
والربُّ رديف عبده
طوباه من شعر
أنَّ الربَّ انحنى، في حبِّه
ولبس العبد صنعتَه.
٦ لا نقدر أن نقابل
الصانعَ مع صنعته
ولا تتساوى
الأسماء بين الاثنين

(٧) خر ١٨: ١٩ي. رأى يترو التعب الذي يناله موسى في ممارسة القضاء بين الفرقاء في الشعب. علّمه حموه يترو أن يوزع المهامّ تدريجيًا للوصول إلى الرأس، إلى التاج، موسى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأكثر من الأسماء
لا يتساوى الأشخاص
أراد الله في حبِّه،
أن يُقني أسماءه لعباده:
فالكهنة والملوك
لبسوا، في النعمة، كنياتك(٨)،
وموسى ويشوعٍ أسماءك(٩).
٧ رحيمٌ هو الرب،
لبس هو أيضًا أسماءنا
حتّى حبّة الخردل(١٠)
تواضع وتماثل(١١)
وهب لنا أسماءه،
أخذ منّا أسماءنا
أسماؤه جعلتنا كباراً(١٢)
أمّا أسماؤنا فجعلته صغيراً
طوبى لمن فرش
اسمَك الصالح على اسمه
وزيّن باسمك أسماءه(١٣).

(٨) تكنّوا بك (صه سو). في ٦٣: ٨: «الملك السماويّ دعا عبيده ملوكًا. وبما أنّه الله أيضًا، دعاهم أيضًا آلهة. ولأنّه ديّان ها عبيده يدينون. وإذ هم يمشون دعا نفسه تعبًا. وبسبب مطاياهم، صنع لنفسه مركوبًا ليتشبّه بنا في كلّ شيء».

(٩) دُعي موسى «إلهًا» لهارون. رج خر ٤: ١٦. ويشوع بن نون، اسمه هو اسم يسوع.

(١٠) مت ١٣: ٣١. هي حبّة صغيرة جدًا، وتنمو فتصبح شجرة.

(١١) فل ٢: ٨ (ا لـا صحو: تواضع)، آ ٧ (تماثل، صار مثل، المصلا).

(١٢) سقط هذا البيت من A فقرأناه في BC

(١٣) الاسم يدلّ على الشخص. هذا يعني التماثل العجيب بيننا وبين الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨ تكون لنا الطبيعة كوراً[١٤]
لكلمة الحقّ
ها الشمس للعين كلّها،
جليّة هي كلُّها،
ولا شيء يخفيها.
هي (= العين) لا تقدر أن تبصّ فيها (= الشمس)
جليّة هي كلُّها قدّامها
ولا تقدر أن تبصّ فيها
واحدٌ في المئة في الشمس
جليّة ولادتك الخفيّة
فمن يحدّق في بهائك.
٩ ضع بالك أيضًا
في البحر. متحرِّرٌ هو
ما هو خفيٌّ في بُعده
ها هم الملاّحون
يتحرّكون حسنًا في داخله
لا يبلغون إلى حدوده
وأيضًا الربوات[١٥] يحلّون فيه
القوّات والطبائع والملائكة
ها كلُّ شيء
غطس في داخله وخرج.
وما وفاه حين بصّ فيه

(١٤) موضع فيه النار التي تمتحن المعادن. وهنا تمتحن الأفكار وتزيل الزغل عن الصدأ.

(١٥) أضاف A «ܡܠܐܟܐ» (الملائكة) خطأ. أمّا BC فألغاها. فهي في البيت التالي مع القوّات والطبائع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ مع كلِّ كائنٍ أيضًا
يُمزج الهواء هذا «الجوّانيّ»
به تتعلّق نسمتُنا
دون أن يؤلمنا قيدُه
دخل فينا وخرج
وكأنَّه ما كان لدينا
عليه تسقط اليد
ولا تمسُّ تُخمَه
هرب وما بقي مكانه
إذ فيه هو وليس فيه
إذ يحدِّق ولا يُحدَّق فيه(١٦).

١١ يعبر النفَسُ(١٧) في الأعضاء
تكون به أسيرة وهي طليقة
تروح في داخله وتجيء
بنفَس واحد يرتبط الكلُّ
يحمل الكلّ وهو لا يتعب
داخلَ ملئه يقيمون
ويسكنون كما في فراغ
هو أكبر من أن يخبِّئه شيء
هو خفيٌّ لا مخبَّأً
هو يغطّي ذاته بذاته.

---

(١٦) في A: إذ صوَّر ما صُوِّر. مع BC «ܚܙܐ. ܠܐ. ܡܬܚܙܐ».

(١٧) بعد الهواء (ܐܐܪ) والنسمة (ܢܫܡܬܐ) ها هو نفَس الإنسان (ܢܦܫܐ) يدخل في كلِّ الأعضاء. مقابلة بين الملء (ܡܫܡܠܝܘܬܗ) والفراغ (ܣܦܝܩܘܬܐ) والمخبَّأ (ܛܫܝܐ) صار مغطّى، مخفيًا (ܡܟܣܝ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٢ من تشابيه الهواء
جعل لك دواء
بها صوَّر لك شبهه:
هو الكائن الذي لا يصوَّر
قريبٌ منّا وبعيد
وإذ هو فينا ليس هو
فيه الخليقة هي
وكأنَّه ليس في داخلها
إذ لا شيء يكفي
أن يُخفيَه في داخله،
هو يخبئ ذاته في ذاته
١٣ صوَّرنا من أجل حياتنا،
ذاك الكائنَ الذي لا يُمَسّ
لا نهاجمه ونمضي
نستقيمُ نخرج إلى الصمت
إنَّ الأعمى
هجم على الجمرة وجسَّها
بهاؤها لا يفيده
قوَّتُها تنهره
وأيضًا الكائن الخفيّ
يسيء أيضًا إلى من يصٌّ فيه
ويعظِّم الساجدَ له.
١٤ قريبٌ الابنُ من أبيه
بالمجد كما بالاسم

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كما هو قريب في الاثنين(١٨)
لا يكون بعيدًا في الثلاثة
فالآبُ لا يُبَصُّ فيه
والابن لا يُبَصُّ فيه
فمن أراد أن يُبصَّ في البكر
أراد أن يبصَّ في الآب أيضًا
تعقُّب الابنُ جسرٌ هو
إن عبرَه الإنسان
عبرَ ليبصَّ في الآب.
١٥ فكِّر في ذاك الذي يريد
أن يهاجم الثمرة، يبصُّ فيها
يركض به البصُّ
إلى الجوار الذي ولده
الابن كنزٌ هو
فيه البصُّ مع الذخائر
للوقح البصُّ فيك
والذخيرةُ للتاجر
نعجب في الاثنين
امتلأ البصُّ فيك شقاء،
وفي حبِّك خفيَت الطوبى.
١٦ شبَّ ونزل إليك الثمر،
فاستطعم حبَّه.

(١٨) الابن يشارك الآب في المجد وفي الاسم. والأمر الثالث: إذا كنّا لا نقدر أن نبصَّ في الآب، كذلك لا نقدر أن نبصَّ في الابن. ومن تعقَّب (ܒܨܐ) الابن كان كأنّه يتعقَّب الآب، وهذه خطيئة كبيرة تصل بنا إلى التجديف.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حلاوتُه تفرحك
فلا يضرُّكَ البصُّ فيه
نجد فيه دواء الحياة،
ويكون أيضًا سمُّ الموت[١٩].
خذ منه ما يأتي به،
هب له ما يوصله
خذْ منه وهَبْ له
خذ المراحم التي يأتي بها
هبْ له الأعمال لكي يُوصلها.

١٧ الشكرُ لمن أتى بالبركة،
وأخذ منّا الصلاة
المسجودُ له نزل إلينا
أصعد منّا السجود.
وهبَ لنا اللاهوت
فوهبنا له الناسوت.
أتى إلينا بالمواعيد،
فوهبنا له إيمانَ
إبراهيمَ حبيبه
اقترضنا منه الصدقات
نعود أيضًا ونطلبها منه

١٨ الشكرُ للنور الخفيّ
بشعاع خرج منه
يصعب على عين النفس

(١٩) ܣܡ. ܚܝܐ: سمّ، دواء الحياة. ܣܡ. ܡܘܬܐ: سمّ الموت. ما هو للحياة يصبح للموت إذا شئنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن ترى النور المستور
بواسطة بهاء يخرج منه
تستطيع أن تمضي للقائه
أرسل شعاعًا خرج منه
إلى الجالسين في الظلمة[٢٠]
حيِّد لنا عيوننا
من جمال ذابل
إلى جمال مرسله.

١٩ عجبٌ ودهشةٌ في جيلنا:
الجراحُ في جسمنا
القروح في نفسنا
الوصمات في روحنا
فبدلاً من أن نبصّ
في أيٍّ دواء يفيدنا
هجَمْنا على طبيبنا
لنبصَّ في كيانه وفي ولادته
آه! ما أمرَّ كسرَنا!
الطبيب لاحق مرضَنا
ونحن به ضربنا شخصنا.

٢٠ يكون في فكري
الإيمانُ بك خميراً[٢١]
يجمع وجداني الذي يصبُّ،

(٢٠) أش ٩: ٢: الشعب السالك في الظلمة...

(٢١) يجمع الحليب. يروِّبه ليصير لبنًا. رج ٢٥: ٢٠: «فالحليب المبدَّد لا يمكن أن يُجمع من دون القوّة الخفيّة التي في الخمير، من دون الموهبة التي تجمع رخاوة الحليب إلى الصلابة».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من التعقُّب والتيهان
أقرعُ ربّي بابك
لتحلَّ فيه كما يليق
وحالاً تأتي موهبتك
وتمنح فقري غنًى
أنا مدين بربوات الوزنات(٢٢)
لتجعلني مدينًا لك
فاقترض ممّا هو لك(٢٣).

(٢٢) مت ١٨: ٢٤. هو مثل المديون الذي يرفض أن يعامل قريبَه كما عامله ربُّه.

(٢٣) المعرفة بقياس واعتدال هي معرفة الملائكة. ويجب أن تكون أيضًا معرفة البشر. جاءت معرفة الملائكة في درجات، فأفهمت الإنسان. بعد ذلك، كيف يتساوى الله والإنسان؟ ومن أراد أن يساوي نفسه بالابن، يكون وكأنّه يساوي نفسه بالآب. فهما يشتركان في الاسم وفي المجد. وتأتي الصور: الشمس، القمر، الهواء. لا نبضٌ في الابن كما لا نبضٌ في الآب، لأنّ من تأمّل في الثمرة (الابن) وصل إلى الجذر (أي الآب). وجاء التبادل العجيب في التجسّد: ماذا أخذ منا الابن وماذا أعطانا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السادس[١]

مديحٌ للمسيح

١ كيف يقدر الإنسان
أن يميل عن الحقيقة؟
فالحقيقة جبل عظيم
يراه حتّى العميان
من لا يشعر
بالآب الذي له ابن
ما ولَدَه لحاجة
ولا نقَصَ فولده
ما ولده لأسباب وأسباب
هو الآب بحبِّه
وَلد ابنًا مجيدًا.
٢ في عزِّ الشمس العظيم
العين أضعف من أن تحدِّق
حدَّتها تُخفَّف
عزَّتها تَركَّك
بهاؤها ينبسط
تنزل نحو العين
لو لم يكن ابنُ الخفيّ

---

(١) اللحن عينه، كما في الرابع والخامس. وكنشيد أبجديّ هو (ا– ﻟ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لما كان أحد رأى الخفيّ (= الآب)
فهو محجوب[٢] عن عبيده.
بواسطة ابنه صار مرئيًّا
الكائنُ الذي لا يُرى.

٣ بالشعاع الذي منه ركّ
عزّه العجيب
ما كان ضعيفًا ضعفًا
لنا عَذُب، ركّ لنا
بالشعاع مثّلناه
دون أن يكون هذا شبهه
فما من شيء
به يصوّر حقًّا
هو يُصوَّر بالتشابيه
فنتعلَّم بحسب قوّتنا
بواسطة مساعداته المباركة[٣].

٤ في الخبز يُؤكَل
هو القدرة التي لا تؤكل
وفي الخمر يُشرَب
وهو العزّةُ التي لا تُشرَب
بالزيت مسحنا
القوّةَ التي لا تُمسَح
وكما ركّ من أجل الفم

(٢) حسم. كذا في C في AB: حدما: قوّي، شديد.
(٣) الصورة الأولى للشمس بشعاعها. لا نستطيع أن نحدّق فيها في عزّ الظهيرة. وكذلك الابن. نعرفه بتشابيه تتناسب وإمكاناتنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي أكله في طعام
مرآه ركٌّ للعيون
عزّه ركٌّ في الكلمات
فسمعَتْه الأذنُ أيضًا[٤].

٥ في كلِّ جنين أنت عجيب
في الأولاد ممجَّد أنت
في المعمَّدين مختار أنت
في المخلَّصين يحسدونك
في المذبوحين منحور أنت
في الطعام أنت تُؤكل
وفي الأنبياء تختلط
وفي الرسل تُمزَج
كلُّك، ربِّي، في الكلِّ أنت
في الأعماق قبرك
وفي العلى يسجدون لك[٥].

٦ في البدء،
خُلقت المصنوعاتُ بيد البكر[٦]
قال الله:
«ليكن نور». فخُلق النور

(٤) هي أسرار التنشئة. الإفخارستيّا في الخبز والخمر، ثمّ الزيت في المعموديّة والتثبيت.

(٥) لخّص أفرام حياة يسوع في هذا المقطع. في بطن أمّه، تحرّك يوحنّا من الفرح. في ولادته أنشد الملائكة. في عماده، كان صوت من السماء. في التقدمة إلى الهيكل، استقبله سمعان الشيخ ونادى به مخلِّصًا ينير الشعوب. في المذبوحين، هو حمل الفصح الحقيقيّ. هو طعام الإفخارستيّا. هو كمال الأنبياء وانطلاقة الرسل.

(٦) كو ١: ١٥: هو بكر الخلائق. به خلق الله كلَّ شيء. رج يو ١: ٣: به كان كلُّ شيء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لمن أعطى أمره،
ساعة لا شيءَ بعدُ؟
وإن هو أعطى النورَ أمرَه.
لم يكن هناك شيء يأمره
قال: ليكن تكوينًا
فالقول ميَّز
بين «كن» وبين «يكون»[٧].
٧ جليٌّ أنَّه أوضح للبكر
حين خلق آدم:
«لنصنع الإنسان
في صورتنا كمثالنا»[٨]
يا لعمى من يظنُّ
أنَّه قال ذلك لآدم.
فالذي أحياه بخشبة الصليب
في الألف الأخر الذي هو السادس[٩]
هو الذي جبله في البدء.
في اليوم السادس أيضًا
حين أغضبه بشجرة المعرفة[١٠].
٨ نرنو أيضًا ونقول:

(٧) تك ١: ٣. أعطى الله أمرًا فتمَّ الأمر. والسؤال: متى تلقّى الآمر؟ والجواب يأتي في المقطع التالي: الابن.

(٨) تك ١: ٢٦. صيغة الجمع التي هي في الأصل صيغة الجلالة، صارت لدى آباء الكنيسة صورة عن الآب والابن والروح القدس. الآبُ أعطى الأمر لابنه. والروح حلَّ على المياه.

(٩) وُلد المسيح في الألف السادس. رَج لامي ١: ٧١٣، ٧٢٤. والألف السابع يكون النهاية.

(١٠) اللفظ الواحد «ܩܝܣܐ» يعني الخشبة (الصليب) ويعني الشجرة (معرفة الخير والشرّ). رَج تك ٢: ٩.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

للملائكة أعطى أمره.
يا للوقاحة الجليّة
أن يكون العبدُ لسيِّده
شريكًا ورفيقًا
وإن لاق ذلك بالعبد،
فكم يليق بالإبن،
أن يخدم صوت أبيه
هو من يقدر أن يُتمّ
الصُنعَ مع القول
والخلقة مع الكلام.
٩ هذا ما يجب أن يُدرس:
لماذا قال الله
الكلمات.
ثمّ كانت الصنعة؟
أمشيئتُه في الصمت،
ضعيفة هي لتخلق؟
أو قولُ كلامه
صار جسمًا فوُجدت الصنائع؟
الأمران غُلبا
والثالث خرج منتصرًا:
أعطى أمرًا لثانيه(١١).

(١١) الابن هو الأقنوم الثاني في الثالوث الأقدس. كما في ٢٣: ١٣: «الآب هو الأوّل، هذا لا جدال فيه. الابن هو الثاني. هذا لا انقسام فيه. واسم الروح هو الثالث. فلماذا تقلب ترتيب الأسماء؟». وفي ٤٣: ٤ نقرأ: «ذخيرة مخفيّة في نصبة جليّة. ثلاثة أُخفوا هناك ولا يُصون هناك. ثلاثة هم واحد. وإذا واحدًا هم ثلاثة من شقّ داخل النصبة؟ أين الجذر؟ والثمر الذي هو الثاني، والورق هو الثالث. امتزج الواحد بالآخر».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ وإن قال إنسان:
أعطى الله أمرًا للعبد
لكي يُخلَق
هذا ينحلُّ في آدم.
هو ما قال له:
«لنصنع الإنسان في صورتنا»
وما قال لرفيقه
ولا أعطى أمرًا لعبده
لايجمل بأن يُوجَد
بيد زميله
كلُّ الصنائع بالابن خُلقت.

١١ العبد أصغر من أن يخلق الخليقة
مع خالقه
فما من كائن آخر
يكون له شريكًا
بقي العبدُ والرفيق
وقام الابنُ الوحيد(١٢)
هو لا يُؤمَر كما العبد
ولا يتساوى كما الرفيق
والدُه اكتفى بقوله
مبارك الكائن
الذي ركَّ عزَّ قوله بابنه.

(١٢) في A نقرأ فقط الابن. فأضاف BC: الوحيد. وهكذا استقام الشعر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٢ أنظر في البكر:
لرفيقه مغاير،
عن عباده مختلف
رفيعٌ هو ووضيع
فوق عبيده ارتفع
وتنازل إلى رفاقه
لا يُحصَى مع العبيد
ومع الرفاق لا يُحسَب
هو أعلى من الاثنين
ما هو عبد، إنَّه الابن
ولا هو رفيق، إنَّه البكر.
١٣ انجلت الحقيقة انجلت
لمن يريد أن يراها
الأيّامُ الستّة التي خلقت
تشهد للجوانب الستّ
تكرز للجهات الأربع،
للعلوِّ والعمق
ما أعطى أمرًا للصنائع
أن تصنع هذه معك.
خُلقت بواسطة الواحد الذي من الواحد(١٣)
الآب أمر بالقول،
فأتمَّ الابنُ الصنعَ.

(١٣) بواسطة الابن الوحيد الذي هو من الإله الواحد، كما نقول في قانون الإيمان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤ وجليٌّ جداً أيضًا:
أمر الأرض فأخرجت[١٤].
حين أمر احتاج
أن يتكلَّم مع الأرض
كما تكلَّم إلى حوّاء:
«بالأوجاع تلدين»[١٥]
بدلاً من أن يقول: «لتنبتْ»[١٦]
كان قال: «أنبُتي».
ابنُه شتلَ ونصبَ
في شجرة حياة واحدة[١٧]
صوّر الناحبُ شبهه[١٨].
١٥ عرف فعرَّف
أنّه مع المياه يتكلَّم
كما عرف فعرَّف
أنّه مع قايين تكلَّم[١٩]
حين[٢٠] قال: «لتفضْ»[٢١]

---

(١٤) تك ١: ١١ي: لتنبت الأرض نباتًا.

(١٥) تك ٣: ١٦. كلام الربِّ للمرأة بعد الخطيئة.

(١٦) تك ١: ١١. تمنّى الربُّ أن تنبت الأرض. كأنَّه يقول لابنه. فهو لا يأمر الأرض! «شتل» أي غرس. «نصب» أي وضع النصبة والشجرة في الأرض. لهذا هو الناصب.

(١٧) تك ٢: ٩-١١. شجرة الحياة وشجرة المعرفة في الفردوس.

(١٨) مع A نقرأ ضمير المذكَّر: شبهه. أي شبه الابن الذي هو الطريق والحقّ والحياة (يو ١٤: ٦).
في B نقرأ ضمير المؤنَّث. حينئذ نقول: شبهها، أي شبه الأرض.

(١٩) تك ٤: ١٩. كلَّمه الربّ بعد أن قتل أخاه.

(٢٠) في الأصل: حـ: حتّى. كان اقتراح: حـ: حين.

(٢١) تك ١: ٢٠. هو كلام عن الزحّافات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قال أيضًا: «أفاضت»
تميّز القول
الذي قيل لهم ولآخر
قال للابن المرغوب
أن يخلق السمك المرغوب
والطير الجميل.
١٦ عارفُ الكلِّ اهتمَّ
حين أتقن خلْقَ آدم
بأن يكشفه كشفًا لبكره
رأى ابن آدمِ عقيمًا
أكثر من كلِّ الصنائع
كشفه لابنه في كشف.
من يكفر بالبكر
يرذله آدمُ أبوه.
بواسطة الابن جُبل
خلقه به (=بالابن) حين لم يكن موجودًا
وبه دعاه حين خطئ وضلّ.
١٧ يسوع، يا اسمًا مجيدًا،
يا جسرًا خفيًّا
يُعبر من الموت إلى الحياة.
إليك بلغتُ وقمتُ
فمنعتْني «ياء»[٢٢] جوهرك
كن جسرًا لكلمتي

(٢٢) الحرف الأوّل في لفظ يسوع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فتعبر إلى حقيقتك
ليكن حبُّك جسراً لعبدك
فأعبرَ بك إلى أبيك
أعبرُ وأقول:
مباركٌ من ركَّ عزّه بابنه[٢٣].

(٢٣) بعد كلام عن علاقة الابن والآب، ونظرة إلى أسرار الكنيسة، انطلق أفرام من سفر التكوين، فبيّن أنّ الآب تحدّث مع الابن منذ البدء. معه خلق الإنسان. بيده جعل النباتِ يعطي ثمراً، والزحّافات تخرج. ما وجّه الآب كلامه إلى الملائكة ولا إلى البشر ولا إلى أيّ خليقة من خلائقه: كلّهم ليسوا على مستواه. الابن وحده رفيق الآب. به خلق كلّ شيء، وبه يعيد كلّ شيء بعد ضلال الخطيئة، فينقلنا من الموت إلى الحياة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السابع[١]

سرُّ ابن الله

١ من ينسى شخصَه
ولا يعرف فكرَه
ليخبر عن طبيعة البكر
ربِّ الطبائع،
بيده كانت الطبائع
من يقدر أن يصَّ
في ذاك الذي به وُجد
لا يقدر أن يصَّ في طبيعته
فينال اللوم من نفسه وبنفسه
إذا كان لا يكفي لنفسه،
فكيف يكون كفوءًا لربِّه!

اللازمة: السبحُ لولادتك المحجوبة!

٢ بسيطةٌ العلامةُ قدّامنا،
عظيمة، جليّة، قريبة
ومن أراد أن يبلغها
يميل عنها ويسقط
فإذا كنّا لا نستطيع
أن نبلغ العلامة وهي قريبة

(١) اللحن عينه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فمن يقدر أن يبلغ
العلامة الخفيّة، وهي بعيدة
لسنا كفوئين لناسوته،
فمن يقدر
أن يكون كفوءًا للاهوته الخفيّ؟

٣ انحنى، أخفى مرآه
بواسطة الحجاب[٢] البشريّ
من بهر نوره
استنار الأردنُّ كلُّه[٣]
شعَّ قليلاً في الجبل[٤]
فارتعد العمدُ الثلاثة[٥]
وخافوا وارتهبوا
من عُدّوا رسلاً[٦]
منح لهم رؤية
مجده الخفيّ
على مساحة قوّتهم.

٤ رآه البحر[٧] فارتعد
حين تعزّز بأمواجه

(٢) ܛܫܐ: أخفى. ܡܛܫܝܢܐ: ما يُخفي، حجاب. ܦܓܪܐ: اللحم (والدم). رج يو ١: ١٤.
(٣) مت ٣: ١٥ مع اختلافات تتحدّث عن النور.
(٤) مت ١٧: ٦؛ مر ٩: ٣؛ لو ٩: ٢٩؛ ٢بط ١: ١٦.
(٥) بطرس، يعقوب، يوحنّا.
(٦) غل ٢: ٩. هم بمكانة الرسل.
(٧) مز ١١٤: ١٣: رآك البحر فهرب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أحنى ظهره وحمله[٨]
زيّحه فكان أفضل من الحمار[٩]
جلس في السفينة
فظنّ الملاّحون أنّه إنسان
نزل وداس البحر
فاندهش به أهل السفينة
ما بصُّوا به بصًّا.
بل دهشوا به دهشة.
سبّحوا في المخافة وصمتوا.
٥ المجوس أيضًا بحثوا عنه[١٠]،
وفي المذود[١١] حين وجدوه،
سجدوا وما بصّوا فيه.
اقتربوا بصمت إليه
بدل الجدالات الفارغة[١٢]
وهبوا له القرابين
إبحثْ أنت أيضًا عن البكر
وإذا وجدتَه في العلاء
افتح كنوزك قدّامه،

(٨) مت ١٤: ٢٤ي. خاف البحر. ولمّا مشى على المياه، حمله البحر. هو إنسان بين الناس. ولكنَه إله يملأ الحاضرين دهشة.

(٩) إشارة إلى ما فعله يسوع حين دخل إلى أورشليم. رج مت ٢١: ١-٩؛ مر ١١: ١-١١؛ لو ١٩: ٢٨-٤٠؛ يو ١٢: ١٢-١٩.

(١٠) مت ٢: ١-١٢. سجدوا. قدّموا قرابينهم.

(١١) في A: ܐܘܪܚܐ (الطريق). بل كما في CB: ܐܘܪܝܐ: المذود.

(١٢) نلاحظ الكلام القاسي على الأريوسيّين في خطّ ما نقرأ في ٢تم ٢: ١٦ تي ٣: ٩.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يدل التعقُّبات المبلبلة
وقرِّبْ له أعمالك.
٦ تعالوا نندهش من أناسٍ
رأوا الملك في الاتِّضاع
فما تعقَّبوا ولا بحثوا
فالواحد منهم ما جادل.
هناك، في الصمت،
انتصر الإيمانُ النقيّ
ما تجاسر المجوس
فبصّوا فيه، في اتِّضاعه
فمن يجرؤ أن يبصَّ فيه
الآن وقد صعد (إلى السماء) وجلس
عن اليمين في العلاء!
٧ واللصُّ أيضًا ما جادل.
آمن وما بصَّ فيه.
ابنُ الشمال جادل
وجداله قطع رجاءه[١٣].
الكتبة جادلوا وسقطوا
مع هيرودس الذي سأله[١٤].
الشيطان جرَّبه[١٥]

(١٣) لو ٢٣: ٣٩-٤٣. واحد «جادل» مثل الأريوسيّين، السفسطائيّين: «أما أنت المسيح؟» والآخر اكتفى بالقول: «اذكرني».

(١٤) اتّفقوا مع جماعة هيردس. رج مر ٣: ٦. ق لو ٢٣: ٩: سأله مسائل كثيرة.

(١٥) مت ٤: ٣. هي تجارب يسوع كما في مت ٤: ١-١١؛ مر ١: ١٢-١٣؛ لو ٤: ١-١٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أراد أن يتعقَّب من هو
فالمسيح ما وهب نفسه
لجميع الذين تعقَّبوه،
كما وهبها للأطفال[١٦].

٨ قام فوقه كوكب[١٧]
فبيَّن بدون جدال:
هو نور الشعوب[١٨]
الذين رأوا الحقيقة فيه
حين تعمَّد
قام فوقه الروح في شكل حمامة[١٩]
فدلَّ بدون سؤال:
هذا المعمِّد بالنار[٢٠]
انطلق الصوت جليًّا:
«هذا ابني وحبيبي»[٢١]
فزجر الصوتُ البحث فيه.

٩ أولئك الذين منعوا البحث،
ظلموا تلك العلامات

(١٦) مت ١١: ٢٥-٢٦؛ لو ١٠: ٢١.

(١٧) يواصل أفرام تأمُّله في «حدث» المجوس الذين جاؤوا إلى يسوع. رأوا الكوكب (مت ٢: ٢، نجمه). وتذكَّر متّى سفر العدد (٢٤: ١٧): «يطلع كوكب من بني يعقوب».

(١٨) أش ٤٢: ٦. كذا كان عابد الله. رج لو ٢: ٣٢ وما قاله سمعان الشيخ عن يسوع.

(١٩) لو ٣: ٢٢. الحمامة (الطائر) رمز إلى الروح. أخرج الحياة في البدء (تك ١: ٢) وها هو يخرج الحياة الجديدة، مع يسوع بكر الخلائق (كو ١: ١٥).

(٢٠) مت ٣: ١١: يعمِّدكم بالروح القدس والنار.

(٢١) مت ٣: ١٧: ابني الحبيب. جاءت هذه النصوص تبرهن عن ألوهيَّة المسيح وعلاقة الابن بالآب لكي تقطع الطريق على كلِّ جدال. ولكن عبثًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأراحوا النفس
فنؤمن بلا تعب
الفرّيسيّون جادلوا:
من هو هذا، وابن من هو[٢٢]
كما بصُّوا في الحقيقة
سقطوا بسبب الحقيقة
كما بحثوا في الحقِّ
بادوا في البحث فيه
فكلٌّ شيء يتعلّق بالإيمان.
١٠ كبرَ قائدُ المئة[٢٣]،
كما اندهش به الله
بسبب إيمانه وَقَّرَه،
وما تركه يدخل
هو وقَّر دخوله،
فأنت وقِّرْ البصَّ فيه
ليس لك اليوم
أن تمنعَ دخولَه الجليّ
امنع البحثَ فيه ووقِّره
فيمتدح إيمانك
قدّام الملائكة في العلى.
١١ ضعهما معًا في الميزان:
قائد المئة الذي آمن

---

(٢٢) مت ٢٢: ٤١ي: ابن من هو؟ رج يو ٦: ٤٢.

(٢٣) مت ٨: ٥ي؛ لو ٧: ١ي: هو لا يستحقٌّ أن يدخل يسوع إلى بيته.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويهوذا توما[٢٤]
الذي أراد أن يجسّ ويبصّ
ذاك امتدحَه سيِّدُه
وهذا لامه معلِّمه
فإن وُبِّخ ذاك الذي تجرّأ
فبصّ ثمّ آمن،
أي لوم يلازم
من أراد من قبل
أن يبصّ؟ فكيف[٢٥] يؤمن[٢٦]؟

(٢٤) كذا في التقليد الرهاويّ. يهوذا هو توما. رج يو ٢٠: ٢٤-٢٥.

(٢٥) في A: ܘܐܝܟ: وكيف. في BC: ܡܟܝܠ: ثمّ. الأريوسيّون يعرفون. ومع ذلك يريدون أن يتحدّوا. فهل يستطيعون أن يؤمنوا بعد؟

(٢٦) في كلام عن يسوع المسيح، وردّ على الأريوسيّين، قدّم أفرام براهينه (ܢܣܐ): التجلّي على الجبل. السير على المياه. المجوس الذين تبعوا الكوكب، قائد المئة، توما الذي شكّ ثمّ آمن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثامن[١]

وجه الابن في صور من الكتاب

١ يا لبهاء موسى[٢]!
ما من أحد كفوء لكي يراه.
فالناظرون اللاكفوؤون
يتطلَّعون في المائت
فمن يتجرّأ فيتطلَّع
في محيي الكلِّ، المخيف!
إن كان لبهاء العبد
كلُّ هذا العزِّ،
فمن يحدِّق في ربِّه!
جبل سيناء حين رآه
دخَّن وانشقَّ قدّامه[٣].

اللازمة: السبحُ لمراحم من أرسلك!

٢ ما كان المختونون كفوئين
ليروا مجد موسى[٤].

(١) اللحن عينه.

(٢) هي مقابلة بين موسى ويسوع. رج خر ٣٤: ٢٩ي. وما يقابل في العهد الجديد، مع صورة البرقع على وجه موسى بحيث ما كانوا يستطيعون أن ينظروا إلى وجهه. رج ٢كور ٣: ٧ي.

(٣) خر ١٩: ١٨. من خلال يهوه، يرى أفرام يسوع المسيح الذي هو الربّ (ܡܪܝܐ، κυριος في اليوناني).

(٤) خر ٣٤: ٢٩–٣٥. البرقع (ܫܘܫܦܐ): خافوا أن يقتربوا منه (آ ٣٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قام البرقع بخدمته
بين بهائه والشعب
بدل البرقع الذي بليَ
كان بهاءُ النار الحيّة
التي تحيط بالمركبة[٥]
فلا يرتهب الكروبيم
فلك السكوت والصمتُ
لك تكون عتبات الأبواب[٦]
فلا تحدِّق في بهائه.

٣ ليس من يقترب
من حضن البرقع الجليّ
ليبصَّ في بهاء العبد[٧]
الحالِّ في داخله
حين مضى موسى ليتطلّع
ارتجفت الأسباط[٨] كلُّها
فما أرهب البحث
الذي في داخله يختفي خبرُك
إن تطلّعتَ في الملائكة،
السماوات وسماء السماوات[٩]

(٥) حز ١-٢ مع صورة المركبة التي تبدو كالعرش.

(٦) ٦ : ٤ : «اهتزت الأبواب».

(٧) قابلت الرسالة إلى العبرانيّين بين العبد (موسى) وبين الابن يسوع المسيح (عب ٣: ٥-٦).

(٨) أو القبائل الاثنتا عشرة. رج خر ٣٣: ١٠: يقوم الشعب ويسجدون.

(٩) نح ٩: ٦. هذا ما نقرأ في صلاة نحميا: وحدك صنعت. أنت محيي هذه كلّها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تعيش الرهبة قدّامك.
٤ في برقع موسى
اختفت حقيقتُك الظاهرة.
في تلعثمه[١٠]
اختفى كلامك المترجَم.
تحت هذين الحجابين
اختفى حقُّك وكلامك.
الحجاب لففتَه
واللعثمة بسطتَها
كلُّك أتيتَ وتجلّيتَ.
ها حقُّك يتكلّم في الفم،
وحقيقتك جليّة للعيون.
٥ برقعُ وجهه
وتلعثمُ فمه
حجابان اثنان
أغمضا الشعب الأعمى
تجلّيت للأبرار
الذين اشتهوا يومك[١١]
والكفّار في يومنا،
في الحجاب عميان،
هم متلعثمون وعميان
عميان أمام جمالك

(١٠) رج خر ٤: ١٠. بطيء النطق، ثقيل اللسان.
(١١) يو ٨: ٥٦. في أناشيد الميلاد (١: ٢٠ي) تطلّع الأبرار في العهد القديم إلى يوم المسيح. ذاك كان عمل الروح (١: ٥١).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في لجام أمام شروحك.
٦ صوّر التمثُّلات للجهّال
بواسطة موسى
حجابان اثنان فُرشا
على الصالبين
ظهر الحقُّ، تجلّى
لا نتلمّس في الظلام
ولا يكون لنا البحث
حجابًا آخر.
خرج الجمال، تجلّى،
لا تتشبّه بآدم(١٢)
الذي شابه أباه في كلِّ شيء.
٧ في الصمت يدخلُ الكاهن
إلى قدس الأقداس(١٣)
مرّة واحدة في السنة.
يدخل بمخافة
إن كان هذا البيت، هذا المحلّ،
كلُّه زاهيًا،
فمن يجرؤ ويبصُّ
في القوّةِ التي بها يحلُّ فيه
نقاسم الوقار
في البحث عن البكر،

(١٢) أو البشر. وهنا اليهود. أبوهم إبليس، كما قال لهم يسوع (يو ٨: ٤٤).
(١٣) هو رئيس الكهنة. كان يدخل مرّة في السنة إلى أقدس مكان في الهيكل كان فيه تابوت العهد. ولكن لمّا دخله الرومان سنة ٧٠ ب. م. وجدوه فارغًا. رج خر ٢٦: ٣٣-٣٤؛ عب ٩: ٧.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّه هو ربُّ القدس[١٤].
٨ مئتان وخمسون كاهنًا
في مباخرهم أوقدوا[١٥]
أرادوا أن يختطفوا
كهنوتَ هارون.
ابتُلع بيتُ قورح[١٦]
لأنَّهم أرادوا أن يكهنوا
فإن كان كهنوت هارون
هذا كلُّه مخيفًا
فكم يكون مخيفًا ربُّ الكهنة
الذي كهن بدمه الخاصّ[١٧]
فمن يتواقح ويبصُّ فيه!
٩ جنحٌ عظيم حصل فجأة:
بنو هارون أوقدوا
نارًا تنكَّر لها الله.
تواقحوا، أصعدوا، أوقدوا.
فمن يُفلت
من النار العظيمة[١٨]
التي يُدخل إلى وسط الكنيسة؟
البصُّ المنكَر

(١٤) كذا في C (ܩܘܕܫܐ). في ء: الحقّ (ܩܘܫܬܐ)
(١٥) عد ١٦: ٣٥؛ خرجت نار من عند الربّ...
(١٦) عد ١٦: ٣٢: فتحت الأرض فاها فابتلعتهم.
(١٧) عب ٩: ١٢ دخل قدس الأقداس مرّة واحدة... بدمه الخاصّ...
(١٨) البحث على طريقة الأريوسيّين نار عظيمة. تحرق مشعليها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ففي الكنيسة
بحث يتعقَّب ما هو جليٌّ
فلا يكن لك أن تبصَّ في الخفيِّ.
١٠ عزَّةُ، عظيمُ الكهنة
راح يمسك (التابوت) فسُحق[(١٩)]
لم يعمل ما أُمر به،
بل صنع ما لم يُؤمَر به.
أمروه
أن يحمل التابوت على كتفيه
فمدَّ يديه لُيمسك
القوَّة التي تمسك الجميع
ظنَّ
أنَّ التابوت اقترب من السقوط
وحين أمسكه، قتلَه.
١١ لا توقِّر القدس
في جانبٍ لم تؤمَر به
عزيّا الذي وقَّر (بالبخور)[(٢٠)]
صار توقيره إهانة
لا تبصّ فتحتقر الابن
كمن يبحث عن الحقيقة
لا تظنّ
أنَّ الإيمان اقترب من السقوط

(١٩) ٢صم ٦: ٣ي. «مدَّ عزّة يده إلى تابوت العهد». نتذكَّر أنَّ التابوت صندوق خشبيٌ يرمز إلى حضور الله وسط شعبه. الكلمة التي تتكرَّر: ܐܚܕ: أمسك.

(٢٠) ٢أخ ٢٦: ١٦ي. أراد عزيّا الملك أن يقدّم البخور... ولكن ناله البرص.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو يمسك المسحوقين
فلا تمسكْه مثل عزّة
لئلاّ يغضب ويبيدك(٢١).
١٢ مستبدّون محتقَرون
وقَّروا تابوتَ العهد
حين امتحنوا قوَّته
سجدوا له بالقرابين
داجونُ قدّامه انسحق
تقطَّعت أعضاؤه(٢٢).
فكم توقَّر البشرى(٢٣)
التي سُحق قدّامها الشرّير
قطعته من سلطانه
نرضيها بالقرابين
لأنَّها شفت قروحنا.
١٣ والأردنُّ أيضًا
رأى التابوت فانقسم(٢٤)

(٢١) في هذا المقطع، يطبِّق أفرام على الأريوسيّين ما قاله عن عزّة: خافوا مثله على الإيمان. ظنّوا أن الإيمان سيسقط. إذًا، لينتظروا أن يبيدوا. ويذكر عزيّا الملك كما في ٢٨: ١٣: «إن تنجَّس البيتُ احتُقر، من يبصّ فيه يحتقر سيِّدَ الكل. لا تقرب ممّا يخصّه لئلاّ تبيد. قرَّب عزيّا البخور فنال العقاب. من لا يخجل فيستهين بمجد القدّوس يخجل كلَّ أيّامه بعد أن غطّاه الجرب. وكما احتَقر بيت القدس، حبس نفسه في بيته مثل إنسان نجس». وفي ٣٨: ١٧: «أراد آدم أن يرث البهاء، فكان له نفعُ الأرض. وأراد عزيّا أن يضيف إلى نفسه الكهنوت، فأضيف له الجربُ الذميم».

(٢٢) ١صم ٥: ٤. أخذ الفلسطيّون التابوت وجعلوه أمام داجون إلههم.

(٢٣) أي الإنجيل، الخبر الطيِّب. نحن ننال رضى البشارة التي قدَّمت لنا الشفاء من حيل الشرّير (حـعا).

(٢٤) يش ٣: ١٤-١٦: توقَّف الماء المنحدر...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أسرع إلى قدَّامه،
هرب من ورائه[٢٥]،
جرى عكس كيانه
حين رأى ربَّ الكيانات
إن كان التابوتُ مخيفًا
لأنَّ فيه لوحي الوصايا
فكم يكون البصُّ مخيفًا
فمن يقترب من التابوت
لأنَّ ربَّ اللوحين اختفى فيه.
١٤ رأى دانيال،
حيوانات عجيبة[٢٦]
رأى أيضًا عتيق الأيّام
جالسًا في المجد[٢٧]
اقترب من الحيوانات
كي يسأل ويتعلَّم[٢٨]
ما اقترب ليرى[٢٩]
مجدَ العليّ
الجهّال تركوا الصنائع
وأسرعوا إلى الصانع
ليبصّوا فيه ويروا من هو.

(٢٥) مز ١١٤: ٣: الأردنُّ تراجع.
(٢٦) دا ٧: ٣: رأيت أربعة حيوانات عظيمة.
(٢٧) دا ٧: ١٣: الطاعن في السنّ.
(٢٨) دا ٧: ١٦: اقتربت وسألتُ
(٢٩) كذا في A. وفي BC :ليبصَّ (ومحرا)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٥ ورأى دانيال
واحدًا من الملائكة فارتهب[٣٠]
ما اقترب ليبصَّ فيه
فهو غير كفوء ليسمع صوته.
دانيال ما استطاع
ولا أن يسمع صوته
ما رأى ذاك الذي يَخدم
فمن يتطلَّع في من يُخدَم.
البحرُ رأى علامته
خاف، هرب، تحرَّك[٣١]
وانشقَّ إلى جانبين اثنين.
١٦ دانيال الذي سأل
على الأقوال التي سمع،
هي مختومة وخفيّة[٣٢]
لا يليق أن نبصَّ
في الخفايا الزمنيّة
فمن يجرؤ ويبصُّ
في الكنز
الذي فيه تحلُّ كلُّ معرفة

(٣٠) دا ٨: ١٧–١٨: ارتعبتُ ووقعتُ ساجدًا.
(٣١) خر ١٤: ١٦: مدَّ يدك على البحر فينشقّ.
(٣٢) دا ١٢: ٩: «الأقوال مغلقة ومختومة إلى أنِ يحين الوقت».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

البكر هو كنز أبيه
به يتعلَّق كلُّ فكر،
فمن هو كفوء لكي يبصَّ فيه(٣٣)!

(٣٣) مع أفرام نغوص في الكتاب المقدَّس. مع موسى أوَّلاً الذي هو العبد (الخادم) تجاه السيِّد والربّ. مع موضوع البرقع الذي يغطِّي النور على وجه من «رأى» الربّ. «بالبرقع وباللسان الثقيل، جعل حجابين للشعب الأعمى الذي نجد صورة عنه في الأريوسيِّين. بعد ذلك، يَبرز قدسُ الأقداس مع عظيم الكهنة: فمن لا يوقِّر يكون نصيبه النار والقبر إكرامًا لهارون وبنيه. وتابوت العهد أمسكه عزّة فمات. وتعدّى الملك عزيّا على وظائف الكهنة فأصابه البرص. وأخيرًا، قدَّم لنا أفرام دانيال أمام الملاك. فما يكون موقفنا أمام الابن؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد التاسع[١]

البحثُ في الابن

١ مُتقنٌ هو البحثُ
الذي انقلب في جيلنا
إقرأ وابحث: الابنُ هو.
لا تبحث كيف
هرب الأردنُّ ورجع
فوقَّر تابوت العهد.
وأنت تبصُّ وتدخل
لتحتقر العظمة الإلهيّة،
الثابتون[٢] أداروا أنفسهم
لئلاّ يتطلّعوا في نوح
ويوبّخوا الوقحين[٣].

اللازمة: المجد لك يا ربّ، ولأبيك!
أيُّها الابن المسجود له، الذي خلّصنا.

٢ هذان عادا أدراجهما[٤]
ليكسوا شيئًا ظهر
أنتَ بدِّل البحث

(١) اللحن عينه. تعود الصور التي اكتشفناها في النشيد السابق.

(٢) «ܫܦܝܪ̈ܐ». قابل في البيت الأوّل: متقن.

(٣) تك ٩: ٢٠ي: كنعان بن حام هو الوقح. أمّا سام ويافث فاستدارا لئلاّ يريا عريَ أبيهما.

(٤) تك ٩: ٢٣. يواصل أفرام الكلام عمّا فعلَه الأخوان، سام ويافث.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في شيء خفيّ ظهرَ
هناك كسيا ما ظهر
وهنا يصّون في الخفيّ
فرش التقيّان الثوب
وكسيا لئلاّ يتطلّعا
أمّا المبصِّص فإن استطاع،
عرّى الابنَ من مجده
ليتطلّع فيه كلّه(٥).

٣ امتحنْ(٦) هذا في نفسك:
كلٌّ ما هو سهلٌ صعبٌ هو
إن تبدَّل كيانه
وتبلبل ثباته
يسهل عليك أن تمشي
ويصعب عليك أن تعود
البحث كلُّه صعبٌ
إن بحثتَ وما أتقنت.
الوقاحةُ
بدَّلت الإيمانَ في جيلنا
لكي تسأل فتبدّل.

٤ أتى الله إلى أيّوب
في الدينونة.

(٥) في BC: ܒܒܠܬܗ. أمّا في A: ܒܡܠܬܗ: بقوله.
(٦) في BC: ܢܣܘ. في A: ܢܣܟܘ: سكب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سأله عمّا هو جليّ[٧]
فأسكته بالسؤال
إن لم يكن أيّوب كفوءًا
لأن يتكلَّم عمّا هو جليّ
فمن يتجرّأ فيبرهن
عمّا خفيَ في البكر!
لا تتجرّأ أيُّها الضعيف
انتصرَ أيّوب في ما نال من ضربات
ولكنَّه غُلب في السؤالات.

٥ في الجانب
الذي هو خاصّته، انتصر.
وقُهر.
في الجانب الذي لا يخصُّه،
في الجهاد، انتصر.
وفي ما يخصُّنا، ننتصر.
في التعقُّب قُهر
وفي ما يخصُّنا لا نبصُّ
الشرّير هو من يبلبل
لينتشل منّا ما لنا
ونُغنى بما ليس لنا.

(٧) ٣٨: ١: «من هذا الذي يغلّف مشورتي»! تراجع أيّوب مرّة أولى: «كنتُ سخيفًا أضع يدي على فمي» (٤٠: ٤). وتراجع مرّة ثانية فقال: «أستردُّ كلامي» (٤٢: ٦). ولكنَّه انتصر كما قال الله عنه (آ٧). يبقى علينا أن نقتدي بأيّوب فيتقبَّله لله، وأن لا نقتدي به حين أخذ يبحث في طبيعة الله (المقطع التالي).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٦ سأل حزقيال:
«هل تقوم العظام؟»[٨]
وإذ عرف النبيّ
أنَّ الموتى يُبعَثون
ما تجرّأ وقال
الشيءَ الذي عرف.
جمع كلَّ معرفته
وقرّبها لمن يعرف كلَّ شيء
من يتجرّأ فيبصّ،
ويبحث في المحجوب عن الجميع
الذي ظهر فقط في الوحيد.
٧ وزكريّا أيضًا سأل[٩]
عن أسرار جليّة
فأراد الملاك أن يمتحنه
ليرى إن كان يزلُّ[١٠]
خطفه بهذه الكلمة:
«ألا تعرف أنت هذه؟»[١١]
ما تنكّف ليشكر.
كيف يتنكّف المتبختر!

---

(٨) هو مشهد العظام اليابسة. سأل الله النبيّ، فما تجرّأ النبيُّ أن يقول: أنا أعرف. بل قال: أنت تعرف. حز ٣٧: ٣. وكيف يتجرّأ الوقحون الذين لا يعرفون، أن يبصّوا في الله الآب وفي الابن الوحيد.

(٩) هو النبيّ زكريّا الذي عاش في زمن بناء الهيكل الثاني (٥٢٠–٥١٨ ق.م.)

(١٠) قرأنا «ܡܬܘܟܠܠ» كما في B المصحّح، لا «ܡܬܘܟܢ» الذي يعني: أسكب.

(١١) زك ٤: ٥، ١٣: «ألا تعلم هذه؟»

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما اتّكل النبيُّ على معرفته الخاصّة
كما الوقحون في أيّامنا.
٨ أمّا زكريّا الكاهن
فسأل لكي يبصّ[١٢]
أخذ الملاك منه الكلام
لكي يخاف الباصّ
إن كان عظيم الكهنة
ضُرب لأنَّه تعقَّب وبصّ[١٣] لكي يعرف
ولادةَ الكارز والعبد[١٤]
والحبل به
فالرجفة والمخافة والرعدة
إن تجرّأ إنسان
وبصّ في ولادة ربِّ الجميع.
٩ تعقَّب زكريّا
فلجموا فمَه بالصمت
عاد فوقّر في الصمت
الشيء الذي تعقَّب
فكم نوقِّر في الصمت
ولادة البكر
عُذل لأنَّه تعقَّب
حول ابن حضنه (= حضن الآب)

(١٢) لو ١ : ١٨ي: كيف يكون هذا؟ فقيل له: من لا تستطيع أن تتكلَّم.
(١٣) ܒܨܐ. كذا في A. في C مصحَّحة: ܒܨܐ: وأراد (أن يعرف).
(١٤) هو يوحنّا المعمدان. جاء يكرز بالتوبة. رج مر ١ : ٤. من سأل عن ولادة إنسان نال مثل هذا العقاب. فما يكون عقاب أولئك الذين يبحثون عن ولادة الربّ؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نخاف نحن
فمن يقترب ويبصُّ في الجوهر الإلهيّ
يبصُّ في حبيب الآب في حضنه.
١٠ حلَّ زكريّا بسؤاله
الحقيقةَ
فكلُّ
من يسألُ سؤالاً
يبيِّنُ سؤالُه
أنَّه لا يؤمن حتّى الآن
البصُّ يحُلُّ
إيمانَ من يؤمن
زكريّا شهد
أنَّه أباد إيمان قلبه
بسؤال فمه[١٥].
١١ في البرّيّة،
عضَّت الحيّاتُ الشعب
ركَّز حيَّة أخرى
فيتطلَّعون فيها ويحيون[١٦]
المرأى أحيا الشعب
والإيمانُ الشعوبَ
ها هو سرُّ البكر!
البصُّ ما شفى،

(١٥) الإيمان يعني القبول. وحين يسأل الإنسان، فهذا يعني أنَّه لم يؤمن بعد.
(١٦) عد ٢١: ٤-٩. كانت حيّات. سمعَ موسى صوت الربّ وثبَّت حية فمن نظر إليها شُفيَ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المرأى وحده شفى
بالإيمان
تطلَّعْ إلى ربِّ الأسرار فيحييك[١٧].

١٢ الدم المرشوش
الذي سُكب على الأبواب[١٨]
والمنّ والسلوى[١٩]
والظرّان والصخر[٢٠]
والعمود[٢١] والعصا[٢٢]
هذه (كلُّها) أسرار البكر
كان الشعب[٢٣] كافرًا
فما بصَّ في السرِّ المجيد
فيا شعوب، لا تبصُّوا
في البكر، الكنز السرّيّ
لئلاّ يفرح العميان.

١٣ ساعة أنتم متَّفقون
تنقسمون كلَّ الانقسام
تقتربون

(١٧) نقرأ مع C: «سو». لا مع A: «سسو»: حياتك.
(١٨) خر ١٢: ٢٢ي. يُجعل الدم على الباب فيحمي الشعب من المهلك.
(١٩) خر ١٦: ١ي. المنُّ هو عطيّة الله. والسلوى طير ارتمى في البريّة.
(٢٠) الظران. رج خر ١٧: ٦. منه خرج الماء. والصخر. رج ١كور ١٠: ٤. يتحدَّث الرسول عن صخرة ترافق الشعب في البريّة.
(٢١) هو عمود الغمام الذي رافق الشعب في البريّة، خر ١٣: ٢١.
(٢٢) هي عصا موسى التي حملها كليم الله في الحرب مع عماليق، فكانت صورة عن الصليب. رج خر ١٤: ١٦.
(٢٣) الشعب هو الشعب اليهوديّ. إنَّهم عميان. والشعوب هم الوثنيّون.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لتبصّوا في كيان لا يَصُّ فيه
ظنَّ الشعبُ الأعمى
أنَّ حقيقتنا دجلٌ
فلو كان الأمر دجلاً
لصغُر من نطلبه
ها هو حصن حصين
ما شعر العميان
أنَّهم تاهوا في عظمته.
١٤ فلو كان ملاكًا
أو بشرًا ضعيفًا
يسهُل البحثُ فيه
فيُعرَف أنَّه عبد
فالبصُّ الذي يعارضه
صار حليفًا له
هو يشهد أنَّه العظيم
لهذا لا يَصُّ فيه:
يُكرَز به كالإله.
تاهت فيه العوالم
وما استطاعت أن تحيط به.
١٥ إن نزلت كلُّ الكيول
وأتت إلى البحر
تُغلَب وتُقهَر
ولا تكون كفوءة لكيله
هو يحيط بها
وهي لا تقدر أن تحيط به

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فإن كانت لا تُقهر
فهذا لا يعني: البحر غير موجود.
فبما أنّه موجود
تواقح الجهّال ونزلوا فيه
لكي يكيلوا أمواجه.
١٦ من استطاع أن يبصّ في شيء،
صار له محيطًا
والمعرفة التي تقدر
أن تحيط بمن يعرف الكلّ
هي أكبر منه
لأنّها تستطيع أن تكيّله كلّه
من بصّ في الآب والابن
كان أعظم من الاثنين
حاشا. حرام أن يكون هذا!
أن يُبصّ في الآب والابن
ويرتفع الترابُ والرماد(٢٤).

(٢٤) تتواصل الصور من الكتاب المقدّس. مع ابنَي نوح. مع أيّوب الذي انتصر حين قبل وضعه. وقُهر حين أراد أن يبحث. وحزقيال الذي اعتبر أنّه لا يعرف.. والنبيّ زكريّا. وزكريّا الكاهن والد يوحنّا المعمدان، الذي خطئ حين سأل فدلّ على قلّة إيمانه. وجاءت صور العهد القديم تدلّ على شخص يسوع. وتقابل الشعب الأعمى مع الشعوب الذين انفتحوا على البشارة. وفي النهاية: إن استطعت أن تكيّل البحر، تستطيع أن تحيط بالآب والابن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد العاشر[١]

الإفخارستيّا

١ أنت يا ربّ أكتبت: «افتح فمك فأملأه»[٢]
ها فُتح فمُ عبدك مع وجدانه،
فاملأه أنت، يا ربّ، من موهبتك
فأرتِّل تسبحتك بحسب مشيئتك.

اللازمة: أهِّلني في المخافة
لأقترب من موهبتك

٢ للكلام عنك، نال كلُّ إنسان درجات في كلِّ قياس
للدرجة السفلى أَقتربُ وأتجرأً:
داخل الصمت تُختَم ولادتُك.
وأيُّ فم يتجرأً ويخاطر.

٣ كيانك واحد والشروح كثيرة
أخبار رفيعة، متوسِّطة، وضيعة
إلى الجانب الوضيع مثل فتات
أهِّلني أن ألتقط نثرات حكمتك.

٤ خبرُك رفيع[٣] محجوب هو لدى والدك
الملائكة في غناك المتوسِّط يندهشون

(١) اللحن: الرسول الهادي.

(٢) مز ٨١: ١١. كما في السريانيّة البسيطة.

(٣) «ܪܡܐ»: رفيع، عالٍ. كذا في DCB. في A: ܓܠܝܐ: جليّ. هناك المستويات الثلاثة: العالي، الوسط، السفليّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الساقية الصغيرة من تعليمكَ لدى السفليّين، يا ربّ
هي موج من التفاسير.

٥ إن هتف يوحنّا العظيم:
«لا أستحقُّ (أن أحلّ) سيور نعليك»[٤]
مثل الخاطئة[٥]
وفي ظلِّ ثوبك أهرب ومنه أنحلّ.

٦ ومثل تلك التي ارتهبت، تشجّعت، شُفيَت[٦]
إشفِ رهبتي من اليأس فأتشجّع بك
من عند ثوبك أقادُ
نحو جسدك الذي أُخبرُ به بقدر قوّتي.

٧ ثوبك، ربّي، هو ينبوع علاجات
في لباسك الجليّ حلّت قوّتك الخفيّة
تفلٌ قليلٌ من فمك أيضًا
عجب[٧] عظيم، فالنور داخل الطين[٨].

٨ في خبزك يختفي الروح الذي لا يؤكل
في خمرك تحلُّ النار التي لا تُشرَب
الروح في خبزك، والنور في خمرك
يا للعجب المميَّز نالته شفاهنا.

٩ الربُّ نزل إلى الأرض لدى المائتين

---

(٤) مر ١: ٧؛ لو ٣: ١٦؛ يو ١: ٢٧.

(٥) الخاطئة هي التي أتت إلى بيت سمعان. رج لو ٧: ٣٧ي؛ أمّا التي لمست ثوبه فهي النازفة (مت ٩: ٢١ وز).

(٦) مر ٥: ٢٥ي: النازفة. انتقال من الثوب إلى الجسد الإفخارستيّ.

(٧) ܬܗܪܐ. كذا في DCB. في A: ܢܘܗܪܐ: نور هو عظيم.

(٨) هي معجزة شفاء الأعمى منذ مولده. والتفل (يو ٩: ٥) صار نورًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

خلقَهم خليقة جديدة[٩] كما العميان
مزج فيهم النار والروح
فيكونون نورًا وروحًا في الخفاء.
١٠ السراف ما اقترب من الجمرة بأصابعه
اقترابًا اقتربتْ فقط من فم أشعيا[١٠]
هو ما أخذها، ولا هو أكلها
ولكن لنا وهبَ الاثنين ربُّنا.
١١ للملوك الروحيّين مأكل الجسديّين
قرّب إبراهيم فأكلوا[١١] يا للدهشة الجديدة!
عظيمٌ هو ربُّنا
أعطى الجسديّين النور والروح، أكلاً وشرابًا.
١٢ النار غضبت، نزلت والخطأة أكلت[١٢]
نار الحنان في الخبز، نزلت، حلَّت
بدل هذه النار التي أكلتِ البشر
أكلتُم النار في الخبز فكانت لكم الحياة.
١٣ النار نزلت، أكلت ذبائح إيليّا[١٣]
نار المراحم كانت لنا ذبيحة حياة

(٩) غل ٦: ١٥. مثل خليقة تحيا بحسب الروح لا بحسب الجسد البشريّ وشهواته.

(١٠) أش ٦: ٧. أحسّ أشعيا أنّه خاطئ، فجاءت الجمرة ونقّت شفتيه. صار يقدر أن يحمل كلام الله.

(١١) تك ١٨: ٨-٩. الضيوف الثلاثة لدى إبراهيم. رأى فيهم الآباء الثالوث الأقدس. أو أقلّه: الله مع ملاكين.

(١٢) ١مل ١: ١٠ي. جاء قوّاد الخمسين ليمسكوا إيليّا فنزلت عليهم النار. أمّا في الخبز الإفخارستيّ، فالنار حياة. وقد يشير النصّ إلى ما حصل لسدوم وعمورة (تك ١٩: ٢٤).

(١٣) ١مل ١٨: ٣٨. إيليّا تجاه كهنة البعل. صلّى فنزلت النار على قربانه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النار أكلت القربان
نارَك ربّنا أكلْنا في قربانك.
١٤ «من أخذ الروح بحفنتيه؟» تعال وانظر[١٤]
يا سليمان، ما صنع ربُّ أبيك[١٥].
مزج النار والروح عكس طبعهما
وصبّهما في حفنات تلاميذه[١٦].
١٥ سؤالاً نسأل: «من صرّ المياه في الحجاب؟»[١٧]
ها في الحجاب ينبوع، كنف مريم
في داخل الحجاب تأخذ إماؤك
من كأس الحياة نطفة حياة.
١٦ ها قوّةٌ خفيّة في حجاب الروح القدس
قوّة ما حبست الوجدانَ يومًا
أحنى حبَّه، نزل، رفَّ
على حجاب مذبح الرضى.
١٧ ها النار والروح في حضن والدتك،
ها النار والروح في نهر تعمّدت فيه
النار والروح في معموديّتنا
في الخبز والكأس النار والروح القدس.
١٨ خبزُك قتل الشره الذي جعلَنا خبزه
كأسك أباد الموت، فها هو يحرقنا

(١٤) أم ٣٠: ٤: من جمع «ܪܘܚܐ» (الروح أو الريح) في راحتيه.
(١٥) هكذا شرح الربّ مز ١١٠: ١ في مت ٢٢: ٤٤.
(١٦) تلك كانت العادة: تمتدّ الراحتان، اليدان، فتأخذان الجسد وتلمسان العينين قبل التناول.
(١٧) أم ٣٠: ٤: «من خصر المياه في ثوب». الماء هو يسوع السميح الماء الحيّ وينبوع كلّ حياة. هي إشارة إلى لقاء يسوع مع السامريّة (يو ٤: ١ي). نلاحظ حضور مريم. بانتظار حضور الكنيسة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أكلناك ربّي وأيضًا شربناك
لا ندمّر ربّي، بل نحيا بك.

١٩ رباطُ نعلك رعبٌ للمميِّزين،
كنفُ ردائك خوفٌ لدى العارفين.
وجيلنا بليدٌ حين يتعقّبك
ها قد جُنَّ من ارتوى بمُرِّ خمرك.

٢٠ دهشة في خطواتك: على المياه مشت
تحت رجليك أخضعت البحر العظيم
وللنهر الصغير أُخضع كالعبد أيضًا
فانحنى وتعمّد فيه.

٢١ شابه النهرُ يوحنّا الذي عمّد فيه
اثنان صغيران صوّرا الواحد الآخر
النهر الصغير والعبد الضعيف
ربّ الاثنين لهما أُخضع.

٢٢ ربّي، امتلأت أحضاني من نثرات فريكك[١٨]
وإذ ليس بعدُ موضعٌ في كنفيٍ
إمنع موهبتك وأنا ساجد
واحفظها عربونًا في كنزك فتعيدها إلينا[١٩].

(١٨) ܦܪܘܟܝܟ: نتذكّر راعوت وراء الحصّادين. كذا في A. في DCB: ܒܘܪܟܬܟ: بركاتك. ولكن ضاعت الصورة.

(١٩) الموضوع العامّ: وجود الروح القدس في بشريّة يسوع المسيح وفي سرّ الإفخارستيّا حيث يأكل المؤمن الخبز ويشرب الخمر. يضع الخبز في راحتيه ويأتي إلى الكأس. وترافق النارُ الروح التي لا تحرق ولا تدمّر، بل تعطي الحياة. وترد الصور الكتابيّة: الجمرة على شفتي أشعيا، النار مرّتين في حياة إيليّا، الأعمى منذ مولده، وليمة إبراهيم لضيوفه. نحن نتّحد بذاك الذي أقام في حشا مريم، وتعمّد في الأردنّ على يد يوحنّا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الحادي عشر(١)

أنا لا أتجرّأ(٢)

١ أنا ربّ، لست كفوءًا. لهذا لا أتجرّأ
وإن تجرّأتُ لأخذْك، لن أبلغ إليك
من يتجرّأ يهزأ بنفسه
لا بك أنت، يا عليًّا فوق الجميع.

اللازمة: السبحُ لك من كلّ البسطاء
الذين آمنوا بك(٣)!

٢ كيانك يوبّخنا بهبوبه حين يرهبنا
رفعتُك تلومنا: كم أنت رفيع، عليّ
ها حنانك أيضًا يخجلنا:
كم أحنى رأسه(٤) أمام الظالمين.

٣ بجلاء تعطي لمن تجرّأ امتحانًا:
ترى عينُه من البعيد، الجبلَ العظيم(٥)
توبّخ عينُه وجدانَه

---

(١) اللحن عينه. نشيد أبجديّ يضمّ حروف الأبجديّة الاثنين والعشرين (ܐܠܦ. ܗܐ. ܣܡܟܬ. ܠܡܕ. ܡܝܡ. ܩܘܦ). هو أسلوب يعود إلى العهد القديم، حيث الحروف الأبجديّة تلخّص كلّ ما يمكن أن يُقال في موضوع من المواضيع.

(٢) تلك بداية هذا النشيد: لست كفوءًا، لا أقدر. لا أتجرّأ. هذا ما يلخّص موقف أفرام أمام سرّ الابن.

(٣) كذا في A. في BD: السبحُ للجليّ الذي صار خفيًّا في والده.

(٤) كذا في A: ܪܫܗ. في BCD: ܢܦܫܗ: نفسه. هذا ما يحيلنا إلى فل ٢: ٧.

(٥) هو صورة عن الله. رج دا ٢: ٣٤-٣٥.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّه بلا قياس يبتعد في تعقُّبه.

٤ ركضُه يوبِّخه، مرآه يلومه
ركضه يوبِّخ لسانه: كم تاه
في هذه العظمة التي في حضنها
وُضعت المسكونة كما في قبضة يد.

٥ ها هي أذنه! لا تقدر أن تسمع فقعة كبيرة
ولا تقدر أيضًا أن تسمع الصمت والسكون
كيف يسمع الصوت العظيم وصمت الآب
من صمته متكلِّم هو.

٦ «السماوات تخبر بمجدَ الله»[٦]
هو صمت يلهجُ[٧] كلُّه في كلِّ لسان
هذا الرقيع يُخبر بكلِّ لسان
مجدَ صانعه.

٧ الإنسان أصغر من أن يفي فيُسمع كلَّ لسان
وإن كفى، سمع لسان الملائكة الروحيّين
ثمّ يعتلي فيسمع الصمت
الذي هو كلام بين الآب وابنه.

٨ غريب لساننا عن صوت الحيوانات
ولسان الملائكة غريب عن كلِّ لسان
والصمت الذي به يتكلَّم الآب مع حبيبه
غريبٌ على الملائكة.

---

(٦) مز ١٩: ١: السماوات تخبر...

(٧) نقرأ «ܘܡܗ» الذي يلهج كما في BCD، لا «ܘܡܗܗ» الذي يعني: من يأكل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٩ هو الصالح. كما لبس كلَّ الأشباه لكي نراه
هكذا لبسَ كلَّ الأقوال لتعليمنا
كيانه واحد، من يقدر أن يراه!
صمته واحد، فمن يمكنه أن يسمعه!

١٠ إبنُه الذي منه هو الكفوء له
ومن هو غريب عن كيانه، غريبٌ أيضًا عن تعقُّبه
ضلالاً يضلّون!
ما من سبيل يوصل إلى الخفيّ.

١١ حين رسم الخالق لخليقته طريقًا
فتأتي إلى الأبواب[8] قرابينُ الصلوات
لا سبيل أن تبصَّ، يا ابني[9]، في باب
يسير فيه الإنسان إلى الكائن (الأزليّ).

١٢ من يحمل قربانًا ويمضي إلى الصلاة
يبيِّن له (الله) سبيلاً خاصًّا ويرافقه
وعندما يرى الباب أيضًا
ينفتح من ذاته قدّام قربانه.

١٣ من يمضي إلى العظمة الإلهيّة ويتعقَّبها
تختبئ السبل وتُقفَل الأبواب
فيكون القفر والخراب والخواء
الحثيث، فيتيه الوقحُ.

١٤ نعرف أنَّ هذا يجلبه الشيطان
لمن ظنَّ أنَّه كفوء للألوهة

---

(٨) كذا في A، في صيغة الجمع ܬܪ̈ܥܐ. ولكن الأفضل أن نقرأ: ܠܬܪܥܗ (بابه) كما في BCD.

(٩) أضيف «ܒܪܝ» من BC.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

طبعُه يوبِّخه: قد تاه فيك
فهو أيضًا لا يقدر أن يعرف.
١٥ جاهلٌ هو من فكَّر أنَّه يقدر أن يغلب الموت
فهو لا يكفي ليعرف الموت ولا ذاته
اللامعرفة بقيتْ لديه
من ضلَّ كيانُه بكيانك.
١٦ يُعذَل من أباد ما له، وما لك ما وجدَ
احتقر نفسَه حين ظنَّ أنَّه يكفي لكي يصَّ فيك
هو ما أساء إليك، بواسطة معرفتك:
هي كلُّها منك. وما له يخرج منه.
١٧ فمي لا يكفيك وأنا فرح لأنّي لا أكفي
إن كنت كفوءًا، هو تجديف في هذا الجانب وذاك:
كبر الكيانُ البشريّ وفُضِّل على كيان الله.
فهذا صعبٌ أيضًا.
١٨ تعطش وليمتُك إلى مدعوّين بلا حدود(١٠)
فرَّح عيدُك الناشطين وثيابهم(١١)
ابتهج حنانك للبتولات
اللواتي مصابيحهنَّ بالزيت اغتنت(١٢).
١٩ المدعوّون كثيرون(١٣). اشتهوا بابك
فبابك ضيِّق(١٤). هم قليلون جدًّا

(١٠) هحا: كما في BCD. في A: ولا احا الذي لا يغلب.
(١١) مت ٢٢: ١١. نرى هنا الوجه السلبيّ: ليس عليه ثياب العرس: أخذ أفرام الوجه الإيجابيّ
(١٢) مت ٢٥: ١–١٣: البتولات الحكيمات. نظرة متفائلة: ما ذكر الجاهلات.
(١٣) مت ٢٠: ١٦، المدعوّون كثيرون والمختارون قليلون..
(١٤) مت ٧: ١٣: أُدخلوا من الباب الضيِّق.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فمن تجرَّد ورمى كلَّ شيء
وجده ودخل فيه، وهو مبغض المقتنيات.
٢٠ رقص فينا كورك، كاملين في الامتحان
فنكون ثابتين في التجربة
صُوِّر ختمُه على كلمتنا ووجداننا
ليكن رفيعًا، يا ربّ، ختمُ حقِّك.
٢١ سبيلك الطويل قصير هو لنا بحنانه
إقطعُ امتداده، في حبِّك، لمن هو ضعيف
مُدَّ المسافة لمن هو سريع،
لينمو أجره. السبحُ لحكمتك!
٢٢ عرش مجدك، منبرُ برِّك
يفرح منتصرًا فيُخجل عدوَّه
يمسك حنانك الضعفاء أيضًا
وجهنَّم تتبرَّد بظلِّك[١٥].

(١٥) في الصمت نستطيع أن نسمع صوت الله، وعلاقة الآب بالابن. هذا يفرض علينا التجرُّد، والمرور في الامتحان (ܒܘܚܢܐ) والباب الضيِّق. من أخذ طريقًا مغايرة، جاءه التوبيخ واللوم. دعا الربُّ الكثيرين إلى حياته الحميمة، ولكنَّ القليلين لبُّوا الدعوة ولبسوا ثياب العرس، وجعلوا الزيت في المصابيح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثاني عشر[١]

مِلْحُكَ، أيُّها الحقّ[٢]

١ ملحك الذي هو الحقيقة، ملِّحْ به وجدانَنا
تعطي لآكليها ثماراً لها طعم
أمزج المعرفة والطعم والوجدان أيضًا
فتعطي الأذن روح الطفولة[٣].

اللازمة: السبحُ لك،
وبك للآب والدك[٤]!

٢ كورُك[٥] معدٌّ. يجلب كلٌّ واحد منّا
المعدنَ والتعليم، ما ضُرب من دراهم وتعلّم
كورُك يعرّيه: إن هو مزيَّفٌ
ذاك اللابسُ الشبه وشكل الحقّ.

٣ ميزانك معلّق. نزن فيه وجَداننا.
نزن مشيئتنا ونقابلها مع مشيئتك
وإن قلَّ كثيراً وزنُ إرادتنا من إرادتك،
كمِّله بحنانك.

---

(١) اللحن عينه كما في النشيدين ١٠–١١: الرسول الهادي.

(٢) هذا النشيد هو مديح للمسيح كما في النشيد السادس. ولكن أعطيناه عنوانًا، كلمتين في البداية: ܡܠܚܟ. ܫܪܪܐ.

(٣) ܫܒܪܘܬܐ. هي الطفولة الروحيّة التي تجعلنا نتقبَّل الله من دون جدال.

(٤) كذا في A. في DB نقرأ لازمة أخرى: السبحُ لموهبتك التي التزمت بأن تعيد الكلّ إليها.

(٥) وعاء فيه توضع المعادن، فيُعرف الصحيح من المزيَّف. التعليم الإنجيليّ هو المقياس. كلٌّ واحد يضع كلامه في «كور» هذا التعليم. وبعد ذلك يأتي الميزان (ܡܣܐܬܐ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٤ كفّتا ميزانك الطيبة والعدالة
كيف تتساويان، متى؟ أنت تعرف.
إذ لا تتساويان، تتساويان
هما لا تنفصلان لأنّ ربّ الكلّ واحد.

٥ ميزانك راضٍ بالصغير، بالقليلِ
الأوزان المتوسِّطة تشبه المتوسِّطين
والوزن الكامل للكمّال
ووزن المراحم للذين يصّون(٦).

٦ حضنُ ملكوتك ينظر إلى الصافين
وفردوسك، ربّي، ينظر إلى الأنقياء
مائدة ملكوتك تنتظر الاثني عشر
وعليها يتّكئون.

٧ بمطرك ينمو كلُّ شيء، كلُّ شيء يخضرّ(٧) بنداك
تعليمك ندى خفيّ هو للأرض الخفيّة
أقطف، ربّي، ثمراً كالفلاّح،
وقرِّب لأبيك حزمة الرضى(٨).

٨ أنت غصن من هذه الجفنة الآتية من مصر(٩)
أكلها خنزير الغابات
كيف يُخلف الفرعُ، ويخرج منها

---

(٦) هنا نلتقي مع مرقيون. ونورد عظات الإيمان ٢: ١٨٧-١٩٥ ثمّ ٢٢٦-٢٢٩. من يصٌ يريد أن يدخلِ بالعقل إلى حميميّة الله. لولا مراحم الله لكان من الهالكين. هو يشير، بلا شكّ، إلى الأريوسيين.

(٧) كذا في DCB: ܡܬܪܘܝܐ. في A: ܡܬܛܫܝܐ: يتجاهى.

(٨) كذا في A: ܚܒܠܐ: حزمة. في DB: ܩܘܪܒܢ ܪܥܘܬܐ: قربان الرضى.

(٩) مز ٨٠: ٨: نحن كرمة نقلتها من مصر. انتقل أفرام من الجفنة، إلى العنقود، إلى كأس القربان الذي هو دواء الحياة. نلاحظ الإشارة إلى الإفخارستيّا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فيجلب العنقودَ المبارك وكأسَ دواء الحياة.

٩ من بيت المختونين ومن موضع الزؤان
خرجت لنا حزمةٌ امتلأت خبزًا جديدًا
من المُرّين ثمرةٌ حلوة
ومن القاتلين. طبيب يشفي الجميع[١٠].

١٠ في جذر عذب، وصل ابنُ داود
ومن أرض عطشى، جرى لنا ينبوعُ الحياة
كيف نظلم ذلك الينبوع
الذي أفاض المراحم في أرضنا العطشى.

١١ مفتاحك يبيِّن ذاته لمن يبحث عنه
كنزُك يَفرح بالسارق الذي يسلبه[١١]
فرحتَ بتلك التي من كنفك سرقت،
أخذت دواء لجراحها[١٢].

١٢ خميرك[١٣]، ربّي، سوسح عجين الخطأة
بدلّهم، قادهم إلى التوبة
طريقُ الحقِّ صفّى نورَك
نقل منه، أخذ حجار العثرة[١٤].

(١٠) أو: آس يؤاسي الجميع. صار اليهود زؤانًا (مت ١٣: ٢٤ي) وسط الزرع الجيِّد. حزمة القمح العاديّة التي تُجمع في عيد الحصاد أو الأسابيع، صارت الخبز الجديد، الإفخارستيّا، تجاه كأس الحياة. هم ثمرة مرّة. تطعّمت بالمسيح فصارت حلوة. هم قتلة ومنهم خرج طبيب الجميع.

(١١) مت ٦: ١٩: كلام عن الكنوز. وفي مت ١٣: ٤٤ كلام عن الكنز المدفون في الحقل.

(١٢) مت ٩: ٢٠: لمست طرف ثوبه (النازفة).

(١٣) مت ١٣: ٣٣: جعلت الخميرة في ثلاثة أكياس دقيق (ܚܡܝܪܐ: الجبلة، العجنة).

(١٤) مت ١٨: ٦. يجعل الصغار يسقطون. هم الأريوسيّون يشكّكون المؤمنين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٣ فضّتُك، ربّي، تحبُّ المحتاج الذي يتاجرُ بها
مناكَ يحبّ من يأتي بالعشرة للمتراخين[١٥].
وزنتك[١٦] ترضى أن تأتي بالعشر للكسالى
السبحُ لمن يُغني الجميع.

١٤ سلاحك، ربّي، يفرح بالمغلوب لكي ينتصر[١٧].
كرمُك يفرح بالبطّال[١٨] الذي مع المجدّين
بفم مفتوح ووجه جليّ يتبع الأجر،
السبحُ لمن يجازي الجميع.

١٥ نيرك[١٩]، ربّي، يحبُّ من «يكابش» المتمرِّدين
عصاك، ربّي، تفرح حين تبدِّد جماعة الذئاب
نيرك يجمع داخل المرعى، النعاج الملاحَقة[٢٠].
السبحُ لمن يرعى الجميع.

١٦ ميناؤك ينظر إلى السفينة لكي تصل
ريحك تقودها بالحبِّ، بمجذاف مراحمك
تتمسّك، ربّي، ويُقفَل فم البحر الجشع.
السبحُ لمساعيك.

١٧ صخرك ينظر إلى البناء. له تُوضع الأساسات
فيمتدح جميعُ الناظرين

(١٥) لو ١٩: ١٣ي. صاحب المنا الواحد أتى بعشرة.

(١٦) مت ٢٥: ١٤ي. صاحب الخمس وزنات حمل عشر وزنات.

(١٧) نقرأ مع DCB: ܘܙܟܝܐ. بدلاً من :A ܡܙܟܝܐ: المنتصر. نلاحظ وجود المغلوب مع المنتصر، والبطّال مع المجدّين. رحمة الربّ هي للجميع الذي يُشرق شمسه على الأخيار والأشرار.

(١٨) مت ٢٠: ١-١٦. «ܒܛܝܠܐ: بطّالين. عمّال الكرم.

(١٩) مت ١١: ٢٩ نيري طيِّب وحملي خفيف.

(٢٠) يسوع هو الراعي الصالح. رج يو ١٠: ١ي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا يكن، ربّي، برجُهم للعار. بك يسلم[٢١].
السبحُ لمن يكمّل الجميع.
١٨ زرعُك ينظر إلى الأراضي لكي تُفلَح
في الصغار يأتي زرعُك، واحداً بثلاثين
في المتوسّطين، يأتي بستّين
وبالكمّال، يأتي، واحداً بمئة[٢٢].
١٩ مرآتُك صافيةٌ هي، كلُّها تعود إليك
تشهّي البُغضاء بجمالك، وبه يتنظّفون
الوسخ لا يقدر أن يتعلّق بك
إلاّ إذا نظّف منه الوصمات.
٢٠ زوفاك تنتظر لكي نتحصّن بحنانها
وأيضًا نتنقّى برشّة حنانك
لا يرضى الربُّ أن نكون بغيضين،
فمع أنّه العادل يزيّننا بجماله[٢٣].

---

(٢١) لو ١٤: ٢٨-٣٠: يبني برجًا.

(٢٢) مت ١٣: ٨. في مت يبدأ بمئة، ثمّ بستّين، ثمّ أخيرًا بثلاثين. جفّت المحبّة (مت ٢٤: ١٢) فقلّ الثمر. في مر ١٤: ٨: ٣٠، ٦٠، مئة. البشارة تتقوّى. أمّا أفرام، فوزّع الثمار على فئات ثلاث.

(٢٣) أنشد الشاعر يسوع المسيح: هو الملح الذي يملّح، والكور الذي ينقّي في النار. ميزانه حاضر. ملكوته، فردوسه، مائدته. تعليمه. هو غصنٌ في الكرمة مع العنقود. هو حزمة القمح. هذا يصير الخبز والخمر في الإفخارستيّا. به يتحوّل كلّ شيء، والمرّ يصبح عذبًا. ثمّ هو المفتاح والكنز. وهو الخمير في العجين. هو الفضّة والسلاح والنير والميناء والزرع والمرآة والزوفى. الطبيعة كلّها تقود إليه. وكذلك الصور التي نقرأها في الإنجيل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثالث عشر[١]

الإيمان بالثالوث[٢]

١ أحفظ إيماني من الزيف، الذي ينبع في هذا الآن
إذ يعترفون بالآب، يكفرون بوحيده
وإذ يزحف «المجادلون» إلى كلِّ الأعالي،
أحفظ إيماني في حصن الحقيقة.

اللازمة: الشكر للآب والابن والروح القدس.

٢ قرَّبتُ إيماني من الآب، فرسم فيه أبوَّته
قرّبته من الابن، فمزجه بكينونته
والروح القدس قدَّسه
وصوَّر فيه السرَّ الذي يقدِّس الجميع.

٣ كلُّ إيمان لا يُرسَم (بالعماد)، ضالٌّ هو
نعوِّد نفسنا على الضيق الذي سيأتي
يتألَّم روحنا، تتفرَّق نفسنا، يتَّقد جسدنا
فمن ينتصر علينا!

٤ هذا ما كُتب: «لا العلوُّ ولا العمق،
ولا السيف يقدر أن يقطع إيماننا»[٣]

(١) اللحن عينه.

(٢) يقدِّم أفرام التقليد في وجه أصحاب البدع، في وجه الأريوسيّين، الذين يعتبرون أنَّهم يقدِّمون تعليمًا جديدًا.

(٣) روم ٨: ٣٥-٣٩. كلام القدّيس بولس: من يفصلنا عن المسيح؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من يقطع الشعاعات التي لا تُقطع،
من شمس الحقّ.

٥ بثلاثة أسماء تعلَّق عمادُنا
بثلاثة أسرار انتصر إيماننا
ثلاثةَ أسماء سلَّم ربُّنا إلى الاثني عشر
فيهم نجد ملجانا.

٦ النفس التي لا تُرسَم[٤]، هي مثل نعجة تائهة
هي تُرسم باسم واحد، وإلاّ تُهمَل
فمَن رسمُها سُرق، هي ضالّة
مبارك ذاك الذي رسمنا.

٧ التعليم هو كنز الإيمان
القول هو المفتاح واللسان كالرسول
لا يسكن الإيمان أبدًا
إلاّ إذا سُرِّح الحقُّ وأعطيَ للسامعين.

٨ غريب البوق والإيمان عن الصمت
فالقرن لا يهمس أبدًا في غرفة صغيرة[٥].
والإيمان لا يتصرَّف كالسارق
فالحقُّ يهمس في الخفية وفي السرِّ.

٩ من رأى شجرة ولدت فقط ثمرة واحدة،
إذ ثمرتها بها هي إلى الأبد واحدة
الإيمان بالابن الوحيد يتعلَّق بالحقيقة،
لأنَّ الحقيقة واحدة هي.

---

(٤) باسم الثالوث الأقدس، في العماد.

(٥) لو ١٢: ٣: «ما تقولونه همسًا...».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ لا يصمتُ فمي ولا يكتم على إيماني
لك من شفتيَّ، يا ربّ، يصعد مثل قربان
ها من الأغصان الناطقة والصامتة
قطفَهُ لك لساني(٦).

(٦) التعليم «الجديد» يعارض مقال أفرام عن الثالوث الأقدس. بهذا الإيمان نتعلّق حتّى الموت، فنكشف الثالوث في التعبير عن المعموديّة (ܥܡܕ) وفي التقليد الرسوليّ الذي يرفضه الهراطقة. الابن ثمرة الآب. الآب واحد، وثمرته واحدة إلى الأبد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الرابع عشر[١]

المسيح في وليمتنا

١ دعوتُك ربّي إلى وليمة المداريش[٢]
نقصت الخمرةُ في وليمتنا، نقص مقال التسبيح
يا مدعوًا ملأ الأجاجين خمرة طيِّبة
إملأ فمي تسبيحًا لك[٣].

اللازمة: السبحُ لك
من كلِّ شاعرٍ بحقيقتك[٤].

٢ الخمرة في الأجاجين أخت ابن عشيرتها
هذه الخمرة الناطقة التي تلد التسبيح
وهذه الخمرة ولدت تسابيح
من شاربين رأوا المعجزة.

٣ إنَّه لعدل عدل! في وليمة ليست لك
ملأتَ ستّة أجاجين خمراً طيِّبة[٥]
في هذه الوليمة، بدل الأجاجين،
امتلأت عذوبةَ ربواتُ الآذان، يا ربّ.

---

(١) اللحن عينه. مزمور أبجديّ، يبدأ مع حرف الزين ويصل إلى النون. قد تكون البداية في النشيد ١٦ ([illegible]).

(٢) في السريانيّة: ܡܕܪ̈ܫܐ: درس وتأمّل. ويرد في شكل شعريّ. كأنّنا نقول: الأناشيد.

(٣) هذا ما حصل في وليمة قانا الجليل. يو ٢: ٣: نفدت الخمر.

(٤) كذا في .A في BD: يا من أفضتَ موهبتك على عبدك.

(٥) يو ٢: ٧ املأوها، فصارت «الخمرة الجيّدة» (آ ١٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٤ دُعيَ يسوع إلى وليمة الآخرين
ها وليمتك النقيّة، الجميلة، أبهجت عالميك(٦)،
ها مدعوّوك احتاجوا، يا ربّ،
أناشيدك. لتتكلّمْ كنّارتُك.

٥ النفس(٧) عروسك، والجسد جنانك
مدعوّوك هم الحواسّ والأفكار
وإن صار جسدٌ واحد لك وليمة
عرسك هو الكنيسة(٨) حين يتمّ.

٦ المجمعُ أخذ القدّوس في جبل سيناء
جَمُل جسده في الثياب البيض(٩)، وأظلم قلبُه
بالعجل فجرَ(١٠)، فأبغضه العليّ
وكسرَ اللوحين(١١)، كتابَ العهد.

٧ من رأى يومًا الجنحة داخل الشناعة
سرحت العروس في جنانها ورفعت صوتها
في مصر أقامت، ومنها تعلّمت
من سيّدة يوسف(١٢) التي صرخت وسرحت.

---

(٦) أو: اليهود والوثنيّون. أو: السريان واليونان. كلُّهم لله من خلال يو ١: ١٠: جاء إلى العالم.

(٧) تركنا الضمير كما في A: نفسك، جسدك. وتبعنا BCD بدون الضمير: ܢܦܫܐ. ܦܓܪܐ. لا: ܢܦܫܟ. ܦܓܪܟ. في البيت التالي نقرأ: الحواسّ (بدون الضمير).

(٨) ܥܕܬܐ: البيعة، الكنيسة. هي تُدعى إلى الموعد. أمّا «ܟܢܘܫܬܐ» في البيت التالي فهي المجمع اليهوديّ أو الكنيس.

(٩) خر ١٩: ١٤: أمرهم أن يطهِّروا نفوسهم ويغسلوا ثيابهم.

(١٠) خر ٣٢: ١–٦: أصعدوا محرقات. خانوا الربّ.

(١١) خر ٣٢: ١٩: موسى كسر اللوحين، لا الله.

(١٢) تك ٣٩: ١٥. هي امرأة فوطيفار سيِّد يوسف.

(١٣) عد ١٤: ١٤. عمود النار في الليل، والغمام في النهار.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨ نوره في عمود النار والغمام[١٣]
قطع لديه شعاعاته،
على مثال الشمس التي أظلمت
في اليوم الذي صرخ الملك[١٤]، سأل (الجمع) سروحًا آخر.
٩ كيف تسكن كنّارتي من التسبيح لك، يا ربّ!
كيف اعلِّم لساني بعد، أن يكون ظالمًا لك!
حبُّك وهب جلاء الوجه لخجل الوجه
وإرادتي، أتكون ظالمة؟
١٠ يليق بالإنسان أن يشكر لاهوتك.
يليق بالعلويّين أن يسجدوا لناسوتك
اندهش العلويّون كم تصاغرت
والتحتيّون أيضًا كم ارتفعت[١٥].

(١٤) من على الصليب صرخ يسوع، فأظلمت الشمس. رج مت ٢٧: ٤٥.

(١٥) في خلفيّة وليمة عرس قانا، يردُّ أفرام على الأريوسيّين ويشبِّههم بالشعب الأوّل الذين تنكّروا للمسيح وظلموه. فلماذا يذهب المؤمنون الحقيقيّون إلى وليمة غريبة. في هذا الإطار، ينشد الملائكة الناسوت، والبشر اللاهوت: ذاك الذي تصاغر هو الذي ارتفع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الخامس عشر(١)

وقاحة اللاهوت عند الأريوسيّين

١ أيُّ إنسان يُعنى بما هو إنسانيّ!
أيُّ مائت يلهج بما أُمرَ به!
وأيُّ خاطئ أيضًا
يطلب الدواء الذي يفيد جراحه!
اللازمة: السبح لولادتك الخفيّة
عن كلِّ من يبحث فيها(٢)!
٢ في الصمت يُوقِّر المميَّزُ لاهوتك
والعارف، في السكون، يندهش لعظمتك(٣)
والحكيم بالصوت الصحيح
يكرز مجد ملكوتك(٤) للأطفال
٣ لا تضلُّ نفسنا وتهاجم إلهنا
نقيس وجداننا ونكيِّل فكرَنا
ومعرفتنا تعرف
كم هي صغيرة وبسيطة لكي تبصَّ في عارف الكلّ.
٤ قُلْ لي كيف صوَّرتَ في وجدانك(٥)،

---

(١) اللحن عينه.

(٢) كان A مثل C. وفي B: «إقبل أيُّها الرحمان القرابين لرضاك».

(٣) في A، اللاهوت، العظمة، من دون ضمير المضاف، الكاف. في B نقرأ ܐܠܗܘܬܟ. ثمّ: ܪܒܘܬܟ.

(٤) في A، الملكوت. في BC: ملكوتك، مع الضمير المضاف، الكاف.

(٥) هنا يتوجّه أفرام إلى الأريوسيّين، الذين اعتبروا نفوسهم وسطاء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذاكَ الولدَ الذي هو جدٌّ بعيد عن تعقُّباتك!
ظننتَ أنَّ المسافة قصيرة
في الوسط، بينك وبين البحث فيه!

٥ بالصمت أختم فمك، ولا يتواقح لسانك
إعرف نفسك، ابن المخلوق، أيُّها العبد، يا ابم المجبول من الأرض
الهوَّة كبيرة لا حدَّ(٦) لها
بينك وبين الابن من جهة البصِّ فيه.

٦ الضعيف لا علاقة له مع القساة
المحتاج لا علاقة له مع الصعاب
والذي من الأرض لا يتعالى
ويركض وينشب فمَه في جابله.

٧ المتعقِّبُ عضوٌ نال الجراح.
ليتطبَّب وإلاّ يُضرب جسمُه كلُّه
ولأنَّه انجرح، يقطعه مؤاسي كلِّ الأوجاع
ويرميه خارج المرعى.

٨ كلُّ من يبحث هو رفيق البائد
ومن يبصُّ هو زميل ذاك الضالّ
ما بحث البائد يومًا عن نفسه
فوجدها، على مثال المجادل.

٩ من هو عضوٌ يتثبَّت في المسيح
لا ينقسم لسانه عن جذره
الفلاّح يشذِّبه(٧)

(٦) في BC: ܗܘܠܐ. أمّا في A: ܒܝܬ: بين.
(٧) يو ١٥: ١، مثل الكرمة والأغصان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حين يشعر أنَّ ثمرَه مرٌّ هو.
١٠ لا تَعمى في البصِّ عينُ فكرنا
حين يكلُّ وجداننا
لا يقدر بعدُ أن يتطلَّع بعين صافية،
في الآب والابن والروح القدس.
١١ لا يمتشقْ كلُّ إنسان لسانَه بدل السيف
ولا يكن الوجدان قوسًا للكلمات
ولا يكن جدالُنا الشرّير
حيّة ترمي المرارة في سامعيها[٨].

(٨) يبقى الإنسان على مستوى الإنسان، والمائت على مستوى المائت. يعيش الإنسان نفسه، فكره، وجدانه، ويعرف أنّه ماضٍ إلى الهلاك إن هو أراد أن يبحث في الله. مرّات تصبح كلماتنا مثل السيف، مثل القوس. فما أحرى بنا أن نسكت، والمسافة بعيدة بيننا وبين من نريد أن نبصّ فيه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السادس عشر[١]

لا نتوقّف عن التسابيح[٢]

١ كيف يسكن عبدك من التسبيح لك!
كيف يتوقّف لساني عن الشكر لك!
كيف أجفّف الدمع الحلو
الذي فجّرتَه لوجداني الظامئ إليك.

اللازمة: مبارك الولد
الذي به شعرنا بالحقيقة[٣].

٢ بما لك أرتّلُ لك السبحَ من موهبتك
بك يا ربّ أغتني، وإيّاك أعظّم
بك أعظّمُ وإيّاك أظلم يا معظّم الكلّ.
مبارك من أرسلك إلينا.

٣ كنزك عذبٌ هنا، ونحن خازنك
تربو وديعتي بذخائرك مثل الزرع
مختارةٌ عذوبتك هذه
التي تردّ لقليلي بالكثير

٤ ها كثرت ذنوبنا، ومن يتجرأً فيسأل!
بحنانك يؤخذ القنوط من الظالمين (الناكرين)

---

(١) اللحن عينه. تبدأ المقاطع الخمس الأولى ببداية الأبجديّة (أ ب ج د)

(٢) هذا النشيد هو مديح للمسيح. أخذنا العنوان من بداية المقطع الأوّل: كيف يسكن عبدك من التسبيح لك؟ .

(٣) في C: شعرنا بحقيقته (مع ضمير المضاف، الهاء). في B: أهّلني لكي أصعد لك السبح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذين أخذوا وظلموا واحتفظوا أيضًا
وأتوا إلى باب كنزك. هبْ لنا وزدْ.
٥ أريد أن أحصف وأتجرأ، فأرتعد
أيًا من الاثنين أختار لك، يا ربّ
تعذب لك حصافةُ حبّنا
كما يعذب لك أن نسرق من كنزك.
٦ لك يا ربّ، أقرّب إيماني قربانًا
عريانًا قرّبتُه بلا أعمال صالحة
هو يقتني منك ممّا لك، يا ربّ
وأنا منه ومنّي، أنا المحتاج.
٧ قرّب التاجر للملك المرجانة
أخذها في عريها وبها عظُم
الملك في تاجه عظّمها
فكم يعظم إيماني بك، يا ربّ.
٨ وإن قرّب الفلاّح ثمرة مجرّدة
يفرح بها سيّدُ الكرم ويمنحه اللباس
وإذا الفلاّح أخذ اللباس بالثمرة المجرّدة.
ألبسْني حنانك.
٩ ليس صغيراً من نما إيمانه
فإن صغر الإيمان فيَّ، فيك يا ربّ ينمو
وإذ اغتنت حبّةُ الحنطة في التراب
يغتني إيماني أيضًا من كنزك.
١٠ هذا يكفي للإيمان.
ما وهبنا له ممّا له، كالظالمين،
لا تعرّوه أيضًا ممّا له

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فإن لـم ينمُ فينا، فلا تصغر فينا يا ربّ.

١١ ويل لنا إن رأينا الإيمان بين "المجادلين" البطّالين
صرنا فلاّحين تعساء ونمنا مثل الكسالى
صرنا باحثين يقظين
ومجادلين لا يتعبون أبدًا.

١٢ في هذا الزمان، كثيرون احتفظوا بالإيمان
وتحت حجاب الصمت، في الرعدة وضعوه
الإيمان يقظٌ في القلب
والكرازة تنام داخلَ الفم.

١٣ الإيمان ليس صلاة تُسمَع في الصمت
بل وُضع في سرِّ الوجه الجليّ
فمن خبَّأ إيمانه
ينبغي له أن يخبِّئ وجهه(٤).

(٤) طلب أفرام من الربّ فاغتنى. فتجرأً وتكلّم. إيمانه قربان وإن لم تكن لديه أعمال صالحة. إيمانه مرجانة. به يكون عظيماً. إيمانه ثمرة يقرّبها لله على مثال الفلاّح. إذاً، لا نخبئ إيماننا، بل نعلنه على الملأ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السابع عشر[١]

الدفاع عن الحقيقة[٢]

١ من يطلب الحقيقة، حسداً
لا يستطيع أن يعرفها وإن وقع عليها
فالغيرة تُفسد وجدانه
هو ما تحكَّم بها بل تشبَّث بها.

اللازمة: السبحُ لعظمتك،
فيها ضلَّ الباصّون

٢ هاج الوجدان، سعى وما حسب.
بلبل الأرض وها هو يرسل نشّابه إلى السماء.
لا يعرف زميله
ولا يميِّز العبدَ من سيِّده.

٣ من لا يبكي حين يرى أبناء جانبه
يتراخون، يتركون الجهاد مع البرّانيّين
وإذ يتنكَّر أولئكَ لهؤلاء
يهاجمون بالجدال الواحدُ الآخر.

٤ من لا يلوم ذاك الذي لا يقدر
على أموره المخفيّة في شخصه
وها هو يتعالى على خالقه
ساعة لا يبلغ إلى الخلائق.

(١) اللحن عينه.
(٢) ردّاً على الأريوسيّين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٥ رأى الله أنَّه لا يُتعقَّب أبدًا،
فلبس جسدًا يُتعقَّب
ونحن نسكن من تعقّب لاهوته
وترتاح نفسنا في خبر ناسوته.
٦ يحقٌّ لنا أن نسأل:
كيف نزل اللاهوت ولبث في الحشا تسعة أشهر، صامتًا
وكان أيضًا على الأرض ثلاثين سنة
لكي نعتاد أن نمتلكه زمانًا طويلاً.
٧ ترك العلويّين، وصار رفيقًا للتحتيّين
ترك الذين وُجدوا، وطلبوا الذين بادوا[٣]
ترك المتصنّعين واختار البسطاء
وبهم بسَّط بشارته من أجل كلِّ البشر.
٨ ترك مركبة بأربعة حيوانات، ونزل،
وصنع له الصليب مركبة في أربعة أقطار الأرض[٤].
ترك السرافيم، ترك أيضًا الكروبيم
ونزل فتحمَّل العار من الظالمين.
٩ أنت ابنُ الحيّ، وأنت ابنُ المائت
أنت ابن خالقنا، يا ربّ، وبك أتقن كلّ شيء[٥]
وأنت أيضًا ابنُ يوسف
ذاك النجّار الذي منك تعلَّم.
١٠ بك أتقن الخالقُ البرايا، بلا تعليم
بإصبعك ركّب الباري كلَّ براياه

(٣) لو ١٥: ٤ي. ترك ٩٩ ومضى يبحث عن النعجة الضالّة.
(٤) حز ١-٢ والكلام عن المركبة.
(٥) كو ١: ١٥؛ يو ١: ٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بك ركّب يوسف أيضًا
نجارته، حين رأى أنَّك معلِّمه.
١١ يا ابن الباري، يا ابن النجّار
حين برأ في سرِّ الصليب، برأ كلَّ شيء
وفي بيت يوسف ذلك النجّار
ربّما همست كلَّ يوم في الصليب(٦).

(٦) يعد أن أبرز أفرام صعوبة البحث في اللاهوت، دعانا إلى أن نتعقّب الناسوت. ننطلق من الإنسان لكي نصل إلى الله. هذا الذي جُعل ابن يوسف هو في الوقت عينه، إبن الباري، إبن الخالق. والحقيقة اللاهوتيّة تقوم بأن نتحدَّث عن الناسوت دون أن ننسى اللاهوت.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثامن عشر[1]

من الثالوث إلى الصليب

١ ولدُ الطير إذا لم يكتمل
لا يقدر في ضعفه، أن يحطِّم الحجاب
والإيمان الذي هو تحت الصمت،
ضعيف هو أيضًا. فكمّلْه يا مكمِّلَ الكلّ.

اللازمة: أهِّلني في الصمت،
أن أوقِّر ولادتك.

٢ جنس الطير يتواصل ثلاثًا:
من البطن إلى البيضة، ومنها إلى القنّ والصوت
وحين يكمُلُ يطير في الهواء
يبسط كنفيه في سرِّ الصليب.

٣ والإيمان أيضًا، يكمل ثلاثًا:
حين آمن التلاميذ بالآب وبالابن وبالروح،
طارت الكرازة عندئذٍ في الأقطار الأربعة
بقوّة الصليب.

٤ الأسماء الثلاثة زُرعت ثلاثًا
بالروح والنفس وبالجسد كما في السرّ
وحين كمل ثالوثُنا[2] بالثلاث

(١) اللحن عينه.
(٢) ثالوثنا أي الملكات الثلاث.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

صار ملكًا على السيف[٣].

٥ إن تألَّم الروح، رُسم كلُّه بالآب
وإن تألَّمت النفس، مُزجت كلُّها بالابن
وإن هو الجسد اعترف واتَّقد
فهو من الروح القدس، كلُّه مشارك.

٦ إذا الطير قطع جناحيه
وكفر بسرِّ الصليب المبسوط،
فالهواء يكفر به ولا يحمله
إذا جناحاه لا يعترفان بالصليب.

٧ وإذا السفينة بسطت مجاذيفها في سرِّ الصليب
وصنعت من خشبتين اثنتين حضنًا للريح[٤]
فإن هي بسطت للصليب
تنبسط الطريق لمسيرتها.

٨ وإذا كانت هذه سفينة اليهوديّ
فهو يوبِّخ نفسه في عمله، دون أن يشاء،
داخل السفينة يبسط يديه
فيحدّ سرَّ الصليب.

٩ البحر بالصليب يُخضع الكافرين[٥]:
إن لم يصلب الصالبُ خشبةَ الصليب
وعليها يعلّق الكتّان[٦] في شكل جسد[٧]

(٣) ܣܝܦܐ. كذا في A. في B مصحَّح: ܣܘܦܐ: الأخطار.
(٤) ܪܘܚܐ: الريح والروح. فحين الكلام عن الريح يمكن أن نتطلَّع إلى الروح. رج يو ٣: ٦–٨ حيث ينتقل يسوع من الروح إلى الريح
(٥) أي اليهود الذين تنكَّروا للصليب، مع أنَّهم يرسمونه في حياتهم اليوميّة.
(٦) منه يُصنع الشراع.
(٧) على الصليب. وفي سرِّ الإفخارستيّا. رج ٦: ٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تُمنَع مسيرتُه.

١٠ أيُّها الحضن النقيّ، يا سرَّ جسد مخلِّصنا
يا من امتلأ من الريح، ما أحاط بها ولا حبسها
بالريح(٨) التي تحلّ في الكتّان
عادت إلى الحياة أجسادٌ حلّت النفس فيها.

١١ والأرضُ أيضًا لا ترتفع(٩) للصالب
من دون السرِّ الجميل، سرِّ صليب النور
علامة الصليب تركّبها
تركّكها وتبذر فيها زروعه.

١٢ وكتّونته(١٠) أيضًا لا تحبُّ السرّ(١١)
يبسط ذراعيه، يلبسه كما الصليب
كساؤه مرآته،
وعليه رُسمت علامةٌ كفرَ بها.

١٣ إذا الصالبَ اشترى حملاً ليذبحه،
يعلِّقه على الخشبة(١٢) ليصوِّر قتلك، يا ربّ.
وحين يطمر الحنطة في الأرض،
زرعَ الحياة يكرز بانبعاثك.

١٤ في قطيعه صورتك، وبعصاك(١٣) يُحفظ
وفي كرمه عنقودٌ امتلأ من سرِّ دمك

---

(٨) من الريح ننتقل إلى الروح الذي يمنح الحياة للأجساد.

(٩) ܡܬܬܪܝܡܐ. كذا في A. في B: ترتمي: ܡܬܬܪܡܝܐ.

(١٠) الكتّونة قميص طويل يُجعل تحت الثياب. يتكلَّم أفرام أيضًا عن اليهوديّ.

(١١) السرّ هو سرُّ الصليب.

(١٢) الخشبة (ق ي س ا) هي خشبة الصليب.

(١٣) يسوع هو الراعي الصالح. يقود خرافه بعصاه. انطلق أفرام من أمور عاديّة، فدعا اليهوديّ لكي يكتشف سرّ (رمز) الصليب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفي شجرته تعلّق الثمر،
هي سرُّ خشبتك، والثمر سرُّ جسدك.

١٥ في بيت الكافر، يصرخ كاروزُك[١٤]:
في سرٍّ جليّ يحرِّك هناك جناحيه
ها هو يكرز بالحياة للموتى،
للحيِّ المقبور الذي رقاده موته.

١٦ وإن هو برفّة جناحه، قداسة،
استبطن حضنُه من ريح[١٥] تُرفّ كنفيه
وولد ولدًا من دون زواج،
ها في بيته مرآةُ مريم[١٦].

(١٤) هو الديك. صاح باكرًا ساعة قام يسوع من بين الأموات. فهل يتوقّف اليهوديُّ عندَ الصوت الخارجيّ؟

(١٥) انطلق أفرام من الطير الذي «يحبل» (ܚܒܠ) بالريح. فوصل إلى البتول مريم التي حبلت بقدرة الروح.

(١٦) سرّان لا يقبل بهما اليهوديّ. سرُّ الثالوث الأقدس وسرُّ الصليب. أخذ أفرام الصور للكلام عن الثالوث: الطير في مراحل ثلاث. والإنسان هو جسد ونفس وروح (١تس ٥: ٢٣). ثمّ عن الصليب. الطير يبسط جناحيه. والسفينة مع مجاذيفها. والأرض التي يزرعها اليهوديّ، والكتّونة التي يلبسها، والحمل الذي يذبحه، والقطيع الذي يرعاه. وفي النهاية، يكرز الديك بالقيامة وبالحبل البتوليّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد التاسع عشر(١)

الطبيعتان في المسيح

١ المجد يليق بالرابّي(٢) الذي علّم الحقيقة
والشكر للربِّ الذي صار أخًا(٣) لعبيده
والمديح يليق بمن هو أقدم من الجميع،
الذي صار فتًى وخدم المدعوّين(٤).

اللازمة: لك المجد،
وبيدك لذلك الصالح(٥) الذي هو مرسلك(٦).

٢ من هو أهل لثوبك، لباس ناسوتك
من هو أهل لجسدك، لباس لاهوتك
كان لك لباسان اثنان، يا ربّنا،
الثوب والجسد، والخبز خبز الحياة(٧).

٣ من لا يندهش بلباس تبدُّلك(٨)
ها الجسد كسا بهاءك، كيانَك المخيف

(١) اللحن ذاته.
(٢) لُقِّب يسوع: رابّي، أي يا معلِّم. في A: ܪܒܢ. في B: ܠܒܪܐ: الابن. ونقرأ: يليق بالابن.
(٣) عب ٢: ١١ي: لا يستحي أن يدعوهم إخوة.
(٤) حين غسل لهم أقدامهم (يو ١٣: ١٢ي).
(٥) مر ١٠: ١٨: الصالح. الذي أرسله. رج يو ٣: ١٦.
(٦) كذا في A. في B: الذي هو مرسلك من الأزل.
(٧) من التجسُّد إلى الإفخارستيّا.
(٨) ܫܘܚܠܦܐ. تَبدّل. تحوّل. في خطّ يو ١: ١٤: الكلمة صار بشرًا. فالابن أخذ صورة بدل صورة. رج فل ٢: ٦ي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كست ألبستُك الكيان الضعيف
والخبز كسا النار التي حلَّت فيه.

٤ ما جسَّه يومًا وجدانُ المائتين
فمن له يد من نار وإصبع من روح
ليجسَّ ذاك الذي وجداننا أمامه مثل جسد
في عينَيْ خفائه[٩].

٥ المعرفة الجليّة ليست كفوءة
لذلك الصافي الذي هو داخل الكلِّ وخارج الكلّ
هو معرفته ومعرفة معرفتنا
هو حياة النفس التي حلَّت فينا.

٦ من لا يندهش! إذ به كان كلُّ شيء[١٠]،
وهو بين الكلّ والكلُّ فيه، ما شوّه أبدًا
على مثال جسد ما مُسَّ يومًا
باليدِ التي منه للنفس التي في داخله.

٧ من لا يشكر ذاك الخفيّ الذي خفيَ عن الجميع،
الذي أتى وتجلّى جلاء يحلو على الجميع
لبس جسدًا، جسَّته الأجساد
ساعةَ الوجدانُ لم يمسَّه يومًا.

٨ ما أعظم أن يضمَّ الصغارُ هذه العظمة:
في شكلهم تصغر وإيّاهم تشبه
صعب عليهم أن يشبِّهوه
فسهل على هذه العظمة أن تشبههم.

---

(٩) وجداننا الذي نكاد ننظره ولا نعرفه. فكيف نعرف سرّ الابن؟

(١٠) يو ١: ٣: به كان كلُّ شيء، وبدونه ما كان شيء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٩ صلا الصيّادُ فخًّا لهذا الطير
وبما أنّه لا يقدر أن يصعد إليه، دعاه إلى هنا
أنت الصيّادُ نزلتَ إلينا
لأنّنا كنّا أضعف من أن نصعد ونحيا بك.

١٠ تائه هو ذاك الضعيف
الذي يتسلّح بجسد رخو ويلبسه سلاحًا شديدًا
أنت ألبستَه ربٌّ كيانَك،
جسدًا مريضًا تقدر أن تتألّم به.

١١ أدوية مميّزة جرت منك للمحتاجين
إذ هي كلّها، واحدة هي القوّة التي لا تُقسَم
أكثرْها للمرض أفرشْها للسقماء
إجمعْها فتكون حقيقة واحدة للأصحّاء.

١٢ حبُّك جمع الغلاّت من أجل حاجتنا
فتعطي واحدًا واحدًا وسيلة من ذخائرك.
بالوسائل الضعيفة، اجتذبت، يا ربّ،
ضعفنا لكي تقرِّبه إلى كنزك(١١).

(١١) ذاك الذي هو العظيم، صار أخًا لنا. أخذ لباسًا ولباسًا. من الجسد إلى الخبز. ما استطاع الوجدان البشريّ أن يصل إليه إلهًا. ولكن حين لبس جسدًا لمسته الأجساد. ولماذا خلق الربّ لنا الجسد الضعيف؟ لكي يأخذه ويتألّم فيه. ولكنّنا نضلّ إن تسلّحنا بجسدنا الرخو. يبقى علينا أن نأخذ سلاح الربّ. ونتطبّب بأدويته ونغرف من كنزه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد العشرون(١)

الإيمان والصلاة

١ لك يا ربّ إيماني، بصوتي أقرِّبه
فالصلاة والطلبة تستطيعان
أن تحبلا في الفكر
وأن تلدا في الصمت بدون صوت.

اللازمة: مبارك ولادتك
التي عرفها أبوك وحده(٢).

٢ إن أمسك الحشا الجنين، مات الاثنان
لا تمسك ربّنا، كلامي مع إيماني
فهذا يبيد وذاك ينطفئ
والاثنان يبيدان الواحد بالآخر.

٣ الشجرة التي تمسك فرعها ييبس
حبَل الريح يلد فرعًا رطبًا
وإذا من حشا الخشبة الرطبة يفرع الثمر
يرقص إيماني.

٤ الزرع برطوبته شقّ غطاء الأرض
وتظهر سنابل الحنطة المليئة بالأسرار
والإيمان الذي امتلأ حشاه ثمارًا طيِّبة،
هو سنبلة تسبيح.

---

(١) اللحن عينه.
(٢) كذا في A. في B: التي أقنت البسطاءَ التمييز.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٥ السمكُ داخل البحر حبل وولَد
إن عمَّق وسكن، أفلت من صيّاديه
في السكون الصافي، داخل الوجدان
تجمع الصلاةُ نفسها ولا تتيه.

٦ بتولة في خدرها هي الطلبة النقيّة
وإن عبرت بابَ الفم، هي شبه تائهة
الحقيقة جنانُها والحبُّ إكليلها
السكون والصمت خادمان على بابها.

٧ الإيمان خطبة ابن[٣] الملك، لا تَخرج وتُذَلّ،
وعروس العليِّ[٤] في الأسواق
هو يزيّح على سطح القول
من الفم إلى جنان الأذن.

٨ كُتب: كثيرون آمنوا بربّنا
وبسبب الخوف ظلم قولُهم الإيمان
وإذ كان القلب يعترف[٥]
حُسب الصمت مع الكافرين.

٩ صلّى يونان وما أخرج صوتًا[٦]
كان الكارز صامتًا في بطن السمكة.
من داخل[٧] الأخرس كانت الصلاة تمتمات[٨].

(٣) كذا في B (ܒܪ). في A: ܒܪܬܐ: ابنة.
(٤) كذا في A (ܡܪܝܡܐ). في B: ܡܬܓܠܝܢܐ: عروس تتجلّى.
(٥) مت ١٠: ٣٢-٣٣: من يعترف بي. أمّا عن الذين آمنوا، رج يو ١٢: ٤٢: «كثيرون آمنوا بيسوع».
(٦) يون ٢: ٢. في بطن الحوت.
(٧) ܒܓܘ في B. في A: ܒܪܡ: لكن
(٨) في A: ܡܬܡܬܡ: تمتمت. في B: ܙܚܦܬ: زحفت، تحرّكت. فتعني العبارة: تحرّكت الصلاة من الأخرس فوصلت إلى العلي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فسمع العليُّ لأنَّ الصمت هو صراخ له.

١٠ الصلاة والإيمان اثنان في جسد واحد
خفيّة وجليّة للخفيّ (الله) وللجليّ
الصلاة خفيّة للأذن الخفيّة
والإيمان للأذن الجليّة(٩).

١١ الصلاة مثل طعم خفيٍّ في جسدنا
تقتني رائحة إيماننا وتفوح
الرائحة تكرز حتّى على الطعم
لمن اقتنى كوراً(١٠) لكلِّ رائحة.

١٢ الحقيقة والحبُّ جناحان لا ينفصلان
الحقيقة لا تستطيع أن تطير من دون الحبّ
ولا الحبُّ بدون الحقيقة يستطيع التحليق
نيرُهما(١١) نيرُ الوفاق.

١٣ نظرة واحدة تحرّك العينين
فلا انقسام وإن كان الأنف فاصلاً(١٢)
وغمزة صغيرة
لا تقدر أن تسلب العين من أختها.

١٤ لا تنقسم الرجلان في طريقين اثنتين(١٣)
أمّا القلب فينقسم فيسير في سبيلين معًا

---

(٩) الأذن الخفيّة هي أذن الله. والأذن الجليّة، المنظورة، هي التي تسمع شهادة الإيمان والكرازة.

(١٠) الكور هو النار التي تمتحن المزيّف من الصحيح. نتذكّر بولس الرسول: أنتم رائحة المسيح الطيّبة.

(١١) الصورة هي من عالم الزراعة. النير يجمع بين ثورين في الفلاحة. فإن راح كلٌّ واحد في جهة، فسد العمل. معًا تكون النتيجة المرجوّة.

(١٢) ܦܘܠܓܐ في B. في A: ܦܘܪܫܢܐ: فصل. تمييز.

(١٣) رج مز ١٢: ٣ والكلام عن القلبين وعن اللسانين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الطريقين الاثنتين، طريق الظلمة وطريق النور
يسير بحرّيّة في جهتين متعارضتين.

١٥ المنقسم تلومه رجلاه وعيناه
فيا قلبُ، يا ثورًا تعبًا، سَويّ ومنقسم
قسم نفسه لنيرَين
نير البرارة ونير الآثام.

١٦ إرادته خاضعة لفلاّح ملعون،
يقوده بنير قاسٍ، يفلح القطار
وبدل الحنطة يزرع الأشواك
نَتَبب فيه عقصة الخطيئة.

١٧ الصلاة في الداخل تنقّي الأفكار المفسدة
والإيمان، في الخارج، ينقّي الحواسّ
والإنسان الواحد ها هو ينقسم،
ليجتمعْ ربّي فيكون واحدًا قدّامك[١٤].

(١٤) الصلاة (أو: الطلب: حدمل) والإيمان يسيران معًا. إن مات الواحد مات الآخر معه. علاقة الحشا بالجنين، والشجرة بالفرع، والزرع بالأرض، والسمك بالبحر. وبعد ارتباط الصلاة بالحقيقة، عاد أفرام إلى التوافق بين الصلاة والإيمان: هما في جسد واحد. مثل الطعم الذي يرافق الرائحة، مثل الجناحين في الطير، والعينين والرجلين اللتين تسيران معًا. أمّا القلب الذي هو واحد فقد ينقسم. فتأتي الصلاة الأخيرة: يكون واحدًا قدّامك، يا ربّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الحادي والعشرون[١]

أنشدْ في كنّارتي[٢]

١ أنت يا ربّ، أنشدْ[٣] في كنارتي، كلّ مساعدة
بكلمات متعافية نرتّل للكمال[٤]
وللبتوليّة[٥] بالرقيقة
وبالكلمات البسيطة نرتّل للبسطاء.

اللازمة: أنشدوا المجدَ للآب
وللابن التسبيح[٦].

٢ تعال، اسمع زكريّا يردُّ على جبرائيل[٧]
أيُّها الشيخ، خبِّر، جادل، أين كلامك؟
هكذا يكون السكون والصمتُ يكون:
كلُّ من تجرَّأ وجادل في الحقيقة.

٣ إن كان جبرائيل تعزَّز مع أنَّه عبد،
لأنَّ قوله لم يجد إيمانًا عند اللاويّ[٨]
كم يتعزَّز ابن البار

(١) اللحن عينه.
(٢) هكذا يبدأ هذا النشيد. الربُّ يتكلَّم في شاعره كما الفنّان في آلته الموسيقيّة، فيردُّ على الأريوسيّين.
(٣) ܙܡܪ: رتِّل، أنشد. في رفقة الآلة الموسيقيّة: مزمار وغيره.
(٤) كذا في A. في BD: في آنية (ܡܐܢܐ) مخيفة (ܕܚܝܠ) كما في D.
(٥) كذا في B. في A: للبتولات.
(٦) أناشيد على ثلاثة مستويات. الأعلى الكمّال. ثمَّ البتولون. والبتولات وأخيرًا البسطاء.
(٧) لو ١: ١٨ي. قال زكريّا: كيف يكون هذا؟
(٨) زكريّا الكاهن هو من قبيلة اللاوي، المسؤولة عن خدمة الكهنوت.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إن لم يؤمنوا[٩] أنّه الابن، كما قال.

٤ يا زكريّا العقيم! كانت كلمته عقيمة!
انقسم لسانه فكيف يلد!
كان موبِّخه هناك، يا ابني
داخل تابوت العهد، أَفرخ القضيب[١٠].

٥ إن كان الزميل غار من زميله[١١]
ورمى لجام الصمت لمن شكّ في شأن يوحنّا[١٢]
يليق بالفم الذي صغّر الوحيد
لجامٌ سنحاريب[١٣].

٦ مرآةً يكون لك صفاء إبراهيم،
فالتعقُّب وصمةٌ بغيضة للإيمان
حيث آمن تبرَّر[١٤]
وحيث تعقَّب استُعبد زرعه[١٥].

٧ كما الحجلة تدعو ما لم تلد[١٦]،

---

(٩) إشارة إلى الأريوسيّين.

(١٠) عد ١٧: ١٦ي. وُضعت العصي (أو القضبان) فأفرخت عصا هارون وأزهرت وأنضجت لوزاً. هنا صار «التابوت» رمزاً إلى الحشا البتوليّ.

(١١) الملاك زميل الإنسان. كلاهما مخلوقان.

(١٢) ܐܬܦܠܓ: شكّ، ارتاب في شأن يوحنّا المعمدان.

(١٣) أش ٣٧: ٣٦. هاجم سنحاريب أورشليم، فقال أشعيا بفم الربّ: أضعُ في فمه لجاماً فيعود من حيث أتى. وكذا يكون مصير الأريوسيّين: جعلوا الوحيد صغيراً، تواقحوا وشتموا.

(١٤) آمن إبراهيم بالله فحُسب له ذلك برّاً. رج تك ١٥: ٦. وعدَه الربّ فآمن. بدل «ܐܝܟܢܐ» (كيف) في A، نقرأ مع B: ܐܝܟܐ: حيث.

(١٥) تك ١٥: ١٣-١٦. كان قد قال في آ٣: ما نفعُ ما تعطيني؟

(١٦) إر ١٧: ١١. يحمل الصيّاد القفص وفيه الحجلة. تنادي فتأتي أختُها إلى الموت. وكذلك الأريوسيّون.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والطائر يُضلُّ بصوته مَن يثق به،
لا تضلُّك أقوالُهم،
التي تعترف بالابن (وتقول): لا والدَ له.

٨ هناك طائر يبدِّلُ صوته
كما الطير يحوِّل صوته فيُصطاد رفيقُه
هناك مزيِّف يبدِّل أقواله
بين سامعيه، من أجل فائدته.

٩ أنت كنّارة، لا تسلب سامعيك
لا تنشد بوجهٍ ووجهٍ للناس
تارةً في الخفاء، وطورًا في الجلاء
يسرِّح قولُك طعمَ الحقيقة.

١٠ هيّأ موسى، في السرّ، قرنين[١٧]،
كرز فقط بقرنين اثنين في المخيَّم
ها تمَّ السرُّ في الكنيسة
أنشدْ واكرزْ بالعهدين الاثنين[١٨].

١١ وداود أنشد بكنّارته ثلاثًا
بأدوات[١٩] رفيعة، أنشد لاهوتك
بالمتوسِّطة أنشد ناسوتك
وبالضعيفة أيضًا أنشد ما يخصُّ موتك.

١٢ وبيغتك تكون كنّارة لتسبيحك

---

(١٧) عد ١٠: ١-١٠. ينفخون فيهما لينادوا المؤمنين.
(١٨) العهد القديم والعهد الجديد. فما قيل في العهد القديم تمَّ في الجديد.
(١٩) كذا في A. في B: بكلمات (جعطا). راجع المقطع الأوَّل في هذا النشيد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ضع الأمان فيٍ آنية غضب تقسمها
فيرتِّل فيها ربٌّ الأمان
بكنّارة الأمان هذه، الحقَّ في الوفاق[٢٠].

(٢٠) الموضوع هو الكنّارة. ماذا ننشد بها؟ نضلُّ الناس مثل الحجلة التي تجتذب رفيقتها إلى الفخِّ والموت. هكذا تفعلِ جماعةُ أريوس، تنشد الإبن وتترك الآب. ترفض العلاقة بين الآب والابن في الثالوث. أمّا الكنيسة فتنطلق من توراة موسى ومن مزامير داود فتعلن في العهدين، كلاماً عن الطبيعتين، وتعلن في ثلاثة أناشيد لاهوت يسوع وناسوته وموته.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثاني والعشرون(١)

الآب والابن

١ الشكرُ لربِّ الكلِّ الذي ركَّب وأتقن له
كنّارتين اثنتين: الأنبياء والرسل.
بإصبع واحدة يرتِّل(٢) في الاثنتين
أقوالاً مميَّزة من العهدين، القديم والجديد.

اللازمة: السبحُ لولادتك الخفيّة،
التي من والدك.

٢ وحين تُحوّل الكنّارة النغمات
تبقى الكنّارة هي هي، والفنّان.
فكنّارات الحقّ، يا ابني،
بدَّلت الأقوال مع أنَّ الحقيقة واحدة.

٣ وكذلك الشبابة تستطيع أن تلد أنغامًا مميَّزة
للآذان الصحيحة تنشد أناشيد صحيحة
لآذان الأطفال، أناشيد بسيطة
لآذان المرضى، أناشيد رقيقة.

٤ وأصحاب أبواق الحقيقة
يسرِّحون أناشيد كاملة للكمّال
وللصغار يركِّبون

---

(١) اللحن عينه.

(٢) «ܙܡܪ» في A. في B: ܢܩܫ: نقش، حفر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مواعيد اللبن والعسل[٣].

٥ أيُّ كنّارة وقرن وبوق
تُنشد صوتًا شائعًا وتمضي،
تقدر أن تساعد بأصوات مميَّزة
لذلك اغتنت أصوات الحقيقة.

٦ يسوع اعتاد أن يلقى العار من الجهّال:
الآب والابن حقيقيّان في اسميهما، يا ابني
العار للابن: اسمه دجّال!
العار للآب: اسمه غير حقيقيّ!

٧ يسوع هو من احتمل الهزء من المتنكّرين له
ها هو يحتمل العار الكبير من الساجدين له[٤]
احتقار كبير للأقانيم الثلاثة
إن اعتمد إنسان في أسماء مستعارة!

٨ كيف تصدِّق أنَّ نشيدك تهليل هو؟
كيف يكون نقصك وكأنَّه إفادة؟
كيف تكون خصومتك، أيّها الوقح،
كنز مساعدات؟

٩ عرف الابنُ أباه، كما الثمرةُ شجرتَها
وعرفه الآب كما الثمرةُ جذرَها
ها هي معرفة الاثنين في الاثنين،
خفيّة ومستورة.

(٣) ذاك كان موعد الأرض المقدَّسة: أرض تدرُّ لبنًا وعسلاً. رج خر ٣: ٨، ١٧؛ ١٣: ٥؛ لا ٢٠: ٢٤؛ تث ٦: ٣...

(٤) المتنكِّرون هم اليهود. والساجدون هم الأريوسيّون.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ هذه المعرفة للابن ولوالده
هي في كنز مختوم، بباب من الصمت عظيم
وحجاب بابه سكونُ المخافة
وناطوره الكروب العزيز[٥].

١١ يا ابني، أيُّ فم يجادل أو يتكلَّم
لدى باب هذا الكنز الخفيّ، الساكن
ملائكة العلاء حين يحدِّقون فيه
يختمون فيهم بصمت مميّز.

١٢ من لا يعرف بهاء هذا المكان
يفقفق كالسكران هو وسامعوه
وإن أنصفه[٦] تكبُّره، يا ابني
يصمت بمن أسكره ويسبِّح[٧].

(٥) تك ٣: ٢٤: الكروب مع السيف المشتعل.

(٦) كذا في A: ܡܫܬܪܐ. في B: ܡܫܬܥܐ: حرّك.

(٧) جاء هذا النشيد في قسمين. في الأوّل (١–٥)، ردٌّ على جماعة مرقيون الذين يرفضون العهد القديم. فالعهدان يتلازمان كما اللبنِ والعسل. والاثنان ينفعان الإنسان. هما صوتان مختلفان لنشيد واحد مع آلات موسيقيّة متعددة. في القسم الثاني (٦: ١٢)، ردٌّ على الهراطقة، على الأريوسيّين. الأسماء الثلاثة هي أسماء حقيقيّة، لا كاذبة، مستعارة. وجاءت صورة الشجرة والثمرة، وفي النهاية، نقف عند باب السرِّ في الصمت والسكوت.

coptic-books.blogspot.com

النشيد الثالث والعشرون(١)

أفرام وكنّارته

١ تكلَّمي يا كنّارة، فالصمت عدوُّك هو
لكن تكلَّمي فقط ما يمكن الكلام فيه
فكلُّ ما لا يُسمَح به
إن كان كلام فيه، كان تجديفًا على الله العادل.

اللازمة: المسكونة ترتِّل لك المجد،
يا من بك نالت الخلاص!

٢ يتخاوى الكفّار مع الذي يسعى ليبصَّ
ويقف الوقح على درجة الموت
يُرسل إيمانه في الجدال
فينزل ويبصُّ في بحر الخفايا.

٣ لا تضلّ، أيُّها الفتى، في ما أقول لك.
خذْ هذه، قابلْها، ميِّزْها(٢)
واحد يكفر بلاهوته،
وآخر يبصُّ ليصغِّر الله.

٤ عظيم هو ربُّ الكلّ، وفوق الكلِّ كنيتُه
نرى في اسمه(٣) سيِّد الكلِّ الذي هو أعظم من الكلّ

---

(١) اللحن عينه.

(٢) في A: ܦܪܫܝܗ. والصحيح كما في B: ܦܪܘܫܝܗ.

(٣) كذا في BD: ܒܫܡܗ: باسمه. في A: ܒܫܡܐ: بالاسم

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من هو الذي معرفتُه عظيمة
ليمسَّ غمرَ الحكمة(٤) ويكيِّله..
٥ يا كنّارة، صفّي نفسك من الخصومة،
لا ينشد فيك الترفُّعُ مشيئة نفسه
ولا تلهج بك العجرفةُ أيضًا
من أغانٍ، فهي كلُّها خسارة.
٦ سوِّ الآنيةَ التي تبلبلت في الخصومة
إجمع الأغاني التي تاهت وهي تتعقَّب
كن، يا ابني، قدّام الألوهة،
ثمّ ترتِّل السبح لله.
٧ فأنت كنّارة حيّة، ناطقة،
أعطيَت لك الحريّة لآلاتك ولكلماتك أيضًا
فيا كنّارة من ذاتها،
رتِّلت لإلهها كما يشاء.
٨ أتقنْ نفسك، رتِّل ولا تخاصم
نقِّ أغانيك ورتِّل لنا، لا الخفايا،
كن تلميذًا لكلِّ ما هو جليّ
وقُلِ الأمور الجميلة من دون خوف.
٩ زِنْ كلمات، أقوالاً لا تُعذَل عليها،
زِنْ أيضًا ورتِّل أغاني لا تلامُ(٥) فيها
ليكن ترتيلك عذوبة، يا ابني
لعبادة ربِّك، فيجازيك ربُّك.

---

(٤) كذا في A. في B: ܡܥܠ: بحر الحكمة
(٥) كذا في BD: ܡܬܕܪܢ. في A: ܡܬܕܪܫܢ» (تُدرَس)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ لا ترتِّل للناسوت ما هو نقص
ولا تقسم بالمجادلة إخوة متوافقين
لا تضع سيفًا هو البصُّ في الله
وسط البسطاء الذين آمنوا إيمانًا صافيًا
١١ لا ترتِّل لله عكس ما يجب
لئلاّ تضلَّ وترتِّل الإثم بدل السبح
رتِّل مثل داود لابن داود
وادعُه الربّ والابنَ مثل داود(٦).
١٢ لا تصغِّر الآب والابن، الواحد بالآخر
لا ترتِّل للآب عارَ ابنه
لئلاّ ترتِّل للابن أيضًا
عارَ أبيه قائلاً: ما هو والده؟
١٣ الآب هو الأوّل، هذا لاخصام فيه
والابن هو الثاني، هذا لانقسام فيه
واسم الروح هو الثالث
فلا تسرِّح تبديل الأسماء.
١٤ "تلمذوا وعمِّدوا(٧) بالأسماء الثلاثة
باسم الآب والابن والروح القدس"(٨)
اسمُ الابن لا يكون
قدّام اسم الآب، وإلاّ كانت البلبلة.

(٦) مز ١١٠: ١؛ مت ٢٢: ٤١–٤٥: يدعو المسيح ربًّا.
(٧) كذا في B، في صيغة الجمع، في A، هي في صيغة المفرد: تلمذ وعمِّده.
(٨) مت ٢٨: ١٩: ظهور يسوع على الجبل، بعد القيامة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٥ كيف ولماذا؟ هذا يكون داخل الصمت
فمن هذا الصمت وخارجًا، تكلَّمْ بالتسبيح
لا يكون لسانك
جسرًا لأقوالٍ تعبر فوق جميع الكلمات.
١٦ أصعدْ له المجدَ كعشر لأغانيك
قرِّبْ له حزمةً مليئة من فكرك
بكِّرْ وأصعدْ التهليل
من مزاميرَ قطفَها لسانُك[٩].

(٩) يتوجَّه أفرام أيضًا إلى الكنّارة لتعرف ما تنشد، وتتوقَّف حين يجب أن تتوقَّف. فاليهود يكفرون باللاهوت والأريوسيّون يجعلون الله صغيراً. بسبب هذه البدعة، غاب الوفاق بين الإخوة. لهذا، نعود إلى الكتب، إلى داود، ثمَّ إلى الإنجيل والممارسة الليتورجيّة: عمِّدوا بالآب والابن والروح القدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الرابع والعشرون[١]

المسيح في طبيعته الإنسانيّة

١ بسلاح المقاتل المغلوب، انتصر ربُّنا
لبس الجسد الذي من آدم، والذي من داود أيضًا[٢]:
هكذا، بهذا الجسد الذي غلبه الشرّير،
يحقَّر به الشرّير ويكبر عارُه.

اللازمة: لك التسبيح، ربّي،
من الشعوب التي آمنَتْ بك.

٢ صغارتك كبيرة وأكبر من المتكلّمين
فمن يفتح فمه على من يُطعم الجميع:
على مائدته المسكينة،
تربّى يوسف ومريم.

٣ من حضن كبير، غني، ومغنيِ الجميع
حضن مريم المسكين، ربيتَ
كان لك على الأرض أبٌ مائت
وأنت الكائن الحيُّ المحيي الجميع.

٤ ركب حمارًا[٣] حقيرًا فأخفى بتنازله بهاءه
فراكبو الجياد والمركبات يُهزَمون حين يَغلبون

(١) اللحن عينه.

(٢) لو ٣: ٢٣ي. نسبُ يسوع بحسب لوقا. يصل إلى آدم. في مت ١: ١، ينطلق النسبُ من إبراهيم ثمّ داود. جمع النسبان كما في الإنجيل الرباعيّ، الدياتسّارون، لتاتيان السوريّ.

(٣) مر ١١: ٧. هكذا دخل إلى أورشليم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

غلب داود الصفوف الباسلة
والضلع[٤] الرخو أحدر عزمه.
٥ تكلَّمت الآتان وعرفت أنَّها أتان،
هكذا عرفت سيِّدها على أنَّه سيِّدها[٥]
أيّ فاهم لا يقدر أن يميِّز
بين الصنعة المصنوعة وبين صانعها.
٦ وابتُلع نابال لأنَّه أطال لسانه
محتقِرًا فتحَ فمه، كالبعير
صغّر داود، ذاك الملك العظيم
ودعاه باسم يشارك فيه العبيد[٦].
٧ من هو جاهل يتشبَّه بنابال
أهربوا، إخوتي، من لسانه ومن موته أيضًا
ما حقَّر فمُه ابنَ يسّى،
بل ابن داود[٧].
٨ الصليب هو ختم البرايا وقالبُها
بالطول وبالعرض، يُختَم كلُّ شيء بسرّه
الصليب يحمل كلَّ الطيور في الجانبين الاثنين
بالقوَّة التي تقيم الجميع.
٩ الربُّ انحنى، نزل، وصار للعبد عبدًا

---

(٤) إشارة إلى المرأة التي هي ضلع الرجل، وهنا، هي بتشابع التي دفعت داود إلى الخطيئة. رج ٢صم ١١: ٢ي.

(٥) عد ٢٢: ٢٨ي. هي أتان بلعام. رأت الملاك قبل أن يراه بلعام. هي عرفت والإنسان ما عرف. أو هو تأخَّر.

(٦) ١صم ٢٥: ١٠ي. طلب داود مالاً، فجاء جواب نابال رافضًا، محتقرًا...

(٧) أي يسوع المسيح، أشخاص العهد القديم توصلنا إلى المسيح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كان مثل الرفيق، كان مثل الزميل فغَسلَ الأقدام[٨].
نبضٌ في هذه، يا أحبّائي
إن نحن وفَينا عرفان الجميل.
١٠ سيِّدُ السماء نزل إلى الأرض وأقام هناك
صار مقيمًا، ساكنًا، وعابرًا أيضًا
لكي يُصعدنا ويسكننا
في ملكوته في مقام الأبد.
١١ نشكر بكلِّ أفواهنا، ربّ كلّ الألسنة
كم نتيه، كم نشكر ابنَ الحيِّ هذا
في حبِّه أخذ جسدًا،
فسعى الصالبون وهتف الباصّون[٩].

(٨) يو ١٣: ٥ي: غسل الأرجل ([illegible]).

(٩) جعل افرام اليهودَ (الصالبين) مع الأريوسيّين الذين يبصّون في الابن. جاء يسوع ضعيفًا، فانطلق من ضعفه لينتصر. الحيوان اكتشف الربّ فسبق الإنسان. سبق بلعام واليهود والأريوسيّين. ونابال كان جاهلاً، فشتم داود وابن داود. كم نتيه نحن حين نرى الابن متنازلاً. وكم نشكر لأنّه فعل كلّ هذا من أجلنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الخامس والعشرون[١]

موهبة الله

١ من يهب لي بعضَ هبوب الروح!
لا لأتنبأً، لئلا يكون هذا سؤال موت.
بل لأكون كفوءاً فأكرز بلساني المسكين،
مجدَ الذي هو أعظم من الجميع.

اللازمة: هب لي ألاَّ أتواقح،
وأتعقَّب ولادتك.

٢ من دون موهبة هذه العظمة،
لا تقدر الأفواهُ أن تسرح في ذخائره
بمفتاحه تُفتَح
هذه الكنوز أمام خازنيه.

٣ المجد لموهبة تلهج بفم القوّالين
ساعة حريَّتهم لا تحرمهم من التكلُّم
اقتنى الفم اثنين في واحد
بواحد يهمس فيه. وبالآخر يعظِّمه[٢].

٤ من دون موهبة الكلام، لا يستطيع الفم
أن يحكي عن الكلمة: كيف هو؟ كم هو؟
بهذه الكلمة عينها، يستطيع الإنسان

---

(١) اللحن عينه.
(٢) بفم يهمس، بتأمُّل في الابن، في الصمت. وبالفم الآخر ينشد عظمته.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن يتكلَّم فيها، فتكون محامية نفسه.

٥ والعين تستطيع[٣] بالنور أن ترى النور
في شعاعاته تستطيع أن ترى جمالاته.
والبرق في السماء أيضًا،
يستطيع الإنسان أن يراه باللمعان الذي منه.

٦ من دون هادٍ يرسله النيِّرُ
لا تقدر العينُ أن تمضي إلى النور
والنار في داخل العتمة،
يقودها بهاؤها إليها في العينين.

٧ رمز[٤] ابن الخالق رُسِم في الخليقة
في النور، في النار، وأيضًا في المياه، مع الباقي
ليستطيع بها أن يُقرِّب
ناسوتَه من رمز عظمته.

٨ بموهبة البحر يتعزَّز أيضًا السابح
فيسبح في عمقه لأنَّ قوّة المياه تحمله
اختلطت الأمواج هناك
الأنواء والأمواج والعواصف.

٩ وإذ أُعدَّ ظهر البحر وهُيِّئ
لِفَنٍّ يستطيع أن يركب عليه،
ها هم يغطسون في أعماقه
مثل تلك المعرفة في أمور العظمة.

---

(٣) كذا في A. في B يُوضَع حرف النفي (ܠܐ): العين لا تستطيع.

(٤) ܛܘܦܣܐ. في اليونانيّة: tupos. النمط، الرمز Type. لا يُعرَف الله إلاّ بالله، وذلك من خلال الخليقة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ إن كان الزرعُ مِنّا، فالثمار من مشيئته
لا تعلّمنا السفالةَ هذه الموهبةُ
بالجدِّ جدّه يشير إلينا
أن نسرق الغنى الذي جلبته لنا مراحمُه.
١١ والمطر الذي يبذر أيضًا موهبته على الكلّ،
لا يعلِّم الفلاّح السفالة
تعبُه يُكثر له الغلاّت
ويُكثر له جدُّه أيضًا، اللذات.
١٢ موهبتك، ربّي، تدخلني على عجل، نحو علاك
بك أستطيع أن أربو، أن أبلغ إليك
إن استطاع الإنسان بواسطة البرايا، أن يبلغ،
فأنا أستطيع، ربّي، أن أبلغ بك إليك.
١٣ يعلِّمني مثال زكّا، كيف امتدَّ وطال!
بك كبرت قامتُه القصيرة كيف نشب ووصل إليك
هي خرجت منك[٥] إليك
قرّبته إليك، وهو كان مُبعدًا عنك[٦].
١٤ التينة البلا ثمار[٧] وهبت ثمرًا عجيبًا
التافهةُ البلا طعم وهبت طعمًا
التينة التي كانت تافهة في ثمرها
صارت مملَّحة وتبَّلت التافهين.

---

(٥) كذا في A مع فعل «ܢܦܩ»، انفصل، خرج. في B: ܗܕܐ ܡܠܬܐ ܕܡܢܟ: هذه الكلمة التي منك.

(٦) لو ١٩: ٣–٥. كان قصير القامة، بلغ إلى يسوع.

(٧) مت ٢١: ١٨ي. التينة التي يبست سوف يحوّلها يسوع. هي النظرة التفاؤليّة عند أفرام، وكأنّه نسيَ أنّها يبست. التافهون هم اليهود.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٥ يا للعجب! سُلبت من ثمرها الطبيعيّ
وحملت ثمرًا آخر ليس من طبيعتها.
ما كان أكلٌ من نوع آخر
فأكله الجائعون من غنى قسمه لهم.
١٦ تدعوني موهبتك أنا أيضًا، كما دعت زكّا
لا لأقسم الغنى على مثاله، يا ربّ،
بل لأركض
وأدفع أيضًا فضّتك مع فائدتها(٨).
١٧ وهذه أيضًا: وهب فضّته للتجّار(٩).
بيّنَ لنا أنّه لا تجارة من دون رأس المال
وهكذا لي أنا أيضًا،
بدون هذه الموهبة واجدة(١٠) الحقيقة.
١٨ إركضوا يا إخوتي، إجمعوا معنا كلّ التشابيه
فهي أكثر من أن يصرّها فمنا
تعالوا نذوق العذوبة بما اكتشفنا
ويليق بنا نحن أن نذوق العذوبة بما اكتشفتم أنتم(١١).
١٩ والعجين أيضًا لا يقدر، بدون موهبة الخمير،
أن يشارك في الطعم

(٨) ܡܥܠܝܢܐ. شبّه أفرام نفسه بالعبد الثالث الذي أخفى فضّته في الأرض. وها هو يندم. مت٢٥: ٢٧. قال السيّد: استردّ المال مع الفائدة.

(٩) مت ٢٥: ١٥ي. مثل الوزنات. من دون رأس المال، لا تجارة، وبدون موهبة الروح لا وصول إلى الحقيقة.

(١٠) تعثّر النصّ. في A: ܡܫܒܚܬܐ: مسبّحة. في B: ܡܫܟܚܬܐ. ونقرأ: ܡܫܟܚܬܐ: واجدة.

(١١) نحن: أبناء الكنيسة. أنتم: أصحاب البدع. هي دعوة إلى الحوار حيث تمنّى الفئة الأولى يفرح الفئة الثالثة والعكس بالعكس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بالموهبة التي منك
يستطيع أن يُقاد كلُّه إلينا مع(١٢) كلِّه.
٢٠ ولا يقدر الحليب المبدَّد أن يجتمع
من دون القوّة الخفيّة التي هي الخميرة
بالموهبة التي منها تجتمع
رخاوة اللبن مع الشدّة.
٢١ سرِّح لرخاوتي غلاّتك النبيلة
بك ربّي، ترتفع حقارتي نحو عظمتك
بك تمتدُّ نحو علائك
نفسي الضالّةُ(١٣)، وهناك تسجدُ لك(١٤).

(١٢) أضيف «حم»، مع من B إلى A. خميرة يسوع هي فيهم وفينا.

(١٣) يدور الكلام في هذا النشيد على موهبة الله. على نعمته. على عطيّة الروح. هي ضروريّة ولاسيّما في الكلام عن الحقيقة. في الدخول إلى كنوز الله. هي الكلمة للفم، النور للعين، البحر للسابح. نحن نزرع وموهبة الله تنمي (١كور ٢: ٦). ترسل المطر. كما تمنح الباحث المعرفة. ويعود أفرام إلى الإنجيل: خبر زكّا. خرجت الموهبة وعادت إليك. والتينة تبدّل ثمرها بفعل الربّ. ومثل الوزنات. لماذا لا نكون معًا، كنيسة ومبدعين، فنضمّ غنانا إلى بعضنا بعضًا؟

(١٤) نقرأ حاشية: انتهت المدارش الستة عشر التي على لحن واحد. هذا يعني أنّ أفرام لم يجمع أناشيده. كان يتلوها. فجاء من جمعها بحسب اللحن الواحد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السادس والعشرون[١]

وجه الله في العهد القديم

١ الإله المحجوب هو، بواسطة بكره،
الصانع العجيب الذي لا يتعب
ما كان محتاجًا إلى التعليم
ولا هو ضعيف من أجل الاتقان
بإشارة من الإرادة، صادقة، وضيعة
خلق من لا شيء كلّ شيء، ورتّب الكلّ
وكما خلق من دون تعب
هكذا يقوت الجميع بدون همّ.

اللازمة: لك السبح
يا خفيًّا عن كلّ من يصّ فيه!

٢ في البدء خلق[٢].
ساعة كان فكرُه معه، بدون بدء.
فكرُه ليس كفكر البشر
الذي تحرّك حديثًا، على أنّه ابن اللحم والدم
تحرّكه ليس حديثًا، وفكره ليس فتًى
خليقته تحت الزمان هي
والبداية والنهاية

(١) اللحن: الله بمراحمه. جاء النصّ أبجديًّا، فوصل إلى حرف الياء.
(٢) تك ١: ١. هو فعل إيمان لدى الكاتب الملهم تجاه النظريّات التي حوله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومعرفته المتقدِّمة على الأزمان والبداية، عليَّةٌ هي[٣].

٣ طبائع السرافيم محجوبة هي عنّا،
لكي نبصَّ فيها. كيف ثُبِّتت فيها ستّة أجنحة؟[٤]
ما هي هذه الأجنحة، ومن أين هي؟
كيف يحتاج الروح إلى أجنحةٍ يطير بها؟
هل هذا مثَل؟
هل هذه هي الحقيقة؟
إن كانت هي الحقيقة، فهي جدّ صعبة
وإنّ رمزًا وتكنية فهي جدٌّ قاسية.

٤ محجوب هو الخفيُّ الذي لا حدود له،
وعميقٌ البصُّ فيه للناس الضعفاء
ورفيعٌ البحثُ فيه للمائتين
فمن يشبُّ إلى علائه ويمسُّ عمقه!
من تواقح على علائه زلق كثيرًا وسقط
ومن تواقح على عمقه غرق كثيرًا[٥] وباد
قاسٍ هو موتُ من يبصُّ فيه،
وغرقٌ من غطس لكي يمسّه!

٥ بجلاء تعلِّمنا الشمس، إخوتي،
الخسارة لمن يحدِّق في العظمة (الإلهيّة)
عزيزة هي في كيانها لكلِّ الأفواه،
وغريبة كلُّها عن كلِّ لسان

(٣) الله بعيد عن الإنسان في فكره. هذا «حديث» السنّ. هو «فتى» كما قال أفرام عن خلق آدم في تفسير سفر التكوين. الإنسان يخضع للزمان، والله فوق الزمان. لا بداية له.

(٤) أش ٦: ٢: باثنين يستر وجهه... إذا كنّا لا نفهم سرَّ الملائكة، فهل نفهم سرَّ الله؟

(٥) ܥܡܩܗ. كما في A. في B: ܒܓܘܗ: في داخله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا تتحكَّم الحواس فيها: كيف يصوِّرونها(٦)؟
ليس لهم المدى الوافي للبلوغ إليها
أمّا كُتب الأنبياء
فحملت الفهم وصوَّرتها بالأسماء.
٦ العلل دُعيَت هكذا،
فتكلَّم (الله) في الضعف معها
فإن هو أخذ يقول
كما دهشة لاهوته وعجبه،
تاه السامعون، تشكّك الفتيان
البسيط باد. والكامل خسر
استعمل كلّ التشابيه
ليكون الإنسان كفوءاً كما قوَّته وكما قدرته.
٧ إنَّه لضلال عظيم أن يفكِّر الإنسان
بأن يُشبِّه الكائن(٧) بالخلائق
أين هو الفم والآذان والعيون؟
إنَّما هذه تركيبة الضعف
نجسِّمه فنخاف، نركِّبه فنرتعب
نُتخمه فنأثم، نحدُّه فنُذنب
وإذ هو أرفع من كلِّ هذه
تنازل تحتها بحنانه(٨).

(٦) جعلنا الحواسّ بمثابة أشخاص، فأخذنا بصيغة الجمع. في A: ܢܨܘܪܘܗ. والصحيح كما في B: ܢܨܘܪܘܢܗ.
(٧) ܐܝܬܘܬܐ. أي الكيان الإلهيّ، الذي هو. كيف يجعل الأريوسيّون الابن، مجرَّد خليقة.
(٨) حافظنا على الأفعال. نجسِّمه. نجعله جسماً. نتخمه. نجعل له تخماً، نحدُّه. نجعل له حدوداً. كلّ هذا خطيئة كبيرة حين ننظر إلى الابن في الأزل. أمّا في الزمن، فحنانه دفعه إلى التنازل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٨ التشابيه التي تفيد البشريّة
تخرج من كنز سيِّد الجميع
كما الزمان وكما العمل
سرَّح الشبه لكي يساعدنا
تارة الحميّة وطوراً الدماثة
تارة المخافة وطوراً الهدوء
إذ يتساوى هو مع كيانه
يتبدَّل بالنواميس(٩) التي لدينا.
٩ حين علَّم موسى الشعب،
تحدَّث عن عظمته في تشابيهنا
حلَّها بتلك التي قال:
«ما رأيتم شبهاً من داخل النار»(١٠).
ما لبسَ الخفيُّ شبهاً في جبل سيناء
لئلاّ يصوِّره الشعبُ بالألوان
اقتنى صورة ووجهاً لدى موسى،
لكي يصوِّره في قلبه.
١٠ وكما ساعدَ، ما بيَّن
وجهاً وصورة في جبل سيناء
لئلاّ يعطي سبباً للوثنيّين
ليصوِّروه، في الضلال، لبني البشر
وساعدَ أيضاً، فلبس شبه وجه
ليبيِّن لنا حسنه، ويُشعرنا بجماله

(٩) كذا في B. صيغة الجمع وبدون ضمير الإضافة، الهاء (ܢܡܘܣܗ) كما في A الذي جاء في صيغة المفرد: بناموسه.

(١٠) تث ٤: ١٢. في كلام موسى عن الظهور على الجبل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما بيَّن، فمنع الضلال.
بيَّن، فأكثر المساعدة.
١١ رآه الشيوخ السبعون ورنوا،
رأوا حدود العظمة
حلَّ موسى كلَّ الظنون
وتوسَّل لكي يراه ويعرِّفهم به ويعلِّمهم
فالشيوخ الذين ظنّوا أنَّهم رأوه، ما رأوه
ومع أنَّ موسى رأى حقًّا،
عرف أنَّه ما رأى
ما ضلَّ المميَّز: لبس الربُّ تشابيه مستعارة.
١٢ صغيرًا كان مرآه وهو أعظم من الجميع،
لدى التراب الذي جبله(١١) ذاك الذي أتقن الجميع
كما تنازل وجبله بنعمته،
تواضع وأحياه في صغارته
وإن كان موسى رآه في تشابيهنا وخاف
فكيف نستطيع
أن نقوم قدَّام عزَّة كينونته الحقيقيّة،
التي يستطيع الابن وحده أن يكون كفوءًا لها.
١٣ أنظر فيه: ما هو وما ليس هو.
ارتدى حقيقة الموت معطفًا
والملءُ في داخله وُجد
وهذا البهاء كسَته صورتُنا
ما كان الشبهُ فارغًا من العظمة

(١١) ܕܓܒܠܗ. مع أداة الموصول، الدال. في النصّ، مع حرف العطف: وجبله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولكن هذا الشبه لم يكن اللاهوت.
العظمة صنعت له غطاء
لمساعدة فتوّتنا.
١٤ طعوم كلماته مميَّزة هي
ليوبِّخ آذان الجهّال
أشباه وجهه مدهشة هي
فيجتذب حسنُه عيون الفتيان
وإذ هو سويٌّ كلُّه، لا يصغر ولا يكبر،
صغر وهو الذي لا يصغر، وكبر لكي يكبِّرنا
امتدَّ، تكلَّم مع كلِّ إنسان
انقبض، صَغُر، لكي يتكلَّم مع الإنسان بمفرده.
١٥ معرفتُه يظنُّها الجهّال،
هي لديه كما لدينا
عنده هي بلا احتياج
ولدينا تُرى محتاجة
ما نظروا إلى الصنائع التي ركَّب لهذا الشعب
ليكبِّسه، بعد أن تاه في الذبائح الوثنيّة
اصطادهم بالذبيحة،
فظنَّ الجهّال أنَّ المحرقة[١٢] هي ما يختار[١٣].

(١٢) ܗܘܠܐ ܠܚܐ. كذا في B. في A: ܗܘܠܐ ܠܚܐ.
(١٣) نكتشف الله في الخلق، ومخطَّطه في الزمن. فالخليقة لها بداية ولها نهاية، لا الله. وإذا كنّا لا ندرك طبيعة السرافيم، فكيف ندرك طبيعة الله. تكلَّم عنه الأنبياء، ولكن في التشابيه والصور التي تجعله قريبًا من الإنسان. وننتقل إلى سيناء مع خبرة موسى والسبعين شيخًا (خر ٢٤: ١ي). حسبوا أنّهم رأوا، ولكن في الحقيقة ما رأوا. فالله لا يُرى. وهو ليس الشبهَ الذي نشبهه به، بل ننطلق من الصورة. وإن هو سمح أن نراه في التشبيه، ففي إطار التدبير الإلهيّ. فإن تعلَّقنا بممارسة من الممارسات صرنا من أهل الوثنيّة (ܣܢܥܘܬܐ). أما هكذا تعلَّق اليهود بالذبيحة الدمويّة؟ ليست هي ما يختار الله، بل ذبيحة الابن الوحيد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السابع والعشرون[١]

الله في جوهره[٢]

١ الله كائن[٣] في جوهره
كيانُه مسبّح هو واسمه
وإن الكائن تميّز باسمه، عن الجميع،
فعن الجميع يُحجَب الكلام عن الكائن
وكما يُسحَق العبيد حين يبحثون فيه،
لأنَّ لا شيء فيه يُشبه المخلوقات،
كذلك يبصُّ الوجدان
فيرى نفسه بدلاً من رؤية الله.

اللازمة: السبحُ لك أيُّها الابن المسيح،
ولأبيك.

٢ ترنو الطبائع لكي ترى
ذاك الذي لا يقدرون من الأزل أن يروه
ينظرون في نفوسهم فيضلّون
فيظنّون أنَّ الله شبيه بهم
فلو رأوه لظنّوا حسنًا أنّهم رأوا
بدلَه رأوا نفوسهم، واعتبروا أنّهم رأوه

---

(١) اللحن عينه.

(٢) لا نستطيع أن نفهمه، كما يعتدُّ الأريوسيّون. هم كالعميان الذين يرتمون في النار.

(٣) هذا ما يقابل يهوه. في اليونانيّة وΟΩV الكائن. نلاحظ تأثير اليونانيّة. ففي البسيطة نقرأ: اصه
اهـ: اصه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يا للفتى الذي جسَّ نفسه.
وظنَّ أنَّه مسَّ[٤] الإله المحجوب

٣ لا نقدر أن نصوِّر في قلبنا،
طبيعة الكائن: كيف هي؟
بماذا نشبِّهه ولا نضلّ،
ونؤكِّد لنفوسنا ما اكتشفنا في الحقيقة؟
إن هم ظنُّوا أنَّهم رأوه في الشبه
ضلُّوا كثيراً وأضلُّوا.
تاهوا كثيراً وأتاهوا.
الثمرةَ[٥] التي منها تستطيع وحدها أن تعرفه حقًّا.

٤ يا للجمع الأعمى من الباصّين،
يقومون في وسط النور وعنه يبحثون
مسّوا الذهب. قالوا: يُشبه الشمس
جسّوا الحجارة الكريمة، فظنّوا أنّها لون النور
مسَّ الجهّال كلَّ شيء، جسُّوا كلَّ شيء
فظنُّوا أنَّهم جسُّوا الشمس.
ظنَّ الواحد بعد الآخر
أنَّه أخذ الشمس وصرَّها في وجدانه.

٥ لا يفكِّرون كم يملكون:
حسٌّ واحد في أخوّة الشمس
والحواسُّ الأخرى محبوبة هي
وغريبة كلُّها عن الشمس.

---

(٤) كذا في B (ܡܫܗ). في A نقرأ: ܡܫܡܫܗ: سمّى.
(٥) ثمرة الآب هي الابن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لونها لا طعم له، ورائحتها لا رائحة لها
بهاؤها لا يُسمَع ونورُها لا يُمسّ
المرأى وحده هو ابن عشيرتها
وهو كفوء لها كما الابن لوالده[٦].

٦ حلَّ النورُ في الفم وما أحسَّ
ظهر وحلَّ في الأذن فما تألَّمت
حلَّ في اليد، وكيف ما مسَّته
والأنف ما شمَّه حين ظهر عليه
والذهن والقلب، الملك وقائد جيشه
وجمعُ الأفكار والنفس مخيِّمهم
ما أدركوا الشمس
وها هم يصّون في ربِّ الشمس!

٧ ها العار والاحتقار والخجل
والإهانة للجميع، بسبب شيء واحد.
لا يقدرون كلُّهم أن يروا
ذاك النور الضعيفَ قدّامهم
ها هي امتدَّت عليهم وعليهم بسطت لونها
بهاؤها مسحهم، وحين لبسوه
ابتعد عنهم بلا حدود
والضعفاء يريدون أن يمسُّوا بخبره[٧].

٨ بالتساؤل، يشبهون من حُرموا النظر.
يشبهون ذاك الأعمى المتكبِّر الذي يمسك القوس

(٦) انطلق من الطبيعة، من الشمس، فوصل إلى علاقة الابن بالآب.
(٧) خبر يسوع المسيح، أو ولادته.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويرمي به السهام في اللهيب(٨)
وهو لا يشعر أنَّ سهامه بالية.
فالسهام، التي في تكبُّره، رمى
صارت في النار رمادًا، وفي الريح غبارًا
وإن حصل له وصعد هو نفسه فيها،
يكون سقوطه سقوط سهامه(٩).

(٨) قد تكون إشارة إلى نمرود، الذي أرسل سهامه إلى السماء، كما يقول التقليد. رج تك ١٠: ٩.

(٩) كيف نعرض طبيعة الله؟ الإنسان، ذاك المخلوق، يرى الله، لا عبر الله، بل عبر نفسه. وحده الابن (= الثمرة) يعرفه. فأولئك الذين يظنّون أنَّهم يرون الله، يشبهون العميان. يلمسون الذهب والحجارة الكريمة، فيعتبرون أنَّهم لمسوا الشمس! وما هي الشمس بالنسبة إلى ابن الله؟ أرادوا أن يصعدوا عاليًا مع سهامهم، فإذا هم يسقطون أرضًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثامن والعشرون(١)

الكيان الإلهي(٢)

١ إن ملأ الملائكةُ والبروق والشعاعات،
والزلازل والعواصف والأمواج
إن ملأوا بالخوف زملاءهم الخلائق،
إن أتوا بعزّة على ضعفنا
وإن وُضع هؤلاء الخدّام لخدمة آدم(٣)،
وخدموه هكذا وهم خائفون
من يتجرّأ ويحدّق
في هذه العزّة التي بقدرتها يقوم كلُّ شيء.

اللازمة: مبارك الولد
الذي لا نقدر أن نتعقّبه!

٢ ها عزّةٌ أخرى في الأدوية،
هي خسارة حين لا تُمزَج
والخمر أيضًا تسيء بحيويّتها
والعطور بعزّة رائحتها
النوم والمأكل بلا ترتيب، بغيضان
وإن قست الأشياء الضعيفة إن لم تُمزَج،

---

(١) اللحن عينه.

(٢) نحن لا نحاول أن نبحث في الكيان الإلهيّ، في جوهر الثالوث الأقدس. فهو بعيد عنّا كلَّ البعد، فلماذا البصّ فيه؟

(٣) عب ١: ١٤: في خدمة الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فكم تكون قاسية النارُ الآكلة[٤]،
حين الإنسان يبصّ بدون ترتيب.
٣ فذاك الصالح الذي رتَّب لنا
المثاقيل والكيول والقياسات
لنقترب بترتيب، من الخلائق
ونتقبّل مساعدتها في كيلٍ
إذ هو أعظم من الكلّ، ما وهب في قياس،
أن نقترب منه إلاّ بترتيب
وكيف رتَّب الكلّ
وما رتّب بصّ[٥] الباصّين فيه.
٤ ها تخومه تمتدُّ على الكلِّ،
وترتيباته على الكلِّ مفروشة
الكيانَ المقيَّد يدبِّره
وحرّيّة المعرفة والإرادة[٦]
الكيانات أسرى هي، والمحرِّرة هي محفوظة
الناموس سورٌ يحفظ الحرّيّة
إن هو رتَّب لنا الكيان[٧] والحرّيّة.
٥ ها الشمس تُحَدُّ في مسيرتها،
والقمر مرتَّبٌ أيضًا في نموِّه
وضعَ أيضًا حدًّا للأرض وللسماء

(٤) أش ٣٠: ٢٧: لسانه كنار آكلة.
(٥) نقرأ مع B: ܘܒܨܝܗ (البصّ). بدل A: ܘܒܨܒܬܗ: بزينته
(٦) ܝܕܥܬܐ (المعرفة) لا «ܝܕܥܬܗ» (معرفته). ثمّ «ܨܒܝܢܐ: الإرادة لا «ܨܒܝܢܗ» (إرادته). تبعنا A وتركنا B.
(٧) كذا في B. ܘܨܒܝܢܐ في A: ܘܢܡܘܣܐ: الناموس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وللرقيع وضع حدًّا بالمياه التي فوقه
ما هو مبلبلٌ، بل نحن مضطربون
فإن كان الرمل يجعل حدًّا للأمواج،
فانظر في هذا الوقح
الذي يستعلي على ربِّ الكون.
٦ إخوتي، ها نحن نتعلَّم الترتيب
من الحصيف وبه
الحبلُ به محدود في الحشا
وفي حضن المسكونة ولادته
ها الحبلُ جعل له حدًّا، ها الولادة وضعت له حدًّا
ها الموت وضع له حدًّا، والقبرُ والانبعاث
ها الوقح يحدّده كلٌّ هذا
وتساؤلاته لا حدَّ لها.
٧ ها نحن نضيف فنوبّخ بلبلته:
إرادتُه قلقةٌ بسبب حريّته
كيانُه مرتَّب بالنعمة
لكي تتأمَّل الحريّة في الكيان
وإن أراد الإنسان أن يسرح بأغصانه
يبغض من سرَّحه، ويحبُّ أعضاءه
حفظ ترتيب تركيبه.
وترتيب تدابيره حُلَّ واضطرب.
٨ ها الكروب وضع حدًّا للفردوس[٨]
وحاجزًا مخيفًا لجبل سيناء[٩]،

(٨) تك ١٩: ١٢–١٣. الكروب على باب الفردوس.
(٩) خر ١٩: ٢١: لا يجاوزون الحدّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«من اقترب يُرجَم بلا رحمة»[١٠]
بما هو جليّ حذّرنا من الخفيّ:
إن كان وضع حدًّا لهذا (الجيل) ملء يوم،
للأبد وضع حدًّا لعلياء خفائه
هناك الموت لمن يتواقح،
وهنا جهنّم لمن يبصّ.

٩ ها الجرب يوبّخ المتكلّمين
يوبّخ حصافة الباصّين
فإن تكلّمت مريم في حقّ الوديع (موسى)
نسجت لها شفتاها ثوب الجرب[١١]
حبّها رافق الطفل في المياه[١٢]
أطافت في اليبس قلب بنت فرعون
بحيث إنّ هذا الصبيّ الذي طاف
أطعم من أجره، أمّه أيضًا

١٠ دهشة، تعجّب، ارتهاب!
إن تكلّمت مريم في مائت
وجَب عليه عرفان الجميل لها في المياه،
وهي كانت أكبر منه سنًّا،
فالبارّ (موسى) الذي أمر أن يوقّر الشيوخ[١٣]

---

(١٠) خر ١٩: ١٢-١٣: يُقتل قتلاً. يُرجَم رجمًا.

(١١) عد ١٢: ١-١٠: تكلّمت مريم سوءًا... مريم برصاء كالثلج.

(١٢) خر ٢: ١-٩. وقفت أخته (آ٤). ابنة فرعون (آ٥). أعطيك أجرتك (آ٩). ربط الكاتب بين ما حصل لمريم وما فعلته هذه الأخت من أجل أخيها. كان عقابها كبيرًا لأنّها تكلّمت بالسوء على إنسان مائت، هو موسى، فماذا يكون عقاب من يبصّ في الابن الوحيد!

(١٣) لا ١٩: ٣٢. نتذكّر أنّ التقليد اعتبر أنّ موسى كتب الأسفار الخمسة، وبالتالي سفر اللاويّين الذي أُخذت منه هذه العبارة. كلّ شيء يعمل من أجل مريم: هي أكبر من أخيها. نجت نفسه... ومع ذلك أصابها ما أصاب!

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

صغَّر بلا شفقة، هذه النبيّة العجوز
من يكون زكيًّا إن هو بصّ
في الوحيد الذي يجازي المتكلّمين.
١١ إن هكذا انتقم العليُّ لعبدٍ
من أخته النبيّة التي همستْ عليه
فمن يهمس على ابْن العظمة
ابن الحضن (الإلهيّ) الذي هو نار آكلة
والبروق والألسنة(١٤) تلتهب منه
بصُّ الوقحين قدّامه كالحطب
والجدال والخصامُ يبتلعان
كما البغيض وكما الوعر.
١٢ وجيحزي أيضًا، هزئ وهُزئ به
سرق قلب معلّمه، ثمّ كُشف(١٥)
سرق الناسوتَ الوقحون
الذين بالأسماء الثلاثة يعمّدون
على فم ثلاثة(١٦) يقيم القضاة قضيّتهم
ها هم الشهود الثلاثة الذين يحلّون كلّ خصام
من يشكُّ بعد
في شهود عماده القدّوسين.
١٣ إن يُبحَث في البيت يُحتقَر
ومن يبصُّ يحتقر ربَّ الكون
لا تقترب للخبز عنه لئلاّ تبيد

(١٤) أش ٥: ٣٤: ألسنة النار التي تلتهم القشّ.

(١٥) جيحزي هو خادم أليشع. طلب هديّة من نعمان السوريّ، فكشفه النبيّ، ٢مل ٥: ٢٠-٢٧.

(١٦) تث ١٩: ١٥: شاهدان أو ثلاثة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قرَّبَ عزيّا البخور فنال القصاص[١٧]
والذي لا يخجل فيستخفّ[١٨] بمجد القدّوس
خجلَ كلَّ أيّامه لأنَّ الجرب غطّاه
وإذ احتقر بيت القدس،
حسب نفسه في بيته لأنَّه نجس.
١٤ ها الاثنان صُوِّرا للعارفين
في مرآة من الفكر نقيّة[١٩]
لبسا الواحدُ صورةَ الإرادة
والآخر ختمَ الغضب من الحرّيّة[٢٠]
أراد الاثنان أن يكونا لله كهنة
بقربانهما الجليّ صُوِّر قلبهما الخفيّ
فبعلَّة قربانهما
تجلَّت خفاياهما وعُرِّيت.
١٥ بيت القدس الذي هو مقدِّس الجميع
خَرج منه الجرب الذي ينجِّس الجميع
والتعليم الذي هو موجِّه الجميع
أنبعَ لنا الجدال الذي يبلبل الجميع
المطر يفيد الجميع، ولكنّه يضرُّنا إن كثُر
والشمس تزيِّن الجميع، بشدَّتها تعمينا
والخبز يحيي الجميع،

---

(١٧) ٢أخ ٢٦: ١٦ي. أصابه البرص.

(١٨) نقرأ «ܢܥܘܠ» كما في B، لا «ܢܥܛܦ» كما في A: مدّ.

(١٩) ܙܗܝܐ، كما في A. في B: ܟܣܝܐ: خفيّة.

(٢٠) جيحزي فعل ما فعل بملء إرادته، فكان له البرص. وعزيّا تصرّف بحرّيّة ملكيّة فنال الغضب الإلهيّ والعقاب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولكنّه يقتل من يأكله بشراهة(٢١).

١٦ ترتيبه يوبّخ المتجرّئين
فهو بالنار وضع حدًّا لبيت القدس
وللمئتين الذين تواقحوا ومارسوا الكهنوت(٢٢)
فيهم أُشعلت النار، محبّةِ القدس.
فأكلت ابنَيْ هارون(٢٣)
اللذين أصعدا نارًا غريبة كأنّها زانية(٢٤)
غارت (النار) المقدَّسة ومعرفةُ الحقّ
غارت بسبب البصّ المسيَّب، الملطَّخ(٢٥).

(٢١) هو الاعتدال في كلّ شيء والابتعاد عن الإفراط. نعرف أن نتوقَّف في الوقت المناسب.

(٢٢) عد ١٦: ١-٣٥. هم في الواقع ٢٥٠. ابتلعتهم الأرض (آ٣٢).

(٢٣) عد ١٦: ١٠. خرجت من القربان المقدَّم.

(٢٤) تشبه ما في عبادة الأوثان، فتبدو غير أمينة في علاقتها بالربّ.

(٢٥) إذا الخلائق تخدم الإنسان خائفة، فلماذا الإنسان لا يخاف الله ويعيش الترتيب؟ سلطته من الله الذي جعله سيّد الخلائق (تك ٢: ١٩). أجل، رتَّب الله كلّ شيء وجعل لكلّ شيء حدًّا. وكذلك للإنسان. هناك حدّ لحرّيته. في الفردوس، وقف الملاك يمنع من الدخول. وعلى جبل سيناء، كان حاجز يمنع من الاقتراب. فكيف يتجرأ الوقحون فيقتربون من الكيان الإلهيّ؟ تجرأت مريم فأصابها البرص. فماذا ينتظر الأريوسيّين وجيحزي وعزيّا. فالهيكل تجاه عزيّا يقابل التعليم الحقّ والأريوسيّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد التاسع والعشرون[(١)]

المسيح إله وإنسان

١ الله في مراحمه،
دعا المائتين آلهة[(٢)] بالنعمة
أمّا هم فحدّدوا من هو الله
وتعقّبوه وكأنّه إنسان
الكروبيم حملوا جسدكم الذي لبس
والسرافيم يزهون قدّامه، وقدّامه الملائكة صامتون
وأنتم، أيّها المحتقرون[(٣)]،
تحتقرون ولادة الإله الوقور

اللازمة: مبارك
من هو الخفيّ في حضن والده.

٢ الجسد الضعيف الذي فيه نزل وإياه لبسَ،
تُشبهه الأسماءُ والأعمال
وكما وجب أن يجوع هو[(٤)]
هكذا وجب أيضًا أن يصلّي[(٥)]
وكما الجوع يصل إلى الجسد كلّه

(١) اللحن عينه. مزمور مبنيّ على اسم «ܐܦܪܝܡ».
(٢) لا بالطبيعة، كما الآب والابن والروح. مز ٨٢: ٦؛ رج يو ١٠: ٣٤.
(٣) الأريوسيّون. ܡܣܟܢܐ: الأذلاء.
(٤) مت ٤: ٢: وذلك بعد الصوم في البرّية.
(٥) مت ٢٦: ٣٦: الصلاة في البستان، حيث بان ضعفه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هكذا الحاجة للجسد كلِّه تكون
لا تموتوا[٦] بالأسماء
التي ارتداها معطفًا الحيُّ الذي يُحيي الجميع.
٣ العظيم لبس الأسماء الناقصة،
من أجلِ الجسد، في حبِّه لكم
على أيٍّ منها أنتم مقيمون؟
على الحقيقيّ والوقور والمسبّح
حقيقيٌّ هو اسم الآب، باسم الآب نؤمن
رحيم هو اسم الغافر، ومخوف اسم الديّان
بما أنَّه من البشر فهو محدود
وفي كيانه الإلهيّ، لا حدود له.
٤ الوحل الضعيف تواقح ونزل
ليمسَّ البحر: كم هو؟
وتعقَّب الينابيع
ليعرف من أين صعدت وإلى أين بلغت
فالحقير لا يقدر أن يمصَّ
ولا من أيٍّ موضع أُخذ
فاليد التي جبلته
وضعت له حدودًا يستخفُّ بها.
٥ من رأى قشّة تسعى لتتطلّع
في شدّة الريح، بالتساؤلات؟
الوقحون يموتون إن تعقّبوا

(٦) إن توقُّف الباحث عند الأسماء والتشابيه، كان كمن يطلب الموت لنفسه، لا الحياة من محيي الجميع. هل نستطيع أن نقابل هذه النظرة مع فلسفة برزت في الغرب nominalistes

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذاك الذي أحيا الموتى بنفخته.
الأرزات واقتُلعت، الغابات وكُشفت
والتبن أتى ليبصّ في كِيان الروح(٧) القدس
من هبّة نفخه
يسير إلى باب الأتون.
٦ الربُّ والآب الذي لا يدين الإنسان(٨)
هو ربّما يدين الباصّين:
لماذا تبصّون في ذاك الولد
الذي بيده وُجدتم وأُتقنتم
لا يقدر الطينُ أن يصّ في الفخّاريّ
الذي صنع إناء لا نفس له، من أجل فائدته
يا متكلّمون، يا عارفون،
ظلمتم الصانعَ الذي صنعكم(٩).

(٧) هكذا تمّ الانتقال من الريح الشديدة إلى الروح القدس. فاللفظ واحد (ܪܘܚܐ) ويعني الاثنين.

(٨) يو ٥: ٢٢. لا يدين أحدًا. فقط أولئك الذين يريدون البحث فيه.

(٩) في هذا النشيد يردّ أفرام على الأريوسيّين: هم الوقحون، المحتقرون، الأذلاّء (الصفات كثيرة!). انطلق من يو ١٠: ٣٤ حيث يدافع يسوع عن لاهوته، فوصل إلى يسوع الإنسان الذي لبس جسد الضعف، وأخذ الأسماء البشريّة. ولكنّنا لا نحصره فيها. الإنسان وحل يريد أن يحيط بالبحر. هو قشّة تريد أن تتفهّم الريح. وينتقل أفرام فيذكر الروح القدس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثلاثون(١)

عظمة الله وصغره(٢)

١ الله الذي هو سيِّدُ كلِّ شيء
لا يُحبَس في هذه الأشياء مع صنائعه
هو ما أتى إلى الكيل والوزن
والجسِّ واللون والمساحة
هو لا يُحبَس في مكان، فما هو كامتداد
الريح والشعاع لكي يحدَّه شيء
المعرفة هي كينونته
وكلُّ معرفة مفكِّرة إن بصَّت فيه.

اللازمة: مبارك الخفيّ
الذي خفيَ عن كلِّ مَنٍ يبصُّ فيه.

٢ هذا يطغى على المتمرِّدين
أن لا تدرك الصنعةُ صانعَها
كيانات الملائكة من نار وريح
وكيانات الأجساد من تراب ومياه
وكيان ربِّ الكلِّ، من يدركه!
كيان لا تكفي الكيانات لتفسيره:
هم ثلاثة أمور ظفرت بها (الطبيعة):
كيف؟ أين؟ كم؟

---

(١) اللحن عينه.

(٢) هو كلام عن الآب والابن. أمّا التنازل فخاصّ بالابن وحده.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٣ لنفسِّر هذه الثلاثة:
«كم» تقال في سؤال
«كم» هي للكيل والوزن
أو لعلوِّ شيء موجود ولطوله
«كيف»، ما هو لونه؟
هل هو قاسٍ أم رقيق، حارّ أو بارد
والمكان يُفسِّر:
هل هو في موضع؟ وأيضًا: هل يُقيم في مكان؟
٤ كلُّ ما صُنع، ما خُلق، ما أُسِّس،
له هذه الأشياء ومثلُ هذه الأشياء
أو له الكيل واللون والامتداد والمكان
بهذه الثلاثة أسرار ثلاثيّة
حُبس الكلُّ وقام الكلُّ ما عدا الثلاثة.
فالخلائق لها
كيف، كم، أين؟
٥ تواضع المجيد في كلِّ الأشباه
فجاع حتّى الاتِّضاع
تنازلت الشجرة بقدر ما هو مفيد،
وثمرتها نزلت إلى كلِّ اتِّضاع[٣]
الشجرة لبست الاتِّضاع بالتشابيه،
وثمرتها نزلت ولبست بالفعل، الآلام.
قال وعمل كلَّ ما علَّم
لكي يكون مرآة لسامعيه.

(٣) الشجرة هي الآب. والثمرة الابن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٦ كما علَّم بالأقوال،
هكذا بيَّن تعليمه في نفسه، بأفعاله
فهيَّأ وجهه كما علَّم(٤).
وقبل البصاق(٥) مع أنَّه ما علَّم
أجبروه فمضى(٦) ومضى وما دُعيَ
هكذا خبَّأ معرفته
ليعلِّم المنتفخين، المتكبِّرين،
أنَّ المجانين يُزجرَون إن أخبروا عنه.
٧ الثمرة المباركة تشبه جذرَها،
لبست الاتِّضاع في التجارب(٧)
أخفى طوفانَ حكمته وأمواجها
وخبَّأها حين سُئل
أورد أمام التنِّين(٨) كتبًا نحتقرها
وسجنه، ووضع حدًّا لجداله وسؤاله.
أوردَ ربّنا من موسى(٩)
والوقحون أوردوا من التائهين(١٠).
٨ الحيّة الخادعة والمجادلة،
ألبست تلاميذها شلْحَتها

(٤) مت ٥: ٣٩: من ضربك على خدِّك...
(٥) مر ١٤: ٦٥. خلال المحاكمة.
(٦) مت ٥: ٤١: من سخَّرك ميلاً...
(٧) هي تجارب يسوع. رج مت ٤: ١-١١؛ مر ١: ١٢-١٣؛ لو ٤: ١-١٣.
(٨) هو الشيطان. رج رؤ ١٢: ٩: التنين العظيم. أما الكتب فأسفار الشريعة التي ترفضها جماعةُ مرقيون.
(٩) أورد من سفر التثنية. «لا يحيا الإنسان بالخبز فقط» (تث ٨: ٣).
(١٠) الوقحون هم الأريوسيّون. والتائهون هم اليهود والذين تتلمذوا للحيّة، للشيطان (البيت التالي) حسب كلام الربّ في يو ٨: ٤٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«إشلحْ» وارم شلحتها لئلاّ تتوسّخ
وتَفسد حين تتعلّق بمن يفسد الجميع
الأحداث، في اللباس الأبيض، لبسوا في جديدهم(١١)
سوسَ الإرادة، فكمن في ثيابهم.
فسدوا و«شلّحوا»
لبسوا أطرافًا غريبة عن العرس(١٢).
٩ المجادل وإن خادعًا ودقيقًا
تُحدره أجوبةُ الإنسان البسيط
لا تلبس جدال ذاك العبد
ولا تكن بحرّيّتك زميلاً له
فالعبد الشرّير سحق زملاءه(١٣)
ليصوّر فيهم صورته ويطبع فيهم لطختِه
وعندما يلبسون شبهَه
لا يقدرون بعدُ أن يرفضوا مبغضاته.
١٠ فإن رأيت ذاك الذي يعرف الجميع
قد صار صغيراً بحيث لا يعرف(١٤)
حبُّه لك جعله صغيراً بحيث لا يعرف
صار صغيراً ليمنعك من أن تصير صغيراً
وأنت تتسافل حين تجنُّ فتبصُّ في من يبصُّ في الكلِّ

(١١) إشارة إلى المعمَّدين الذين يرتدون اللباس الأبيض علامة القيامة.
(١٢) لهنا: ورق التين الذي أكتسى به آدم وحوّاء. والورق هنا هو ورق شجرة الصليب ولباس النعمة. وهذه الشجرة لا تعرف العرس.
(١٣) مت ١٨: ٢٨: العبد الشرّير والعبد الحكيم الأمين.
(١٤) رج مر ١٣: ٣٢. تلك الساعة لا يعرفها الإبن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذا كنتَ مع الخمر أضعف من أن تقاتل
إن غلبتك هذه السفالة
فكم يجب أن تجعلك ولادة الابن تتيه(١٥)!

(١٥) الله فوق جميع المقولات الفلسفيّة: كيف هو؟ أين هو؟ كم هو؟ فإن قبلنا بهذه المقولات، جعلناه على مستوى الأشياء التي لها وزنها وكيلها. الله تنازل في شخص ابنه. هو جعل نفسه لا يعرف. فاستفاد الأريوسيّون من هذه الكلمات لكي يكونوا كالتنّين والحيّة الجهنّميّة لينكروا لاهوت الابن. ولكنّ الحبّ لنا جعل الله يفعل ما يفعل. فلماذا يريد هؤلاء أن يكونوا سكارى لا يعرفون كيف يتوجّهون حين التأمّل في جوهر الابن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الحادي والثلاثون[١]

التشابيه البشريّة في الكلام عن الله[٢]

١ نشكر من لبس أسماء الأعضاء:
سُمِّي أذنًا لكي يتعلَّم أن يسمع لنا
وتكنّى عينًا ليعرِّفنا أنَّه يرانا
لبس فقط أسماء الأشياء
وإذ ليس في جوهره[٣] غضبٌ[٤] وندامة[٥]
لبس أسماءها من أجل ضعفنا.

اللازمة: مبارك من أراد لبشريّتنا
أن تراه في كلِّ الأشباه.

٢ نعرف أنَّه لو لم يلبس أسماء هذه الأشياء
لما استطاع أن يتكلَّم عنها معنا نحن البشر
في ما هو لنا[٦]، اقترب نحونا
لبس أسماء هي لنا لكي يلبسنا[٧]

---

(١) اللحن: عزّوا بالمواعيد.

(٢) مسألة التشابيه (ܕܡܘܬܐ) البشريّة حاضرة في جميع الديانات. كيف نقول عن الله إنّه رأى؟ فهل له عينان مثل عيوننا؟ نقول عنه إنّه ندم، نقول عنه: صعد، نزل... على العرش استوى. هي طريقة بشريّة نعبر فيها عن قرب الله منّا. يأخذ ما لنا ليعطينا ما له. البداية مع مز ٣٤: ١٦: «عينا الربّ على الصدّيقين، وأذناه تسمعان نداءهم».

(٣) ܐܝܬܘܬܐ: هو الكائن الأزليّ الذي يعلو الزمان والمكان.

(٤) في نشيد موسى بعد عبور البحر: ترسل غيظك فيأكلهم كالقشّ. خر ١٥: ٧.

(٥) رج تك ٦: ٦. قيل قبل الطوفان: فندم الربُّ أنَّه صنع الإنسان؛ ق ١صم ١٥: ٢٩.

(٦) كذا في B: ܕܝܠܢ. في A: ܕܝܠܗ: في ما هو له.

(٧) رج غل ٣: ٢٧. تعمّدتم في المسيح فلبستم المسيح. هنا، المسيح لبسنا. صار نحن قبل أن نصير هو.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في تدابير خاصّة به، طلب فلبس شكلَنا
ومثل أبٍ مع أولاده، تكلَّم مع فتوّتنا.
٣ لبس، لبس شبهنا وما لبسه[٨]
شلحه[٩] وما شلحه، فكان لابسًا وشالحًا
لبسه لكي يساعدنا، وشلحه ليبادلنا
حين شلح كلَّ شبه ولبس
علَّم وعلَّم أنَّ هذا ليس شبه جوهره
جوهره خفيٌّ، صوَّره بصوَر جليّة[١٠].
٤ كان في مكان، مثل شيخ عتيق الأيّام[١١]
وكان أيضًا كجبّار شديد البأس ومقاتل[١٢]
في الدينونة كان شيخًا، وشديد البأس في الحرب
في موضعٍ ركضَ كرجل متوانٍ
وفي موضعٍ تعبَ، وفي موضعٍ نام[١٣]
في موضع كان محتاجًا، فتعب بكلِّ وسيلة لكي يقتنينا
٥ هو الطيِّب[١٤]. وإن استطاع بالإكراه

(٨) ذاك هو لاهوت النفي: نقول شيئًا وننفيه حالاً، لكي لا نتعلّق بالصورة، بل ننطلق ممّا يُرى لنبلغ بالروح إلى الذي لا يُرى.

(٩) «ܫܠܚ». حافظنا على نكهة الكلمة في السريانيّة. التي تعني: خلع الثوب.

(١٠) نلاحظ دومًا التعارض بين «ܟܣܝܐ» (الخفيّ) و«ܓܠܝܐ»، الجليّ، الظاهر، الذي نراه. الله هو الخفيّ تجاه الخلائق الظاهرة للعيون.

(١١) دا ٧: ٩. هكذا رآه دانيال يسلِّم الحُكم لابن الإنسان.

(١٢) خر ١٥: ٣. نشيد العابرين في البحر.

(١٣) مز ٧٨: ٦٥: وأفاق الربّ كما من نوم، وكجبّار رنّحته الخمر. نحن لا نذكر بعدُ الابنَ في بشريّته: تعب من السير فارتاح عند بئر يعقوب. نام في السفينة... رج أش ٧: ١٣؛ مز ٤٤: ٢٣.

(١٤) ܛܒܐ، في السريانيّة. في الإنجيل نقول: الصالح (مر ١٠: ١٨). لا إكراه (ܩܛܝܪܐ). بل الحرّيّة واحترام الله للإنسان بحيث يريده أن يجمِّل نفسه. يتوسّل الله الوسائل العديدة. مع أنّه يقدر بإشارة أن يجعلنا في ملء الحسن والجمال.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أن يجمّلنا من دون تعب، تعب بكلّ الوسائل
لكي نجمّل نفوسنا بإرادتنا. نحن نصوّر جمالنا
بألوان جمعتها حريّتنا.
وإن هو زيّننا، فنحن نشبه صورةً
صوّرها آخر بألوانه وزيّنها

٦ ذاك الذي يعلّم الطيرَ (الببغاء) الكلام،
يختبئ في مرآة، يستتر، فيعلّمه.
فإن رجع (الطير) لدى المتكلّم
وجد شبهه قدّام عينه
وظنّ أنّ رفيقه (ببغاء أخرى) يتحاور معه
جعل ذاك شبهه قدّامه، لكي يتعلّم كيف يتكلّم.

٧ هذا الطير (الببغاء) يتآخى مع الإنسان
ومع أنّ هذه الأخوّة حقيقيّة، هما غريبان
يتملّقه ويعلّمه بنفسه يتكلّم معه.
والجوهر (الإلهيّ) الذي هو في الكلّ وأعلى من الكلّ،
أحنى ارتفاعه، في حبّه، عاداتنا اقتنى منّا
تعبَ في كلّ شيء ليعيد الكلَّ إليه.

٨ هو شبه الشيخ. أو هو شبه الجبّار
شبهٌ كُتب عنه: نام. أو أنّه ما نام(١٥)
شبهٌ كتب عنه: تعب. أو أنّه ما تعب(١٦)
بشبه يقول: أُسر، حلَّ، جاء مساعدًا ليعلّمنا

(١٥) مز ١٢١: ٤: حارس إسرائيل لا ينام، حارس إسرائيل لا ينعس.

(١٦) أش ١: ١٤. تعب الربّ وما عاد يحتمل. رج أش ٤٠: ٢٨: «خلق الأرض بكاملها، لا يتعب ولا يكلّ».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

انضغط وأقام على حجر سفيل[١٧]
وامتدّ فملأ السماوات ساعة كلّ شيء في قبضته.
٩ أظهر نفسه في مكان، وأظهره في كلِّ مكان
ظننّا أنّه في مكان، فإذا هو يملأ كلّ مكان
صار صغيراً من أجل كفايتنا، وصار كبيراً لكي يغنينا
صار صغيراً وصار أيضًا كبيراً ليكبِّرنا
إن كان صغيراً وما كان كبيراً صغُر وصغَّرنا،
فظننّا أنّه ضعيف. لهذا كان صغيراً وكبَّرنا.
١٠ كم ندهش! حين صغُر كبَّر صغارتنا
ولو أنّه عاد وما كبر، لصغَّر وجداننا
لظننّا أنّه ضعيف وبهذ الظنّ صغرت (نظرتنا إلى الله)
هو الكائن (الأزليّ) ونحن غير كفوئين لكبره
ولا لصغارته. كبُر فتهنا
صغُر فهزمنا. في كلّ شيء تعب معنا.
١١ أراد أن يعلِّمنا اثنين: هو صار (بشراً)[١٨] وما صار.
في حبِّه، صنع لنفسه وجهًا لكي ينظر إليه عبيدُه
ولكن لئلاّ نتأذّى ونظنّ أنّه هكذا،
انتقل من شبه إلى شبه لكي يعلِّمنا
بأنّ لا شبه له. وإذ هو ما خرج
من صورة الناسوت، خرج منها حين تحوّل[١٩].

(١٧) خر ٢٤: ١٠، تحت قدميه شبه رصيف. فالله الذي يملأ الكون، وقف على حجر...
(١٨) يو ١: ١٤: الكلمة صار بشراً.
(١٩) وحدها التشابيه البشريّة تمكّن الله من أن يتكلّم مع الإنسان. ولكن الشبه ليس الكينونة. وقد حاول الله بكلّ السبل. أن يجعل الإنسان يتحرر من كلّ هذا، فيشبه الطير في تحليقه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثاني والثلاثون[(١)]

الطبيعة الإلهيّة[(٢)]

١ أرجعْني إلى تعليمك، فقد طلبتُ أن أهمله
ورأيتُ الخسارة لي. فنفسي ما استفادت
إلاّ حين اعتنيتَ بي.
في السبح ألهج بك.

اللازمة: التسابيح لمن أرسلك!

٢ كلُّ ما همستُ عنك، منك اقتنيتُ كنزاً
وأينما هدستُ بك، منك نبعٌ جرى
فاستقيت قدر استطاعتي. السبحُ لينبوعك!

٣ ربّي، محجوب ينبوعك لمن لا يعطش إليك
وكنزك فارغ لمن يبغضك
الحبُّ وكيلُ كنزك السماويّ

٤ إن بقيتُ في رفقتك، حسنُك يجذبني
وأرافق عظمتك، مجدُك يخيفني
سواء بقيتُ أو أتيت، في الاثنين تغلبني.

٥ خفتُ حين شعرتُ بك، وعظُمتُ حين عظّمتُك
فمع أنّك لا تعظّم، يعظم بك كثيراً
ذاك الذي عظّمك. السبحُ لعظمتك!

---

(١) اللحن: من يطيل روحه.

(٢) هي نظرة إلى الجوهر الإلهيّ، في كلام عن الآب والابن، طبيعة سامية لا تطالها العقول.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٦ همستُ وتكلّمتُ عنك، فما أحطتُ بك
غُلبتُ وسكتُّ أيضًا، ولكنّي ما أضعتك
بك تهتُ وسكتُّ، السبحُ لخفائك!
٧ حزنتُ لأنّي ما وفيت، سكتُّ لأنّي ما كفيتُ
فما من إنسان يحيط بك وأنت تحيط بالجميع.
بك كنتُ تضايقت لو كنتَ تحت الحدود
٨ ما أكثرتَ مجدك من أجلنا،
لتعرّفنا أنّك عظيم. فكيانك عظيم هو.
فمن أجل البشر صغُر مجدُك وصغُر.
٩ قبل أن تخلق آدم، كنتَ كبيراً منك ولك
صغّرك بنو البشر لأنّك انحنيتَ إليهم
ولبستَ أنماطَهم لكي يكبروا بتواضعك.
١٠ وإن صغّرك الشبهُ، صورةُ الناسوت،
التي سألتَ فلبستَها، فكم يصغّرك الجسد
الذي في الحبِّ لبستَه، بالحقيقة لا بالشبه[٣].
١١ صغرتَ حين خلقتَ. من هذه العظمة
نزلتَ إلى الاتّضاع. فالخليقة لا تقدر
إلاّ في الصغارة أن تأتي وتُتقَن.
١٢ ذاك الذي هو الخالق، سبق ولبس الصغارة
ثمّ استطاع أن يخلق. فلو لم يقدر أن يصغر
ما كان ليقدر أن يكبِّر. السبحُ لمشيئتك!
١٣ كنتَ أصغر ممّا أنت، وأكبر ممّا أنت
كنتَ صغيراً حين تنازلت من تلك العظمة

(٣) لبس الابن جسداً حقيقيًا، لا شبه جسد. هو ردّ على الظاهريّة: شبِّه به!

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وكنتَ كبيرًا حين رحمتِ وخلقت الخلائقَ.

١٤ في الخارج كنتَ صغيرًا، وكنتَ كبيرًا في الخارج
ما كان ذلك على مستوى الأقنوم(٤). مجدُك صغُر وكبر
كيانك سويٌّ معك، ويعلو كلَّ التبدُّلات.

١٥ صغارتي تكلَّمت عنك. فقد أرادت عظمتك
أن تسقط تحت الكلمات وتكون تحت الأقوال
لتكون مفيدة للفم وللسماع.
واحدٌ هما الآب والابن، لأنَّ جوهرهما واحد هو
الواحد لا يتيه في الواحد، والواحد منهما لا يختلط بالواحد
الواحد منهما ينفصل عن الواحد، السبح لاختلاطك(٥)!

---

(٤) ܩܢܘܡܐ: الظرف من ܩܢܡ. ما يقابل الشخص personne في العالم الغربيّ.

(٥) كلُّ غنى هو من الابن. فلا بدَّ من الرجوع إلى تعليمه. نقترب منه ولكنَّنا نعرف أنَّنا لا نحيطه، وكأنَّه خليقة من هذا العالم. فالإله الذي هو السامي السامي، انحدر حين خَلق. بل صار صغيراً لكي يجعلنا كباراً. تجسَّد في الحقيقة. وبقي الابن هو الابن تجاه الآب الذي هو الآب، مع أفعال سوف نجدها في المجامع المسكونيّة: انفصال الآب عن الابن. لا اختلاط بين أقنوم وأقنوم، مع أنَّهما في وحدة الثالوث. في هذا ينطلق أفرام من يو ١: ١: هو لدى الله الآب، وهو الله الابن تجاه الله الآب. وهكذا نستعدّ للدخول في النشيد التالي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثالث والثلاثون[١]

الابن، كلمة الله[٢]

١ حقيقة يوحنّا! حين نظر فيك صوَّرك:
«أنت كلمة الله»[٣]. أنت لا تُمَسّ.
فكيف يصوِّرك كلُّ إنسان في وجدانه، بهذا النمط؟

اللازمة: السبحُ لخفائك!

٢ ولا يتجرَّأون ويصوِّرون شيئًا غريبًا عنك
فالمظهر الذي رسمه لنا الروح في يوحنّا،
انطبع به قلبُنا وعقلنا ووجدانُنا.

٣ كيانُه خفيٌّ وجليٌّ، مع أنَّه حقًّا خفيٌّ كلُّه!
هو جليٌّ بأنَّه كائن، وخفيٌّ: كيف هو؟
نترك ما ترك، ونأخذ ما أخَّذنا[٤].

٤ إن صعُب على المصوِّرين أن يصوِّروا لنا
الريح بالألوان، فأيُّ لسان يصوِّر
الولادة التي ما صوَّرتها الأفواه بأقوالها.

---

(١) اللحن عينه.

(٢) مهما فعلنا لا نستطيع أن نبحث في جوهر الثالوث ككلّ، في أقنوم الابن ولا في أقنوم الآب والروح القدس. نلاحظ أنَّ أفرام لا يطيل الكلام عن الروح القدس في شكل عقائديّ، بل في شكل ليتورجي، وفي رتبة العماد المقدَّس. فتحديد الروح القدس جاء في المجمع المسكوني الثاني سنة ٣٨١، بعد موت أفرام بثماني سنوات.

(٣) يو ١: ١. في البدء كان الكلمة...

(٤) نحن نأخذ بقدر ما يُسمَح لنا أن نأخذ، ولا نتجاوز حدودنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٥ وحين يصوِّرون الجسد، لا يصوِّرون النفس،
وحين يصوِّرون الفم، لا يصوِّرون القول
فهذه لا تسقط أبدًا تحت الصورة.
٦ الكتبُ التي صوَّرت الابن، ما صوَّرت لنا «متى».
وحين كرزت الآب، ما كرزت «كيف».
فهذه لا تسقط تحت التعقُّب والبحث.
٧ وإن كان الشرِّير لا يصوَّر بالألوان،
فمن يتعقَّب الروح القدس، يصوِّره؟
فالروح مسيينا توّج كلَّ المترجمين.
٨ كما أنَّ النفس تختفي عن المصوِّرين
هكذا يخفى اللاهوتُ واحد على مئة
من وجدانهم: هم لا يدركون «كيف».
٩ وكما الألوان لا تصوِّر الصوت
هكذا الأفكار لا تفي الابن
فالهدف الذي ترمي إليه أصغر من المعرفة.
١٠ أي المصوِّرين حدَّق في هذا البهاء
الذي ارتداه موسى معطفًا(٥)؟ هم لا يقدرون أن يصوِّروه.
لا يصوِّرون الوجه(٦)، ولا يصوِّرون الثياب.
١١ وما قدروا أبدًا أن يصوِّروا(٧)
الألوانَ السماويّة لهذا البهاء،
بالعين والوجدان. فهو غريب عن الاثنين.

(٥) خر ٣٤: ٢٩. كان وجه موسى مشعًا.
(٦) نقرأ: ܐܦܐ: الوجه. لا «ܐܣܐ»، الأسس.
(٧) حرفيًا: يمسكوا (ܢܠܒܟܘܢ)، يدركوا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٢ فوجهُ الشيخ والمائت(٨)
الذي مُسح قليلاً بلون السماء،
يُوبِّخ الألوان ويجعل المصوِّرين يتيهون.
١٣ فمن يصوِّر الكائن الأزليّ
الذي لا يُرى إطلاقًا. وحيث كُتب «رأى»،
هو ما رآه، بل الإسكيم (الشبه) الذي لبسه معطفًا.
١٤ ها الألوان الناطقة في كلِّ وجدانيّ،
لا تتآخى مع الابن بحيث نصوِّر بها
شبهَها للسامعين، فيعرفون كيف هو.
١٥ وإن هبَّت الريح وجُسَّت،
لا يمكن أن تصوَّر. فمن يصوِّر ولادةً
تجلَّت للآب وحده، وكانت عن الكلِّ محجوبة، خفيّة(٩).

(٨) أي موسى.

(٩) مطلع إنجيل يوحنّا كاف، فلماذا إضافة كلمات غريبة؟ نحن نعرف وجود الله، ولا نعرف «متى»، «كيف». ويأتي التشبيه الأوّل مع النفس والجسد. الجسد هو وحده يصوَّر لا النفس. ويتواصل الكلام عن الألوان (ܨܒܥܐ). هي تصل إلى العين البشريّة فقط، ولا تبلغ إلى شيء آخر. ويرد بهاء وجه موسى. فما هو تجاه الكائن الأزليّ؟ وفي النهاية يعود أفرام إلى الريح في علاقته مع الروح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الرابع والثلاثون[١]

الحيوان مرآة الإنسان الساقط

١ قبل أن يخطأ آدم،
كانت كلُّ الخلائق طاهرة.
وإذ كانوا طاهرين هو وهي،
زيَّن إيّاها بأسمائها[٢]
وإذ خطئ الإنسان بإرادته،
بسبب خطيئته، تخلّى عنها الخالق
صار نجسًا منها كما بها،
لكي نعرف فنأتي إلى الأشياء الطاهرة[٣].

اللازمة: مبارك من علَّم الإنسان بواسطة الحيوانات
أن لا يتشبَّه بها!

٢ شابه الحيوانات والبعير،
كما كُتب[٤]:
بها صوَّره أنَّه البغيض،
ليرى نفسه كم صارت شنيعة.
وحين يرى طابعه البغيض يكرهه
وحين يرى وصمته الكبيرة يكون في العار

(١) اللحن: يا تلاميذي.

(٢) تك ٢: ١٩–٢٠. مرَّت قدّام آدم، فأعطى لها أسماء.

(٣) كذا في A: ܕܟܝܐ. في B: ܕܟܝܘܬܐ: الطهارة.

(٤) مز ٤٩: ١٣، ٢١: «عظمة الإنسان لا تدوم، هو مثل البهائم التي تهلك»: وكذا سعادة الإنسان...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحين يرى من يشبه
يبكي ويطلب البهاء الذي أباد.
٣ مرآة واحدة للكثيرين
تقدر أن تخدم في الوفاق.
أمّا لآدم، فكثيرة كانت المرايا
التي فيها يرى وصماته الكثيرة
أخذ وجداننا وفرشه على الحيوانات
لكي نرى نحن فيها كيف كنّا.
فيا صانعًا حكيمًا،
بها بيّنتَ لنا شخصنا.
٤ الوجدان يستطيع
أن يرى نفسه إن هي حسنة
والجسد لا يقدر من دون المرآة
أن يتطلّع في وجهه
فالوجدان أيضًا، شأنه شأن الجسد،
لا يقدر أن يرى ذاته بنفسه وانطلاقًا من نفسه.
يأخذ المرآة من الحيوانات،
ويُتقنها لكي يرى بها نفسه.
٥ بالحيوانات التي يوبّخ، يلوم الإنسان نفسه،
وهو لا يكون خاطفًا كالذئب
ولا يسرح مثل الحيوانات المفترسة
ولا يقتني صفير الحيّة
كما لا يقتني سكوت العقرب
فلا يضرب مثيله في السرّ، ورفيقَه

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولا يهوش كالكلب على صانعه
ومثل الحصان والبغل لا تكونون لاحكيمين[٥].
٦ دعا (الربّ) هيرودس ثعلبًا[٦]
وكُرْه نجسٌ في كلِّ زمان.
في قذارته استخفّ بالناموس
وفي نجاسته قتل النذير[٧]
وأخذ امرأة هي شبيهة به
وابنة صعدت بطبعها إلى الاثنين
في لعب اتّكاء ذليل،
قتلوا النبيّ الوقور[٨].

(٥) مز ٣٢: ٩: تكبحه بلجام. سحم.
(٦) لو ١٣: ٣٢. قولوا لهذا الثعلب...
(٧) يوحنّا المعمدان. رج مر ٦: ١٤-٢٩.
(٨) خُلق الإنسان في الطهارة، والحيوانات معه. ولكن لمّا خطئ شابه الحيوانات. يبقى عليه أن ينظرها كما في مرآة، فيبعد سلوكه عن سلوكها. لا يكون كالذئب ولا كالثعلب. لا كالحيّة ولا كالعقرب، لا كالحصان والبغل وسائر الحيوانات المفترسة. والمثال على ذلك هيرودس الذي لعب لعبة الموت وهو متّكئ على المائدة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الخامس والثلاثون[(١)]

الكتاب المقدّس والطبيعة[(٢)]

١ الطبيعة تشبه الكتاب،
والداخليّ يشبه الخارجيّ[(٣)]
في تساؤلاتهم ضررهُم،
وفي تعاليمهم خسارتهم
نظروا في الطبيعة الخارجيّة فنالوا الأذى.
وقرأوا في الكتاب الداخليّ فتبلبلوا
هبْ لي، ربّي، بحسب إرادتك،
أن أكون كفوءاً فأعلِّم في هذين الاثنين[(٤)].
اللازمة: مبارك من لم يمنع فضّته عن الكسالى،
لكي يتاجروا[(٥)].

---

(١) اللحن عينه.

(٢) أين نكتشف وجه الله؟ ينبوعان لدى أفرام. الكتاب المقدّس وهو الذي علّمه في نصيبين والرها. والخلائق، والطبيعة التي يراها حوله بعينه الشاعريّة.

(٣) أبناء الكنيسة هم في الداخل. والهراطقة في الخارج. نقرأ الكتاب بروح الكنيسة فلا نضلّ. وإلاّ يكون لنا ضرر. على ما فعلت جماعة مرقيون التي رفضت العهد القديم، وكلّ ما يحمل له أثراً في العهد الجديد. وكذا نقول عن الطبيعة التي خلقها الله حسنة. أمّا المانويّون فربطوها بإله الشرّ وهي كلُّها شرّيرة وبالتالي نرذلها. ويبقى الخصم الأساسيّ، الأريوسيّين الذين يحوّرون الكتاب من أجل مآربهم.

(٤) الطبيعة المخلوقة بغناها، والكتاب المقدّس. الذين من خارج الكنيسة يكتشفون الله في الطبيعة (حك ١٣: ١-٥؛ روم ١: ١٨ي). والذين في داخل الكنيسة، يقرأون في الكتاب. أما هكذا كلّم بولس الأثينيّين في أع ١٧: ٢٢ي؟

(٥) مت ٢٥: ١٤ي: مثل الوزنات.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢ «في البدء»[٦] يشبه «في البدء»[٧]
ويوحنّا يشبه موسى
في بدء كتابيهما لاما
الكتبةَ الذين أساؤوا في ما جادلوا
واحد يكرز أنّ الله أتى إلى الحاش[٨]
وموسى أنّ الكيان أتى إلى العذابات
ولئلاّ يكره السامعون،
كتبا جمالاتهما في بدء كتابيهما.

اللازمة: مبارك ذاك الصافي
الذي بالصافين، فتح لنا فمَ الينابيع الصافية[٩].

٣ مِن الأقوال المكتوبة
على تواضع ابن الخالق،
ظنّ المجادلون أنّه خليقة.
وهم أيضًا أفسدوا المعين.
وإذ أفسدوا بخصوماتهم للبحث فيه،
عادوا فشربوا المياه التي أفسدت أرجلهم
وإذ التعليم صافٍ هو،
شربوا من صفائه الثفالة

اللازمة: إرحمْ ربّي إرادتنا،
بدأت فعكّرت، ثمّ شربت.

(٦) تك ١: ١. بداية سفر التكوين، وقد اعتبر التقليد أنّ موسى كتبه.

(٧) يو ١: ١. إنجيل يوحنّا يلتقي مع بداية التوراة، حيث البدء يشبه البدء. فعلى الباحثين الأريوسيّين أن يعرفوا كيف يقرأون الكتاب المقدّس بعهديه.

(٨) سعا: ما احتمله يسوع من آلام.

(٩) لا حاجة إلى المياه العكرة. بل نذهب إلى ينبوع الماء الحيّ (إر ٢: ١٣).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٤ يا ينبوعًا عجيبًا،
أنت صاف وعكر في الجانبين الاثنين.
صافٍ هو كلُّه للصافين،
الذين يتصفّون بشرابه الصافي
وللفاسدين فاسد هو بسبب الفاسدين،
على مثال الحلاوة التي هي مرّة للمرضى
فسُد الحقّ في وسط الخصومات
كما الحلاوة في وسط المرضى.

اللازمة: يا ربّنا، صحّ مرضَنا
فنسمع خبرك بأذن صحيحة.

٥ نظر الذين في الخارج[١٠]، في الطبيعة،
التي فسدت كلُّها بسبب آدم.
وبه كانت الذنوب التي من الحرّيّة
والضربات المخيفة التي من العدالة
ظنَّ الجهّال أنَّ الطبيعة بغيضة، مبلبلة.
والذين في الداخل[١١] افتروا على ناسوت ربّنا
رأوا صغارته فاضطربوا
والشرّير[١٢] هزئ بالجانبين الاثنين.

اللازمة: أصرخْ، ربّنا، في الماكر
فها هو يهزأ بنا كما بشمشون[١٣].

(١٠) هم المانويّون الذين يعتبرون الشريعة شرًا.

(١١) هم الأريوسيّون. هم في داخل الكنيسة، ولكنّهم يضلّون في ما يخصّ الربّ.

(١٢) **ܚܢܦܐ**. هو إبليس. سيدعى «**ܢܟܠܐ**»، الماكر في اللازمة.

(١٣) نقرأ خبر شمشون في قض ١٣-١٦. سلّم سرّه إلى دليلة، فسلّمته إلى الأعداء. فجعلوا يهزأون به (قض ١٦: ٢٥).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٦ أفسدوا مجرى الماء بالجدال
فظنّوا أنّه فاسدٌ من أصله
نصعد نحن إلى رأس الينابيع
ومن أفواهها نذوق طعم فيضانها
لولا آدم، كانت الطبيعة صافية، لا ذنوب فيها
والمسيح، بلا جسد، كان بلا حاجات.
صغرت الطبيعةُ بسبب آدم
والمسيح صغر بسبب الجسد.

اللازمة: مبارك أنت، يا سيِّد الطبيعة،
الذي صغر وكبر. بك أكرزُ.

٧ ذاق يوحنّا
طعم النبع قدّام الشاربين
استطعم، تعجَّب، صرخ فكرز:
«الله هو لدى الله»[١٤]
وموسى تقدَّم فكتب عن الطبيعة،
كتب: «ورأى الله الكلَّ فحسُنَ له»[١٥].
الطبيعة صاخبة، والكتاب صافٍ
فاصعدوا من الخصام، يا معكِّرون.

اللازمة: أشهرْ يا ربّ الخصومة
التي عكَّرت الينابيع الصافية.

٨ أما يكفيكم أيُّها المجادلون
أنَّكم عكَّرتم الينابيع الصافية

---

(١٤) يو ١: ١: لدى: «حملا».
(١٥) تك ١: ٣١: بل هي حسنة جداً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

خطيئتُنا أفسدت الطبيعة
وجدالُنا بلبل الكتاب
والرعيّة الصافية التي أتت لتشرب
أُفسدت لأنّنا أسقيناها أقوالاً فاسدة.
أتت إلى الطبيعة فأفسدناها،
أتت إلى الكتاب فبلبلناها.

اللازمة: حقًّا، ربّي، المجاري
التي أفسدها مجادلون فصاروا مفسدين.

٩ هذا الجدال الذي يبلبل الجميع،
هذه الخصومة التي تُفسد الجميع،
تقدّم حزقيال فصوّرها
حين وبّخ الرعاة:
«نعاجي رعت رعيًا داسته أعقابكم،
وعادوا يشربون المياه التي أفسدت أرجلكم»[١٦].
ها هي الأقوال وها هي الأعمال:
المتكبّرون أفسدوا الخليقة.

اللازمة: نشكر الربّ! قبْل المجادلين
كانت الينابيع صافية للرسل.
صفِّ، ربّي، شرابًا
أفسده الرعاة قدّام رعيّتك.

١٠ قدّم، يا ربّنا، بَساطتي
من الحكماء الذين جهلوا كثيراً[١٧]

---

(١٦) حز ٣٤: ١٩. كلّ ف ٣٤ يتحدّث عن رعاة إسرائيل.

(١٧) حكمة اليونان صارت جهالة، رج ١كور ١: ٢٠ (أين المجادل)، ٢٢.

coptic-books.blogspot.com

فلو عرفوا عظمتك
ما كان سعوا فتعقّبوك.
ولو ربطوا الطبيعة بالكتاب
ليتعلّموا من الاثنين عن ربِّ الاثنين،
لبانت(١٨) الطبيعة في الأمور الجليّة
والكتاب بالأمور البسيطة.

اللازمة: مبارك من بالواحد بيّن الجسد،
وبالآخر بيّن الأنفس(١٩)
براعٍ صافٍ أسقاني(٢٠)
من مجرى الكتب الصافي(٢١).

---

(١٨) في A: محا. هناك من ترجم: محيي. وصحّح B: محيا: مبيّن.

(١٩) أو: بالواحد أحيا الجسد، وبالأخرى أحيا الأنفس.

(٢٠) قد يشير هنا إلى الأسقف. رج أناشيد نصيبين ٣٣: ٣٢.

(٢١) الكتاب المقدّس هو ينبوع الضلال داخل الكنيسة، لدى الأريوسيّين، وهذا أمرٌ يؤسَف له، والطبيعة تقود إلى الخطأ، المانويّين والوثنيّين (هم من خارج الكنيسة). ولكن بداية التكوين وبداية يوحنّا تردّان على هذين الضلالين، وتجعلان الكتاب تجاه الأريوسيّين الذين أفسدوا النبع الصافي. وكذا نقول عن الطبيعة. يعود أفرام إلى تك ١: ٣١ (كلّ شيء حسن) وإلى يو ١: ١ (الكلمة لدى الله)، وينهي مع حزقيال وموضوع الرعاة الذين يبلبلون القطيع كما الكباش تدوس المياه فتعكّرها فلا يبقى للنعاج أن تشرب.

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السادس والثلاثون[١]

الابنُ نزل[٢]

١ نزل الابنُ ليفتقد عبيدَه،
الذين طالت أمراضُهم وتأخَّرت.
عجَّل[٣] الأطبّاء وأتوا، عملوا وتعبوا
فشفوا القليل وتركوا الكثير.

اللازمة: مبارك من أرسلك!

٢ ما استطاعوا أن يروه
فأخذ له لباسًا لدى النعجة
اقتربت إليه الرعيّة وما استقبحته
لأنَّ رائحة القطيع فاحت من ثيابه.

٣ ولكن الذئاب كانت خادعة،
خافت منه لأنَّه تبدَّل.
تمزَّقت ثيابه فانجلى مجده
وأبرق بهاءه من تحت الخفاء، وهم لا يريدون.

٤ رعاةُ[٤] اليوم الحاضر رأوا
أنَّه صغُر جدًّا من أجل نعاجه

---

(١) اللحن: يا ابن الأحرار في A. وفي B: يا ابن الحيّ.

(٢) الخصوم هم أيضًا الأريوسيّون في هذا النشيد.

(٣) ܒܐܣܝܘ، كما في BC. لا: ܒܨܒܝܘ: كتبوا كما في A

(٤) هو كلام عن الأريوسيّين. دعاهم من قبل الذئاب الذين يدخلون إلى القطيع خدعة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

مثل سكارى بطعم الخمر
حسبوا أنَّه رأسُ الخدّام والرعاة.

٥ والفلاّحون(٥) الذين صلبوه شعروا
أنَّه الوارث وربُّ الكرم هو
حسبه الرعاة زميلَ القطيع
لأنَّه صار في حبِّه، حمل الفصح.

٦ تُذرَفُ دموعُ العيون
إن ابن الصانع الذي صنعنا نحن
افتروا عليه بأسمائهم
ردّوا له أجرته(٦)، وهو الذي عظَّمهم بأسمائه.

٧ يا للجبلة التي بدَّلت جابلها
بالكلام، لا بالطبيعة
لون الصوف تبدَّل أيضًا
لا تكنّوا(٧) اسم الابن باسم الخلائق

٨ ميَّزك من الحيوانات
فلا تحسبه مع الخلائق
لعبوديّتك وهب الحرّيّة،
فلا تجعل نيرك على الربّ الذي يحرِّر الجميع.

٩ ممَّ تشتكي؟ أخبرْنا
ربَّما أيضًا يشبه شكواك.
من يحدِّد
كم احتمل لأجلك، واحتمل مثل هذه.

(٥) هم الكرّامون القتلة. رج مت ٢١: ٣٣ي. هم اليهود الذين ما زالوا يحاربون الكنيسة.
(٦) زك ١١: ١٢: فوزَنوا لي أجرتي.
(٧) كذا في C: ܠܐܬܟܢܘܢ. لا كما في A: تبصُّونه (ܠܐܬܒܣܘܢ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٠ ما الذي احتملتَ من أجله؟
إن كنتُ ما وقَّرته، فلا تصغِّره أيضًا
في أيِّ نارٍ أُوقدْتَ من أجله(٨)
لكي تَطلع إليه دخنةُ خصومتك.
١١ غيرةَ الكائن ها أنت تغار:
الواحد لا يُقسَم ثلاثة
أترك اسمه وبيِّن طبيعته
فالطبيعة تعطي للبحث عينين.
١٢ الصخر في طبيعته يُقسم
وزملاؤه الطبائع الأخرى
النور في طبيعته لا يُقسَم
ها خبرة طبائعها صارت عيونًا لنا.
١٣ مؤاخيةٌ هي لنا بأسمائها
وبعيدة في طبائعها
لا تبيِّن لنا اسمًا عامًّا
حيث يتساوى ما يُقسَم وما لا يُقسَم.
١٤ الشيء كواحد واحد
ويُسمّى باسم واحد
والجسد الواحد واحد، والشخص الواحد واحد
الواحد واحدٌ مع كلِّ شيء أتى لكي يُعدَّ
١٥ فإن دعوتَه واحدًا
لا ينقسم، ضللتَ كثيرًا
فطبيعة المياه واحدة وهي تنقسم

(٨) كما الفتيان الثلاثة في دا ٣: ١٩-٢٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهي تتبدَّل في الثمار وفي الزروع.
١٦ لا مجال أن يقوم هذا
خارج تجربة طبيعته
ما وُهب لنا أن يكون هذا واحداً
فنقدر أن ندرك تفسير خبره المحجوب عن الجميع.
١٧ هناك كوران[٩] اثنان مميَّزان:
الإيمان والخبرة
أو أنَّ الإنسان يؤمن بالحقيقة
أو أنَّ الخبرة تقدر أن تعلِّمه كيف هو.
١٨ لا يحتاج الإيمان
أن يتعقَّبه أبناءُ الحقيقة
إلينا تأتي طريق فتطالب
الوقحين بكلِّ الخبرات مع المحاولات.
١٩ خُذه وارمِه بين الأمواج
لكي يستوفي كلُّه من الأسئلة
تطلب خبرة الكائن الأزليّ:
كيف هو؟ أين هو؟ من هو؟
٢٠ وإن الولادة أسهل من الشيء
أو البرايا من اللاشيء
إفلح أرض الأشواك وثنِّ
وها وُهبت لك كلمة الحقيقة وهي لا ترضي[١٠].

(٩) الكور نار توضع فيه المعادن لكي تتنقّى.

(١٠) بشريّة المسيح والإيمان بالصليب في ردٍّ على الأريوسيّة التي ترى في الابن خادمًا وزميلاً للخلائق. ويبدأ الردّ انطلاقًا من الواحد الذي يُقسَم أو لا يُقسم (الصخر والمياه). ويعود أفرام إلى الكتاب في قراءة إيمانيّة، إلى الخبرة التي تفتحنا على عالم الطبيعة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد السابع والثلاثون(١)

مباركةٌ حقيقةُ الابن(٢)

١ رمزَ أشعيا
إلى ذاك الذي رمى لجام الضلال
على فكّي البشر(٣)
علامة سفالة التي جعلت من الناس بعيراً.

اللازمة: مبارك من أبطل الضلال،
بحقيقته!

٢ شابهْنا الحيوانات،
فنزل الله وشابَهنا
ونحن نعود ونتشبّه به
يا للمبارك! من أين إلى أين دعتنا مراحمه.

٣ الإنسان الذي لا يتبيّن وقارَه(٤)،
لا يتبيّن أنّه غضبَ وأنكر الجميل
سمن إسرائيل، بعطَ، تمرَّد(٥)
وانقلب ورمى النعمة، يا للحسرة الكبيرة!

٤ مِن الحكماء والفهماء(٦)

(١) اللحن عينه.
(٢) هو كلام عن الخراب الذي تحدثه الخصومة الأريوسيّة.
(٣) أش ٣٠: ٢٨: يضع لجامًا في أشداق الشعوب.
(٤) مز ٤٩: ١٣. مرّات يشابه الحيوان.
(٥) تث ٣٢: ١٥. حينئذٍ نسيَ الربّ.
(٦) مت ١١: ٢٥: هم تجاه البسطاء الذي فضّلهم يسوع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

صنع الشيطانَ بعيريّين
بدل نير يوحِّد المنقسمين،
قسمهم بنير آخر في جدالاتهم.

٥ بين العرمات والمواضع الصعبة(٧)
جعلهم يركضون بين حجار العثرة
هو من جانب أوّل جبل خراب
وفي جانب آخر سؤالات هي صخور مخيفة.

٦ في موضع مليء بالحفر
حيثُ تُطلَب ربوات عيون
يركضون مسرعين
من يخبِّص وقدّام رفيقه(٨) يأخذ الموت(٩).

٧ بلُجم حنانك، يا ربّ
رتّب بلبلتنا، أعدها
كلُّك عيون أنت، فكن لنا الطريق
فنخرج من بين العرمات والصعوبات إلى مكان الصفاء.

٨ ربّي، تحتاج إنسانيّتُنا
إلى المساعدة بسبب الذنوب
ومعرفتنا أيضًا تحتاج إلى ترتيب
بسبب الأغلاط والتيهان الخفيّ.

٩ يحني النسر(١٠) جناحيه لصغاره

---

(٧) أش ٤٠: ٤. طريق للصائدين.

(٨) كذا في BC (ܚܒܪܗ). في A: ܡܘܬܗ. لا شكّ، هي غلطة ناسخ.

(٩) أخذنا «ܡܘܬܐ» بدون ضمير الغائب (الهاء) كما في A، فتبعنا B.

(١٠) صورة من الكتاب المقدّس. رج خر ١٩: ٤: على أجنحة النسور جئت بكم؛ تث ٣٢: ١١: كالنسر الذي يغار على عشه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فأضئ لي، ربّي، كنفَي مراحمك
وبدل الهواء، تكون الأرض جناحًا
في الروح القدس نجدل جناحنا باتّجاه ذخائرنا.
١٠ احفظْ، ربّي، إيماننا
من ذاك الذي هو لاإيمان
ومعرفتنا من اللامعرفة
اقتنوا الأسماء، فلا تُسلَبوا بالأسماء.
١١ سجد الشعوب لما ليس إله(١١)
أمّا نحن فلنا الإله الحقّ
حسدَنا الشرّير، زرع الكذب فينا
لنكون بدون الإله، الأوّلين كالآخرين(١٢).
١٢ من الطبيعة وبالطبيعة
صنع الشرّير، أوثانًا بيد الفنّانين
ومن الكتاب وبالكتاب
صنع آلهة بيد(١٣) المجادلين، بين الكفّار
١٣ التعليم وهب للفنّان فنًّا:
بإصبع نحت وثنًا أخرس(١٤)
وبإصبع أيضًا وقصبة مزيَّفة، كتبَ
الإصبع للإصبع، أراد أن يشبه الإصبعَ التي كتبت اللوحين(١٥).

---

(١١) كذا في BC (احه). في A: احده: إلهه.

(١٢) كذا في A. وبالأحرى في B: الآخرين مثل الأوّلين. هكذا يعود المؤمنون إلى الوثنيّة.

(١٣) نقرأ: «حب» من أجل التوازي كما في BC. لا «حمد» كما في A الذي ماهى بين المجادلين والكفّار.

(١٤) هنا موضوع الأصنام التي لها عيون ولا ترى... رج مز ١١٥: ٧.

(١٥) أراد أن «يشبهوا» الله. خر ٣١: ١٨ (إصبع الله)؛ تث ٩: ١٠.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٤ وكما الاسمُ يشبه الاسمَ
دعا الأوثان آلهة
أراد أن يشبه(١٦) كلّه الجانب (الآخر)
بحيث لا يميِّز إنسان، أين الحقيقة وأين الزيف.
١٥ هناك من يوقِّر المياه
ويتجاوزه(١٧) آخر فيوقِّر النار
هناك من يسجد أيضًا للقمر
وذاك(١٨) الذي يسجد للشمس العظيمة ركض فغطّى عليهم.
١٦ وفي صور هذه التمزُّقات
ها هي الانقسامات في يومنا الحاضر
وكما تعجرُفهم كذلك ترفُّعنا
وكما خصومتهم كذلك قتالنا: من ينتصر!
١٧ صمتت الأفواه والألسن سكتت
والدهشة سقطت على الشفاه
والعجب حلَّ على النفوس:
لتتحرَّك الحواسّ مع الأعضاء في خبر الابن.
١٨ اللسان سيف مصلَت
يُحمَل في غمدك، أو يتكلَّم
البحث يسنّ مقال فمك
والصمت حول الابن يبري حرْفَه الذي هو سؤالك.
١٩ الشفاه مثل الأقواس
(يجب أن) لا تُفتَح ولا تُسَدّ.

---

(١٦) في A: ܕܢܚܕܐ. في B: ܕ.ܡ. ܡܐ. نقرأ: ܕܢܬܕܡܐ.
(١٧) كذا في BC (ܘܡܥܒܕܢܗ). في A: ܘܡܥܒܕܗ (وعبده أو: وصنعه)
(١٨) قرأنا «ܗܘ» مع BC، لا «ܠܗܘ» مع A.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الشدّة المهدّدة في الروح القدس
مثل العاصفة تعيد السهام على أصحابها.

٢٠ كيف رأى النبيّ، في السرّ،
سوراً من الماس(١٩)
إن رميناه برماح من أقوال
لا تنشب فيه فتعود وتسمّر في قائليها.

٢١ أنظروا بكرة الفخّاريّ
وتطلّعوا في بكرة التحوُّلات(٢٠)
تحرُّك الواحدة يكثر الطين
والأخرى تصغّر الابن وهو ليس بصغير.

٢٢ لا تحارب مع جابلك
لأنّه صنعك إناء ناطقًا
فآنيةُ الفخّاريّ صامتة،
والآنية التي عظّم الصالح يتشاجرون معه.

٢٣ جزء صغير من التعقُّب
هو جبلٌ قاسٍ. فلا تفشخ!
كلمتان اثنتان من سؤاله،
هما لك السماء والأرض، فكم تتيه!

٢٤ تُخمك ربّي، ما عبره أحد
علوُّك، أيُّها العظيم، ما أمسكه إنسان
طبيعة الكائن وحضن الآب
هما سوران للابن لا يُمسكان.

---

(١٩) عا ٧: ٧–٨. كذا في السريانيّة وفي السبعينيّة.

(٢٠) ܚܘܫܒܐ. أمّا في C: الأفكار (ܣܘܥܪܐ).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٥ كيف لا تكون طبيعة
تدخل وتمسّ حضن النار،
خارجًا عنها يقوم كلّ إنسان
لا سور لها ولا ابن سور يحذّر كلّ إنسان.
٢٦ من يتجرّأ فيبصّ
في حضن ذاك الكائن الذي يخافه الجميع.
في البحر تنتهي الأنهار
وفي تعقّب ولادة الابن، كلّ الوقحين[٢١].

(٢١) تنازل الله فما أراد الإنسان أن يفهم تنازله، فأحدره حقًّا إلى مستوى المخلوقات. ذاك كان وضع الأريوسيّين الذين شبّههم أفرام بالبعير: يركضون بين الحفر ويسبق الواحد رفيقه إلى الموت. ويتوسّل الشاعر إلى الربّ: نحن بحاجة إليك لترتّب بلبلتنا. أنت كالنسر، ارفعنا إليك. ويقابل بين الوثنيّة والأريوسيّة: الخلاف هنا وهناك. وكلّ هذا عملُ الشرّير...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الثامن والثلاثون[١]

حبُّك يجذبنا[٢]

١ حبُّك ربّي يجذبنا
ويشجِّعنا ساعة يؤنِّبنا
يحثُّ، يوقظ، يمنع، يزجر
يميل بنا ويعلِّمنا كعارف الكلّ، لنحيا بكلِّ الوسائل.

اللازمة: لك التسبحة يا معلِّم الكلّ!

٢ اقتادنا من الصمت والسكون[٣]
لئلاّ نخرس مثل الحيوانات
ومنَعنا من الكلام البغيض
لئلاّ نكون شياطين ناطقين بالتجاديف.

٣ الجدال في هذا الزمن، تجارة.
أزهر بعد أن أخَّره الصمت
التلمذة اغتنت من الضالّين،
وبدل حرب مع الكفّار، أتى يحارب مع أهل الحقيقة.

٤ ملأ كنوزه من التلمذة،
وذخائره من الشروحات
فمن تعب وعلَّم ذاك الذي ضلَّ
أباد رأس المال مع الفائدة، لأنَّه تجرَّأ وبصَّ.

---

(١) اللحن عينه.

(٢) يردُّ أفرام أيضًا على الأريوسيّين. تركوا الحرب على الشرّير، وحاربوا إخوتهم.

(٣) نقرأ «ܫܠܝܐ» كما في C، لا «ܫܥܝܐ» كما في A. نلاحظ أنَّ اللام، في السريانيّة، شبيهة بالعين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٥ ترك الشرّيرَ مضطهدَه
وشرع يلاحق أبناء جانبه
عدُوُّه أعمى للمقاتل
وعاد فارتمى على شخصه فغلبته نفسُه.
٦ هب لنا، يا ربَّنا، أن نعرف
جانبنا وأبناء جانبنا
ربّي، لا تتقاتل اليمين مع نفسها
بل يكون قتالها مع الشمال(٤).
٧ ويا ربّ، لا نبغض الأشرار
فأنت أبغضت شرّيرًا واحدًا(٥)
الزيف الذي هو وجع خفيّ،
قطعتَهُ بكلمة الحقّ، رميته لتعيد إليه الحياة
٨ ميزانك ثقّلتَ، وهبتَ الصمت والكلامَ
لكي نتشبّه بك.
والطبيعة أيضًا لا تعلِّم أخوتي
أن نثقِّل شيئًا في كفٍّ واحد دون رفيقه.
٩ في الصمت والكلام نستفيد
يكون كالنهار كلامنا
وكالليل صمتنا يكون
فالسمع يطلب الراحة، وكذلك اللسان.
١٠ مقابلاتهم تشبههم:
تعليم الحقِّ للنور الجليّ،

---

(٤) هكذا قسم الديّان القطيع: أبناء اليمين هم أبناء الحقّ وبالتالي يباركهم الآب (مت ٢٥: ٣٤). وأبناء الشمال هم أبناء الزيف والكذب، فينالون اللعنة (آ ٤١).

(٥) هو إبليس (حعا).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومثل الليل الصمت والسكون.
ومثل نوم مريح وكثير العذوبة.
١١ نكون فلاّحين لكلمة الحقِّ
وكما في أرضٍ تعالوا إلى العمل
نزرع الحبَّ ونحصد الأمان
فتصعد الحزمةُ من الرضى إلى ربِّ الأمان.
١٢ ها الروحُ القدس هبَّ
بواسطة رفرفته نقّى كتلة (السنابل):
ذرَّى التبن(٦)، بدَّد القشّ
جمع الحنطة إلى أهراء الحياة ولا زؤان(٧).
١٣ مبارك الصالح الذي وهب لنا الكلام
ومبارك العادل الذي أضاف الصمت
وهب لنا جوانب فيها نجادل،
ومنع جوانب أخرى بها نصمت، مثل معلِّم الجميع.
١٤ ما وهب لنا الأرضَ كلَّها
لنسير عليها، بل بكيل ومقدار
ولا البحر لنجري فيه كلِّه
ولا الشمس فتتسلَّط عليها العينُ كلُّها.
١٥ هكذا هي عظمته.
فهي لا تُدرَك.
في الكلِّ أراد الوجدان أن يتسلَّط
فيُحسب أنَّه أصغر من الخلائق.

---

(٦) مت ٣: ١٢. ذاك ما يفعل الفلاّح. راجع كلام يوحنّا المعمدان في المسيح الآتي.

(٧) هذا ما يحصل في النهاية. على الأرض تكون الحنطة مع الزؤان (مت ١٣: ٢٤-٣٠). وفي النهاية، يُجعل القمح في الأهراء (آ ٣٠)، ويُطرح الزؤان خارجًا. ذاك نصيب الضالّين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١٦ وإذا الأشياء التي وُهبت لنا
ما وُهبت لنا في ملئها
كيف نبصُّ في الولادةِ الخفيّة
التي تحيط بنا، يا إخوتي، كلَّ يوم، كما على جبل سيناء.
١٧ أراد آدم أن يرث البهاء
فكان له نفعُ الأرض
أراد عزيّا أن يضيف له الكهنوت
فأضيف له البرص الشنيع(٨).
١٨ فمن يسعى إلى الأمور الخفيّة
التي حدودها الصمت والسكون
وأسوارها الدينونة والنار
وسياجاتها المدلولة والبكاء وصريف الأسنان(٩).
١٩ ومن يفتح أسوارًا ماردة
ويدخل فيأخذ «الويل المخيف»
فتح أسس السياجات والأسوار من أجل الأرباح،
ونحن إخوتي فمن أجل الخسارة.
٢٠ أشكرك ربّي، لأنّك منعتني
من الأمور الخفيّة وبطلانها
فرغَ كنزُ المتكلّمين
فادفع ديوني من الأمور الجليّة. لك التسبيح(١٠)!

(٨) ٢أخ ٢٦: ١٦ي.

(٩) مت ٨: ١٢. علامات العذاب الكبير.

(١٠) الكلام والصمت في ما يتعلّق بأمور الإيمان. ولكنَّ الأريوسيّين نقلوا الجدال فما تركوا للمسيحيين راحة. بل تركوا محاربة إبليس وانتقلوا لمحاربة إخوتهم. إذا كانت لنا حدود في عالم الطبيعة، فبالأحرى حين الكلام عن الله. وكان لنا مثالان تكرّرا: آدم وعزيّا. وتبقى أسوار اللاهوت. إن نحن فتحناها خسرنا عكسَ الغزاة الذين يفتحون المدن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد التاسع والثلاثون(١)

سرُّ الكيان الإلهيّ

١ يا ابني، إن هزئ الوثنيّون والصالبون
بربِّنا لأنَّه بشر، يبقى أنَّه الله
ولا نبصٌ في مجده. وبدل المجادلين
الذين يتعقَّبون ولادته المجيدة،
الشهداء أحبّوه بدم أعناقهم،
وكرزوا بولادته: هو ابن الله.

اللازمة: السبحُ للابن الوحيد،
وبيده لوالده!

٢ ميِّزوا أنَّ خلافنا أخفى
كلَّ أبناء الضلال، فما فيهم من يرفع
جناحه داخل الأسواق ويدنون بسؤالاته
فلو اتَّحد في البيعة
كلُّ أبناء النور، فشعاعُهم الواحد
يُزيل الضلال بقوَّة الاتِّفاق.

٣ شعر العارفون أنَّ الانشقاقات صارت في زمننا
من الضالّين وبالضالّين
وأنَّ العالم تألَّم واقشعرَّ وأعيق

(١) اللحن: عزّوا بالمواعيد. كما في النشيد الحادي والثلاثين (الفردوس، ٧: ١). بُني هذا النشيد على حروف اسم افريم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولكن لا بانشقاقاتهم
سمع الملوك بصِّنا
فشعروا أنَّ العوالم والبرايا
ثاروا كلُّهم معًا.
٤ تعليمنا واحتُقر. فظنّوا أنَّه لا يقوم بذاته
في الجهاد وفكَّروا أنَّ كور انتصاره
يردُّ عليه.
وإذ رأوا أنَّ المجادلين تبلبلوا بالأسئلة وقسموه (= التعليم)
ونسوا العظمة الإلهيّة التي لا يُمَسُّ عمقُها
لهذا غطس الكتبة حين تعقَّبوا، فتاهوا.
٥ الشيء الذي نتكلَّم عنه ونقدر أن نترجمه،
ويسهل تعقُّبه ودرسه وتفسيره،
يؤاخي الفم. هو يُترجَم لبني جنسه
وما لا يمكن ولا يستطاع
أن يُدرَس ويفسَّر، الصمت تخومٌ له
فهو لا يؤاخي معرفتنا، بسبب خفائه.
٦ لا وسيلة لهذا أن يلد
فالوسيلة تحكم عليك. إن تعقَّبتَه
فلا يكون هذا صعبًا لك صعبًا وقاسيًا لأنَّه وَلَدَ
ولكن حين لا تصدِّق أنَّه الكائن
فلا تقُل إن كان هناك وسيلة له أن يولد.
هو ربُّ جميع الوسائل.
٧ اللاهوت عجيب، لا من جانب واحد
في كلِّ الجوانب هو صعب. فمن يكون كفوءًا
للجزيئات وقطرات الماء والأعشاب من كلِّ نوع

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالدهشة هي كلُّها في كلِّ هذه
إن كانت ولادتنا لا يُدرك تحرُّكها
فمن يدرك الولادة من حشا الآب[٢]!

(٢) إذا اليهود والأريوسيّون ينكرون ألوهيّة المسيح، فالأريوسيّون يبحثون فيها. أمّا الشهداء، فيعترفون بها. هناك أشياء نستطيع أن نقولها، نفسّرها... وأشياء لا نقدر. فلماذا لا نعرف حدودنا! إذا كنّا لا نعرف كيف نُولَد، فكيف نجادل في ولادة الابن من الآب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد الأربعون[١]

الشمس والنار صورتان عن الثالوث

١ الشمس سراجنا وما من كفوء لها
فبالأحرى الإنسان، وفوق ذلك الله.
شروق الشمس لا يكون أفتى منها
ولا كان له زمان لم يوجَد فيه
النور هو الثاني، والثالث الحموّ
لا يبقيان من بعدها ولا يتساويان معها.

اللازمة: السبح لمن أرسلك،
من كلِّ الذين آمنوا بك!

٢ أنظر إلى الشمس في العلاء، يُظنُّ أنَّها واحدة
فانحنِ وتطلَّع وشاهد ظهورها. هو الثاني
اختبر، جَسَّ وتحقَّق من حموِّها. هو الثالث
الواحد يشبه الواحد ولا يشبهه
الثاني يُمزَج فيه مع أنَّه حقًّا منفصل عنه
والثالث يختلط يتميَّز، يُمزَج ويختلط.

٣ النار والشمس هما طبيعة واحدة
فيهما ثلاثة أشياء مُزِجَت ثلاثًا
الأقنوم[٢]، الحمو أيضًا، والنور هو الثالث

---

(١) اللحن عينه.

(٢) كذا في السريانيّة: ما به يقوم غرض أو شيء أو شخص. واعتبرنا الحموّ والنور كأنَّهما عاقلان، فجعلنا صيغة الجمع، بدل المؤنث للأشياء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واحد يحلّ في الواحد، ويتّحد به بدون حسد
يختلطون ولا يتبلبلون، يمتزجون ولا يؤسَرون
يجتمعون ولا يتضايقون، أحرار ولكن لا تائهون.

٤ هكذا يُسكَتُ الباغون أمام الأمور الجليّة
الواحد ثلاثة، والثلاثة واحد
ممزوجون ولا مسمّرون، مفصولون ولا مقطوعون
يا للدهشة التي تسكتنا في كلّ شيء.
هكذا رُكّز الإنسان وهو في ثلاثة(٣)
ويقوم في الانبعاث وهو تامّ في الكمال(٤).

٥ الشمس التي هي واحدة، كيانُها وحيد
ثلاثة مزجوا فيها، منفصلون ولا منقسمون
والواحد واحد، تامّ كلّه وكلُّهم في الواحد يتمّون
والمجد واحد وليس هو بواحد
كيان عجيب يلد وحيدًا
وينقبض جمعًا، وينبسط ثلاثًا.

٦ إن تجرّأ الإنسان وظنّ
أنّ النور لاثلاثيّ، من يضلّ به
ويتعلّق بجهالته ويستسلم لبلادته
فيظلم الثلاثة الذين يُرَون
هم واحد ويميّزون، واحد مجيد ومخيف
والآخر خفيّ وعزيز، والآخر مشعّ وهادئ(٥).

(٣) الروح، النفس، الجسد. مثلّث عرفه العالم اليونانيّ، ورد في ١تس ٥: ٢٣.
(٤) لا فصل عند أفرام بين النفس والجسد في الموت، كما عند اليونان. فالإنسان كلّه يقوم.
(٥) أعطى أفرام في هذين البيتين صفة النار (مخيفة) والحموّ أو الحماوة (خفيّة) والنور المشعّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٧ الأوَّل مجموع[٦] كلُّه إلى نفسه
ويتبعه الآخر الذي أتى بحسب مشيئته
والثالث يفيض فيضًا.
القوّة مسلَّطة في النار
لا يأمر الواحد الآخر، ولا يتسلَّم أمرًا من الآخر
هم يتكاملون في الحبِّ والترتيب[٧].

٨ ثلاثة أسماء منظورة داخل النار
والواحد واحد، في سلطانه يقوم وحده
والواحد واحد في عمله، يُرى في تميُّزه[٨]
قوى وحيدة امتزجت:
النار مدهشة، الحموّ مميَّز،
والنور ممجَّد، واحد يحلُّ في الواحد في وفاق.

٩ إن كانت النار طبيعة عجيبة
تلد ولا تخسر، تشوي ولا تبرد
ينفصل عنها حموُّها ولا ينقطع عنها
يعبر في كلِّ شيء فلا يغار أحد
يطير داخل الخبز يُمزَج داخل الماء
يحلُّ في كلِّ شيء، وكلُّ شيء يحلُّ فيه.

١٠ سرُّ الروح هو في النار ونمط الروح القدس
يختلط بالمياه فتصبح للغفران[٩]
ويُمزج بالخبز فيصبح للقربان[١٠]

---

(٦) نقرأ «ܟܢܝܫ» كما في BC، لا «ܟܢܫ» كما في A.

(٧) في A: حبُّ الترتيب (مع الدال، للإضافة). في BC وُضع حرف الواو.

(٨) ܒܦܪܝܫܐܝܬ. في BC. في A: ܒܦܫܝܛܐܝܬ: بالبساطة.

(٩) في سرِّ المعموديّة المقدّسة.

(١٠) في الإفخارستيّا وسرِّ الخبز والخمر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذ تبقى النار كلُّها شبيهة بنفسها في كلِّ شيء
تبقى جدّ بعيدة، ولا تقدر أن تصوِّر
الأسرار الثلاثة[١١] التي لا تصوَّرُ أبدًا.

١١ فإن كان البصُّ في النور يجعلنا في طوفان،
فكيف تكون واحدة، وأيضًا كيف تكون ثلاثة؟
وكيف هؤلاء الثلاث يحلُّون في الثلاث
وكيف يُفصَل الحموّ ولا ينقطع
هذه الطبيعة قبلناها، في الحبّ، ثلاثًا.
لا جدال لنا معها ولا ارتياب.

١٢ فكم ينبغي لنا أن نقبل هؤلاء الثلاثة،
ببساطة، في حبٍّ لا تعقُّب فيه
وطبيعتُهم لا تأتي في إثرنا لتتشبَّه بنا
فهؤلاء يشبهون أولئك في كلِّ شيء
طباعُ الخلائق مميَّزة ولا شبيهة
فكم تتميَّز عن الكلِّ طبيعة من هو أعظم من الكلّ[١٢].

(١١) الأقانيم الثلاثة في الثالوث الأقدس.

(١٢) يدخلنا أفرام في قراءة الطبيعة، فيوصلنا إلى حائط مسدود، في نظر العلماء. أو يفتحنا على السرِّ إذا شئنا. فإذا كنّا لا نقدر أن نفهم أسرار الطبيعة، فكيف نقدر أن نفهم سرّ الله. في الشمس نجد ثلاثة أمور: أقنومها، شخصها. ثمّ ظهورها ودنحها. هكذا نصل إلى المسيح. وأخيرًا حموُّها. وفي النار، ثلاثة: الأقنوم، الحموّ، النور. كلّ هذا يجعلنا أمام واحد هو الشمس أو النار. ويقرأ الشاعر الطبيعة وفي قلبه سرّ الثالوث، فتنطبق الصفات على الله كما على الطبيعة. وهكذا ينطلق الإنسان من الخلائق المنظورة، فيصل إلى الله اللامنظور، الخفيّ، الذي نسكت حين نكون في حضوره.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفهرس

المقدِّمة ٥
النشيد الأوَّل: سرُّ النفس وسرُّ الابن ٧
النشيد الثاني: الإيمان الحقيقيّ في وجه الأريوسيّين ١٤
النشيد الثالث: المسيح إله وإنسان ٢٠
النشيد الرابع: آلاف الآلاف قائمون ٢٤
النشيد الخامس: معرفة الملائكة ٣٥
النشيد السادس: مديحٌ للمسيح ٤٦
النشيد السابع: سرُّ ابن الله ٥٦
النشيد الثامن: وجه الابن في صور من الكتاب ٦٣
النشيد التاسع: البحثُ عن الابن ٧٣
النشيد العاشر: الإفخارستيّا ٨٢
النشيد الحادي عشر: أنا لا أتجرأً ٨٧
النشيد الثاني عشر: ملحُك، أيُّها الحقّ ٩٢
النشيد الثالث عشر: الإيمان بالثالوث ٩٧
النشيد الرابع عشر: المسيح في وليمتنا ١٠٠
النشيد الخامس عشر: وقاحة اللاهوت عند الأريوسيِّين ١٠٣
النشيد السادس عشر: لا نتوقَّف عن التسابيح ١٠٦
النشيد السابع عشر: الدفاع عن الحقيقة ١٠٩
النشيد الثامن عشر: من الثالوث إلى الصليب ١١٢

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

النشيد التاسع عشر: الطبيعتان في المسيح ١١٦
النشيد العشرون: الإيمان والصلاة ١١٩
النشيد الحادي والعشرون: أُنشد في كنّارتي ١٢٣
النشيد الثاني والعشرون: الآب والابن ١٢٧
النشيد الثالث والعشرون: أفرام وكنّارته ١٣٠
النشيد الرابع والعشرون: المسيح في طبيعته الإنسانيَّة ١٣٤
النشيد الخامس والعشرون: موهبة الله ١٣٧
النشيد السادس والعشرون: وجه الله في العهد القديم ١٤٢
النشيد السابع والعشرون: الله في جوهره ١٤٨
النشيد الثامن والعشرون: الكيان الإلهيّ ١٥٢
النشيد التاسع والعشرون: المسيح إله وإنسان ١٥٩
النشيد الثلاثون: عظمة الله وصغره ١٦٢
النشيد الحادي والثلاثون: التشابيه البشريَّة في الكلام عن الله ١٦٧
النشيد الثاني والثلاثون: الطبيعة الإلهيَّة ١٧١
النشيد الثالث والثلاثون: الابن، كلمة الله ١٧٤
النشيد الرابع والثلاثون: الحيوان مرآة الإنسان الساقط ١٧٧
النشيد الخامس والثلاثون: الكتاب المقدَّس والطبيعة ١٨٠
النشيد السادس والثلاثون: الابنُ نزل ١٨٦
النشيد السابع والثلاثون: مباركةٌ حقيقةُ الابن ١٩٠
النشيد الثامن والثلاثون: حبُّك يجذبنا ١٩٦
النشيد التاسع والثلاثون: سرُّ الكيان الإلهيّ ٢٠٠
النشيد الأربعون: الشمس والنار صورتان عن الثالوث ٢٠٣
الفهرس ٢٠٧

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رقم القسم
الرقم العام
الرقم الخاص

ينابيع الإيمان
-١٨-

مكتبة دير السيدة العذراء
برموس

وقف دير السيدة العذراء برموس
والذي يرغب في وقفه يكون ملعوناً

يعقوب السروجي
في صلب
ربنا يسوع المسيح

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ينابيع الإيمان
-١٨-

يعقوب السروجي

في صلب ربنا يسوع المسيح

قدّم لها ونقلها إلى العربيّة
وكتب حواشيها

الخوري بولس الفغالي

منشورات
الجامعة الأنطونيّة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

طبعة أولى – ٢٠٠٩
جَميع الحقوق محفوظة

الطباعة: دكّاش برينتنغ هاوس
عمشيت – لبنان – تلفون: ٠٩/٦٢٢٢٨٠

التوزيع: • دير مار روكز – الدكوانه
ص.ب. ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

• المكتبة البولسية
شارع القديس بولس – ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المقدّمة

ترك يعقوب السروجيّ مئات الميامر أو المقالات الروحيَّة. ونحن نقدِّم في هذا الكتاب ما قاله في أسبوع الآلام المقدَّس. بدءًا من ليل الاثنين وصولاً إلى ليل الأحد الكبير، وأضاف مقالاً لنهار يوم الجمعة.

معه نتبع أحداث الآلام، منذ العشاء السرّيّ، يوم خميس الأسرار، حتّى القيامة والظهور على مريم المجدليَّة.

الفصل الأوَّل (ليل الاثنين) يركِّز على غسل الأرجل مع شخصيَّتين بارزتين: يهوذا وسمعان بطرس. أقنع الربُّ سمعان، وما أراد أن يَفضح يهوذا.

الفصل الثاني (ليل الثلاثاء). الموضوع الأوَّل: يهوذا يسلِّم يسوع ويخونه. الثاني، نكران بطرس جاء في مخطَّط الله. والثالث: الإفخارستيّا حيث يسوع هو الكاهن والذبيحة. في أيِّ حال، لم يعطِ يهوذا سوى الخبز المبلَّل، لا المناولة مثل سائر التلاميذ.

الفصل الثالث (ليل الأربعاء) يطرح الشاعر سؤالاً: لماذا اختار الربُّ يهوذا؟ أما كان عارفًا ماذا سوف يعمل؟ وكان دفاع عن الله الذي خلق الملائكة فخطئوا، وآدم وحوّاء فسقطا، وسليمان فانتهى في عبادة الآلهة الوثنيَّة. وتوقَّف الشاعر عند صلاة يسوع ومجيء الملاك إليه.

الفصل الرابع (ليل الخميس). سلَّم يهوذا يسوع. هو لم يعد تلميذه، بل رفيق الأشرار. واستخلص الكاتب درسًا من قطْع أذن عبد رئيس الكهنة. كما رأى انتقال البشارة من الشعب (اليهوديّ) إلى الشعوب «الوثنيَّة»

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

(اللايهوديَّة). فالله مثل أمٍّ يهتمُّ بخليقته ولا يريدها أن تتشوَّه، لهذا شفى يسوع أذن الخادم.

الفصل الخامس (ليل الجمعة). أنكر سمعان يسوع، فدخل إنكارُه في التدبير الإلهيّ: وحده يسوع يمضي إلى الصلب. ونُقل يسوع من موضع إلى موضع، من بيلاطس إلى هيرودس، ومن هيرودس إلى بيلاطس. في أيِّ حال، هو ربُّ الأماكن، وهو الملك.

الفصل السادس (يوم الجمعة). أهميَّة اليوم السادس لراحة الربِّ بعد الخلق. وبعد السنة السادسة، يحرِّر العبيد. بيلاطس غسل يديه بعد أن نبَّهته امرأته. واليهود هتفوا: دمُه علينا وعلى أولادنا. ولكن بعد الذي حصل، ماذا ينتظر اليهود لكي يطلبوا نعمة العماد؟

الفصل السابع (ليلة السبت). صُلب يسوع بين لصَّين. هو عرس الملك على الجلجلة، والملكة (بنت العبرانيّين) هي التي صلبته. يسوع هو آدم الثاني، وما بدأ في الفردوس وجد عنه الصورة الكاملة عند الصليب.

الفصل الثامن (ليل أحد القيامة). مضى المسيح إلى الشيول (مثوى الأموات) فاستقبله الموت. قام فرافقته الملائكة. وجاءت مريم تطلبه في بستان (جنَّة)، فرأت الملائكة يسجدون له.

نقرأ هذا الكتاب فكأنَّنا نقرأ الإنجيل، مع اعتبارات دفاعيَّة تجاه المجادلين، ولاسيَّما اليهود، الذين لا يقرُّون بأنَّ يسوع هو ابن الله. وأمور خُلقيَّة تدعو المؤمن ليجعل سلوكه مرافقًا لآلام يسوع الذي أحبَّنا كما أحبَّنا.

فلا يبقى لنا سوى أن نرافق هذا الشاعر الكبير الذي دُعيَ وبحقّ «كنّارة الروح وقيثارة الكنيسة».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الأول[١]

اثنين الحاش

(١) ܚܫܐ: الآلام

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الفصل الأوَّل يطلب يعقوب السروجيّ النعمة لكي يعرف كيف يتكلَّم، والمحبَّة التي تدخله في سرِّ آلام ربِّنا من أجل دعوة إلى التوبة. الموضوع الأوَّل: اليهود ظلموا يسوع وأنكروا له ما عمله لأجلهم. والثاني، تواضع يسوع فعلَّمنا التواضع ولاسيَّما أولئك الذين يعلِّمون. وفي غسل الأرجل، رفض سمعان، ولكنَّه في النهاية رضخ فتبعه سائر التلاميذ. وغسل يسوع رجلي يهوذا بحيث لا يكون له عذر أنَّ المعلِّم أهمله. ثمَّ لكي لا يفضحه فتفسد خطَّة الآب في أن يمضي ابنه إلى الصلب والموت. وكلُّ هذا تمَّ لكي تتمَّ النبوءات.

وهكذا جاءت المقاطع التالية:

- المقدّمة (١-٥٧)
- أعمال يسوع خلال حياته العلنية (٥٩-١١٠)
- العيد والأعياد (١١١-١٥٦)
- يوم الخميس والفصح الجديد (١٥٧-١٩٢)
- غسل الأرجل وتواضع الرب (١٩٣-٢٤٠)
- دعوة إلى التواضع (٢٤١-٢٨٦)
- يسوع وسمعان بطرس (٢٨٧-٣٥٠)
- بين بطرس ويهوذا (٣٥١-٤٣٠)
- الحمل الفصحيّ والأعشاب المرّة (٤٣١-٤٨٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المقدّمة

يا ابن الله، يا من صار ذبيحًا من أجل الخطأة
لك تُذبح أقوالُ ميامري بامتياز.
يا قابل الذبائح، يا من أراد أن يكون أيضًا قربانًا،
اقبلْ بحبِّك قربان كلماتي وأنا ساجد.
يا ديّان العالمين، يا من قام في بيت الدين من أجلنا،
بدينونتك أستنير وأرتِّل مجدك ترتيلاً غنيًّا.
يا ظافرًا، يا من لُطم على خدِّه من قِبَل المذنبين
قُل كلامًا عن تواضعك، فأتعجَّب وأرتعد
يا رعد الأصوات، يا من شاء أن يَسكت حين سُئل،
أرعدْ في الخفاء فأصرخ بجلاء: كم أنت متواضع.
يا حامل البرايا، يا من حمل خشب الصلب،
ليحملْ فكري ثقلَ حاشك ويتكلَّم لك.
يا ربَّ الأعالي الذي رفعوه وصلبوه على الجلجلة
بك تُرفَع إلى العلاء كلمتي وترتِّل لك.
يا شمسًا عظيمًا، يا من نفخ فانطفأت الشمسُ في موضعها،
أشرقْ فيَّ فأقولك في النور وأنا معترف لك
يا طاهرًا قَبِلَ الرمح والخلَّ من الأثمة
حرِّك كلماتي بصلبك فتردِّد خبرك
افتحْ للعقل بابًا فيدخل ويرى آلامك
وللوجدان فيمتلئ بدهشة صلبك
هبْ للنفس عينًا خفيَّة لتنظر فيك، يا ربّ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فإذا إنسان لا يراك لا يتورَّع أن يتكلَّم لك
ربَّنا، هبْ لي فمًا وكلمة وصوتًا عاليًا
ومقالاً عظيمًا يحمل جمال صلبك.

ربّي، أنت أعظم من المتكلِّمين ومن الصامتين
خذْ منّي الصمت وهب لي الكلمة المليئة بالدهشة.
يا صالحًا مظلومًا، حرِّكْ كلمتي بامتياز
فأصرخ في العالم: كم ظلمَك الشعبُ الجاهل!
أيُّها البارّ الذي دِينَ، افتح لي شفتيَّ لأردِّد دينونتك
وأنا عارفٌ أنَّ دينونتك أرفع من المتكلِّمين.
يا نورًا حُبس، أنرْ عينيَّ داخلي
فتريا بك كم احتملتَ من أجلنا.
يا روحًا رُبط حُلَّ لي لساني لأردِّد خبرك
لأنَّ الخبر عليك، لا تقدر الأفواه كلُّها أن تقوله.
يا شمسًا صُلب، أشرقْ فيَّ في الخفاء، فأستنير
وأُعلن بجلاء مقال آلامك الغنيّ
أيُّها الربُّ الذي ضُرب من أجل العبيد لكي يحرِّرهم
الفظْ فيَّ أقوالك فأرتِّلَ خبر صلبك.
أيُّها البهيُّ الذي عُرِّيَ، لتلبسْ كلمتي مجدًا منك،
وتتكلَّم لك وهي معجَبة بك بامتياز.
أيُّها العظيم الذي طُعن، هب لي فأتحرَّر وأروي جمالاتك:
كم من الآلام احتمل حبُّك من أجلنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أيُّها الرعدُ العظيم الذي أسكتَ ذاته داخلَ بيت الدين
أنت تكلَّم بيْ فأتكلَّم لك وأنا مرتجف.
يا جبّار العالمين الذي احتمل الآلام لأجل الخطأة
ليوقظْني حبُّك فأكرز بدينونتك بين الأرضيّين.
لك مدينةٌ الأفواهُ كلُّها لكي تصف
المجدَ العظيم بصوتٍ عالٍ وبدون اضطراب.
كلُّ السجودات لك واجبة من كلِّ الشعوب،
لأنَّك أعدتهم من يد السابين بصليب.
كل انتصارات المنتصرين هي لك،
لأنَّ كلَّ من انتصر ما هو منتصرٌ إلاَّ بك.
بك حُطَّ كلُّ الشياطين من درجاتهم،
وحُلَّ تاجُ المسلَّطين وولاياتهم.
أنت رميت الدهشة، بصليبك على أهل الشمال[٢]
ومنك خجل الضلال الذي تعجرف وقُهر
صوتك، ربُّوني[٣]، استأهل الشيول[٤] العالية الأسوار
وجعلها جسرًا وها القوّات عليها عابرون.

(٢) هو مكان الهلاك. رج مت ٢٥: ٤١.

(٣) بهذا الاسم دعت المجدليّة يسوع (يو ٢٠: ١٦). هي عادة بها توضع اللام (ﻟ) مكان النون (ﻧ).

(٤) فيها يقيم الأموات الذين ينتظرون القيامة. رج ١ بط ٣: ١٩: إليهم ذهب يسوع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أعمال يسوع خلال حياته العلنيّة

يا صالحًا ظُلم، هبْ لي أن أقول كم ظلمَك
الأشرارُ في العالم حين تنازلتَ لتفتقدهم
يا بارًّا غُلب واستهزأوا به فاحتمل،
وعملَ القوّات فجدّفوا عليه وما تذمّر:
هو فتحَ العميان في الشعب وأنارهم (يو ٩: ١–٧).
وهم احتقروه وغطّوا وجهه في بيت الدين (مر ١٤: ١٥)
هو شفى بكلمته اليدَ التي كانت يابسة (مر ٣: ١–٦)
وهي تواقحت وامتدّت لتضربه على فكّه (يو ١٨: ٢٢)
هو ترحّم وعافى ألسُن الخرس (مر ٧: ٣٥)
وهم أثموا ورشّوا البصاق في وجهه (مر ١٥: ١٩)
أخرج الشياطين فدعوه رئيس الشياطين (مت ١٢: ٢٤)
وشفى المرضى فشتموه بتجاديفهم.
حوّل الماء إلى خمر طيّب في الوليمة (يو ١: ١–١٢)
فشربوا خمره ووهبوا له الخلّ في وقت عطشه (مت ٢٧: ٣٤)
كثّر الخبز (مت ١٤: ١٨–٢١)، وبدل خبزه جازوه مراراتٍ
أكلوا طيّباته ووهبوا له هذه الشرور كلّها.
تحصّن الحسد وأعماهم عمّا يجب،
فما أرادوا الطيّبات التي صنعها.
فاض سمُّ الحيّة العظيمة من أفواههم
وألقوا كلَّ الشتائم في الطبيب الذي افتقدهم.
أشرقَ تعليمه مثلَ الشمس في الجماعات،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فما أراد الشعب أن يستنير منه وهو قائم فيه
الأرض الشرّيرة قبلت المطر الذي نزل عليها (عب ٦: ٧)
فنبتت منها الأشواك اللعينة لربِّ الحقل (تك ٣: ١٧-١٨)
كانت ظلمةٌ على اليهود وسط النهار العظيم المشرق،
فصاروا عميانًا في وسط الظهر وما رأوا.

حين صنع الصلاح في العالم لأنَّه ابن الصالح (مر ١٠: ١٧-١٨)،
حسبوه شرّيرًا وأحاطوا به وشتموه وتواقحوا.
فتح الأعمى، أمّا هم فافتروا (وقالوا): ما هو (يو ٩: ٩)
بل يشبهه شبهًا، وهو ما فتح (عيني) ذلك الأعمى.
شفى الرجل الأخرس والأعمى: «فيه إبليس» (مت ١٢: ٢٢)
هم قالوا: «الشيطان شفى ذاك الذي شُفيَ!»
الدجلَ والافتراء والقلب القاسي
اقتنوا كلَّ يوم تجاه الصالحات التي صُنعَتْ.
دعا الميت المرميَّ بعد أن أنتن (يو ١١: ٣٩) فخرج،
ففكَّروا أن يميتوه (=لعازر) بعد أن بُعث.
لأنه أحيا ميتًا، حسده أبناء الأفاعي (مت ٣: ٧؛ ١٢: ٣٤)
وفكَّروا بكلِّ الوسائل كيف يميتونه.
أين رأيتم إنسانًا يُحسَد لأنَّه أحيا ميتًا
إلاَّ الشعب حبيب الموت والشيطان؟
فتح ربُّنا عيني الأعمى فرأى النور،
فطردوه لأنَّهم ما كانوا يريدون النور
محبُّو الظلمة حسدوا الأعمى لأنَّ عينيه فُتحتا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأهانوه وأخرجوه من بينهم وهو معيَّر(٥)
ربَّنا قوَّم تلك المحدودبة من مرضها (لو ١٣: ١٠-١٧)
فقام عظيم الكهنة يتخاصم مع الشعب لأنَّها تعافَتْ
وهب للمخلَّع غفران الذنوب وعافية الأمراض
فلاقاه أولئك بالخصام لأنَّه شُفيَ.
ما فرحوا حين صنع ربُّنا صلاحًا،
لأنَّهم أشرار وبالصالحات لا يرضون
ابنُ الله واضع نفسه (فل ٢: ٨) وافتقدهم
فلاقوه بالتجديف والكلام البغيض.

العيد والأعياد

في أعيادهم وُهبت عوافيه
فأخذوا غناه وشتموه، فاحتمل.
في كلِّ سبوتهم أشرق تعليمُه
فشربوا مطره وصاروا شوكًا ليضربوه.(٦)
أتى إلى العيد ربُّ الأعياد والأزمنة
ليقرِّب ذبيحة عظيمة في العيد العظيم.
أتى بنفسه ليكون ذبيحة لأجل الخاطئين
لأنَّه يليق به أن يقرِّب نفسه قدَّام والده.

(٥) كلُّ هذا الكلام عن الأعمى يستلهم شفاء الأعمى منذ مولده كما في يو ٩: ١ي، ولاسيَّما تصرُّف اليهود تجاهه وبالتالي تجاه يسوع.

(٦) هو مشهد إكليل الشوك (ܟܘܒܐ) والضرب (ܡܚܘܬܐ) بالقصبة (مر ١٥: ١٦-٢٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هو الكاهن، وهو القربانُ الذي يقرِّبُ،
وهو أيضًا الحبرُ العظيمُ والباكورة التي لا عيب فيها[٧].
هو المقرِّبُ والقابلُ وربُّ الذبائح
والحمل القتيل والحبرُ مقرِّبُ كلِّ الذبائح.
هو المحرقة التامَّة والكاهن البهيّ، وهو هو
الرشاش والزوفى والغامر لكلِّ الدنسين.

ما أجمله حين وقف في قلب العيد
وشابه النبعَ المُجري الحياة لكلِّ المحيطين به.
راقصًا كان العيدُ بربِّنا حين رآه
كما الأرض راقصة أيضًا بنيسان حين يفتقدها.
نيسان شهرٌ يُلبس الأرض كلَّ الزهور
ويزيِّنها بألوان شهيَّة، مختلفة كلِّها.
به تُبعَث من داخل الأرض كلّ الجذور،
وكلّ الأزهار تلبس جمال طبائعها.
مثلَ ذاك العيد العظيم، نيسانُ هو للأرض كلِّها،
به تتزيَّن وتستنير بالورد والسوسن.
ربُّ نيسان هو ربُّ الأعيادِ كلِّها
وبه تتزيَّن الأعياد كلُّها لأنَّها له.
هو، هو واهب غفران الذنوب ومعافي الأمراض

(٧) يقرأ يعقوب عب ٩: ١٤ ويستلهم الذبائح التي لا يمكن أن يكون فيها عيب (خر ١٢: ٥).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومنه تغتني كلُّ الأعياد بكلِّ الأشكال.
كان لائقًا بربِّنا حين أتى إلى العيد(٨)
أن يزيِّن هو العيدَ بجمالاته الإلهيَّة.

أتى إلى العيد ليصنع العيد مع تلاميذه
ويختم الأسرار والأنماط المصوَّرة فيه.(٩)
ركب الجحش(١٠) فخافتُ محبَّة الأصنام وارتعدت،
لأنَّها أدركت أنَّه الوارث الآتي ليطلب ما له.
هتف لها النبيّ: «ابتهجي يا بنت الشعب»، فما ابتهجت
لأنَّها عرفت أنَّه يطردها من بيت أبيه.(١١)
غيورًا كان فما أحبَّ الزانية(١٢)
فخافت منه أن يفضحها قدَّام والده (يو ٥: ٤٥).
من أجل هذا، رفيقةُ العجول(١٣) أبغضت الابن
لأنَّها رأته مشابهًا لأبيه في أعماله.
كان ينبوعًا يفجِّر كلَّ يوم كلَّ الصالحات،

(٨) هو عيد المظالّ (يو ٧: ٢) الذي صار في المسيحيَّة عيد الشعانين. فالعيد يبدأ بالشعانين وينتهي بالموت والقيامة.

(٩) الأسرار هي أسرار الابن، وخصوصًا سرّ الأسرار الذي هو تأسيس الإفخارستيّا كما تمّ يوم الخميس (لو ٢٢: ١٤ي).

(١٠) يو ١٢: ١٤-١٥. ق زك ٩: ٩: «ابتهجي» وما قال: «صهيون»، بل «الشعب».

(١١) إشارة إلى طرد الباعة من الهيكل (مر ١١: ١٥-١٧).

(١٢) الغيرة صفة من صفات الله (خر ٢٠: ٥). تجاه الزانية أي الخاطئة لربِّها حين تمضي إلى عبادة الأوثان. بدأ هذا المفهوم مع هوشع (٤: ١١-١٥) ووصل إلى الأنبياء ولا سيَّما حزقيال (١٦: ١ي).

(١٣) هي خبرة العجل الذهبيّ (خر ٣٢: ١ي) التي استعادها مثلاً هو ٤: ١٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبنتُ العبرانيّين تحبُّ كلَّ يوم كلَّ الشرور.
في كلِّ الأعياد افتقدها وشفاها
وفي رأس الشهور تحنَّن عليها وأحياها.(١٤)
في المجامع علَّمها وأرشدها
فسمعت الزانية واحتقرت تعليمه.

يوم الخميس والفصح الجديد

الشمس العظيم (يسوع) تدبَّر الساعاتِ النيِّرات،
وصعد ليصنع عيد الفصح في بيت الظلمات:
«شهوةً اشتهى أن يأكل الفصح مع تلاميذه» (لو ٢٢: ١٥)،
ويصنع العهد الجديد لأبناء سرِّه.
أرسلهم ليهيِّئوا له العشاء
ليأكل الحمل مع تلاميذه قبل أن يتألَّم.
الحملُ طلب ليأكل الحملَ مع تلاميذه،
فأخذ مكانه وصار ذبيحة بدل الذبائح كلِّها.
أراد أن يزيل الأمور العتيقة التي خُدمَت
ليبدأ هناك الأمور الجديدة التي ستُعمَل.
سار في الطريق التي رسمها له أنبياء أبيه
ليبيِّن أنَّه ليس غريبًا عن والده.
في بداية طريقه خدم الختانة بحسب الناموس (لو ٢: ٢١)،

(١٤) رأس الشهور هو نيسان. فيه تمَّ الخلاص فنال الشعبُ الحياة. نشير إلى أنَّ الفعل «خلَّص» σωζειν في اليونانيَّة، تنقله البسيطة السريانيَّة بفعل «أحيا».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفي نهايتها أكل الفصح السرّيّ.
بدأ جميعَ الأسرار التي صُوِّر فيها وكمَّلها
لئلاّ يبدأ في طريق أخرى مثل غريب.
أتى إلى الختان وأخذ ختم بيت إبراهيم (تك ١٧: ٢٢)،
وأكل الحمل وكمَّل صورة موسى العظيم.
ابنُ الملكوت سار في طريق الملك أبيه
ليُدرك العالمُ أنَّ هذا الولد هو (ابن) ذاك الوالد.

أعَدُّوا حملاً لربِّ الرعاة،
ليأكل الفصح في العيد العظيم مع تلاميذه.
سألوا عن بيتٍ يسكن فيه ربُّ السماء،
لأنَّه ليس له موضع يُسند رأسه هناك (مت ٨: ٢٠؛ لو ٩: ٥٨).
له العلوُّ والعمق والجهات كلُّها،
وكلُّ دائرةِ الأرض والبحرْ والعالم والهواء.
ربُّ الخليقة بيَّن نفسه مثل مسكين
وسأل بيتًا ليأكل الحمل مع تلاميذه.
أعدَّ بيتًا عظيمًا للأجيال وأسكنها،
العالَمَ العظيم الذي في سقفه وُضعت السماوات.
صنع المرتفعات وتنازل إلى الدنيئات،
ليسأل بيتًا فيه يحلُّ بين العبرانيّين.
له البحر وله اليبس مع كلِّ الجهات،
وبإرادته كان سائلاً كما حسُنَ له.
سألوا بيتًا وأعدُّوه له كما شاء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ودخل ليأكل في العشاء حملَ الفصح.[١٥]

غسل الأرجل وتواضع الربّ[١٦]

أتكأ أبناء بيته إلى مائدته
وقام السيِّد بحبٍّ يخدم عبيده.
العظيم الذي صغُر أخذ المئزرة وشدَّها بحقويه،
وصار في العشاء عبدًا خادمًا.
النارُ الحيَّة التي نزلت إلى الأرض من بيت الآب،
قامت بشكل إنسان وخدمت كما أرادت.
عجبًا أن يُقال: الله أخذ المئزرة
وصُنع عبدًا للبشر في العشاء.
الطين المجبول يخدمُه جابلُه
والترابُ متَّكئ وخالقه يُكرمه.
العبيد جالسون وربُّ الأحرار أخذ المئزرة،
الملك يخدم قدَّام المساكين ولا يرتهبون.
السرافيم مرتعدون من خدمته في مكانه الرفيع،
وكما أراد صار خادمًا في تلك الوليمة.
الكروبيم بالرجفة يؤدّون كلَّ البركات إلى مكانه،
وبين التلاميذ تواضع وانحنى ليخدمهم.
بين العلويّين هو عزيز ومخيف ومملوء رجفة،

(١٥) هي قراءة لخبر الفصح (مت ٢٦: ١٧–١٩وز). لا يتحدَّث يعقوب عن «اليهود»، بل عن «العبرانيّين» ܥܒܪ̈ܝܐ

(١٦) ونعود إلى غسل الأرجل كما في يو ١٣: ١ي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفي نهايتها أكل الفصح السرّيّ.
بدأ جميعَ الأسرار التي صُوِّر فيها وكمَّلها
لئلاّ يبدأ في طريق أخرى مثل غريب.
أتى إلى الختان وأخذ ختم بيت إبراهيم (تك ١٧: ٢٢)،
وأكل الحمل وكمَّل صورة موسى العظيم.
ابنُ الملكوت سار في طريق الملك أبيه
ليُدرك العالَمُ أنَّ هذا الولد هو (ابن) ذاك الوالد.

أعَدُّوا حملاً لربِّ الرعاة،
ليأكل الفصح في العيد العظيم مع تلاميذه.
سألوا عن بيتٍ يسكن فيه ربُّ السماء،
لأنَّه ليس له موضع يُسند رأسه هناك (مت ٨: ٢٠؛ لو ٩: ٥٨).
له العلوُّ والعمق والجهات كلُّها،
وكلُّ دائرةِ الأرض والبحرْ والعالَم والهواء.
ربُّ الخليقة بيَّن نفسه مثل مسكين
وسأل بيتًا ليأكل الحمل مع تلاميذه.
أعدَّ بيتًا عظيمًا للأجيال وأسكنها،
العالَمَ العظيم الذي في سقفه وُضعت السماوات.
صنع المرتفعات وتنازل إلى الدنيئات،
ليسأل بيتًا فيه يحلُّ بين العبرانيّين.
له البحر وله اليبس مع كلِّ الجهات،
وبإرادته كان سائلاً كما حسُنَ له.
سألوا بيتًا وأعدُّوه له كما شاء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ودخل ليأكل في العشاء حملَ الفصح.(١٥)

غسل الأرجل وتواضع الربّ(١٦)

أتكأ أبناء بيته إلى مائدته
وقام السيِّد بحبٍّ يخدم عبيده.
العظيم الذي صغُر أخذ المئزرة وشدَّها بحقويه،
وصار في العشاء عبدًا خادمًا.
النارُ الحيَّة التي نزلت إلى الأرض من بيت الآب،
قامت بشكل إنسان وخدمت كما أرادت.
عجبًا أن يُقال: الله أخذ المئزرة
وصُنع عبدًا للبشر في العشاء.
الطين المجبول يخدمُه جابلُه
والترابُ متّكئ وخالقه يُكرمه.
العبيد جالسون وربُّ الأحرار أخذ المئزرة،
الملك يخدم قدّام المساكين ولا يرتهبون.
السرافيم مرتعدون من خدمته في مكانه الرفيع،
وكما أراد صار خادمًا في تلك الوليمة.
الكروبيم بالرجفة يؤدّون كلّ البركات إلى مكانه،
وبين التلاميذ تواضع وانحنى ليخدمهم.
بين العلويّين هو عزيز ومخيف ومملوء رجفة،

(١٥) هي قراءة لخبر الفصح (مت ٢٦: ١٧-١٩وز). لا يتحدَّث يعقوب عن «اليهود»، بل عن «العبرانيّين» ܥܒܪܝܐ

(١٦) ونعود إلى غسل الأرجل كما في يو ١٣: ١ي.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وبين السفليّين هو محتقَر ومتواضع أيضًا في خدمته.

من أجل اثنين أراد الربُّ أن يخدم عبيده:
لكي يعلِّمهم، ولكي يحتقر ترفّع الأبالسة.
لأبناء بيته هو تعليم مليء بالحياة،
وللشيطان توبيخٌ في رجفة عظيمة.
الرسل تعلَّموا التواضع من المتواضع
وارتجف الأركون[١٧] الذي ترفَّع فصرع آدم.
خجل هناك ذاك الذي تواقح ليصير إلهًا[١٨]
حين رأى اللهَ، مثل إنسان، محتقرًا، خادمًا.
احتُقر ترفُّعُ الثلاّب
بتواضع ابن الله الذي كان كثيرًا.
فشخ سلطان الهواء (أف ٢: ٢) وركب على المرتفعات،
ونزل الرفيع فلبس التواضع فصرعه فسقط.
من أجل هذا أخذ المئزرة في العشاء
لكي تُحتقَر تلك الرفعة كثيرًا، بتواضعه.
ولكي يتعلَّم منه التواضعَ الرسلُ الذين اختار،
بحيث لا يترَّفعون حين يُرسَلون إلى الأرضيّين.
قبالة الشياطين المترفِّعين رتَّب التواضع
ليخجل منه كلّ ضلال: كم تواضع!
قدّام التلاميذ خدم عظيمُ كلِّ العظماء،

(١٧) αρχων. رئيس. هكذا دُعيَ إبليس بفم الربّ (يو ١٦: ١١).

(١٨) تك ٣: ٥: «تصيران مثل آلهة».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فمن هو التلميذ الَذي لا يتواضع لأقرانه؟
ربُّ العبيد جُعل عبدًا في تلك الخدمة،
فأيُّ عبد يحتقر رفيقه أو ينظر إليه (باحتقار)؟
الرأس الرفيع منحنٍ، قائم، في بيت الوليمة،
فمن لا يحني رأسَه لأخيه حين يراه؟
ربُّنا أخذ المئزرة وصبَّ الماء في اللقن (يو ١٣: ٥)،
ليغسل للتلاميذ أرجلهم، بداعي حبِّه.
نزل الرفيع إلى حدود التواضع
لكي يرفع بتواضعه الساقطين، البائدين،
تواضع لكي يُسقط الشياطين من درجاتهم (= مراتبهم)،
ويفضح المتسلِّطين في ولاياتهم.

دعوة إلى التواضع

تعال أيُّها الشيطان، الذي برفعته سقط من درجته،
انظر إلى ربِّك واخجل منه كم تواضع.
تعال أيُّها الوقح، الذي صار متمرِّدًا بتشامخه،
انظر إلى العذب كم تواضع لكي يحتقرك
اقتربْ أيُّها الأركون، الذي ضلَّ وقصد أن يصير إلهًا
انظر إلى الله الذي صار إنسانًا، وانزلك عن ترفُّعك.
أيُّها التلميذ، ها هو التعليمُ المليء بالحياة،
أنظرْ إلى المسيح وتعلَّمْ منه التواضع.
فمن له روح مترفِّعة يأتي إلى هنا

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فيتواضع حين ينظر إلى ابن الله.
من نَفخَه التباهي وضلَّ فاحتقر أقرانه،
ينظر إلى ربِّه، مُتقَن العقل، ويكرم أخاه.
كلُّ من ركب جوادًا فكان محبَّ المجد العظيم،
ينظر إلى المسيح وها هو ينزل عنه ويحتقر رفعته.
يا متشامخًا يحتقر أقرانه، أمِل أذنك إلى هنا،
واسمع وخفْ: من هو الخادم في العشاء؟!

أيُّها المعلِّمون الذين يكرمهم تلاميذُهم،
أين هي الصورة التي علَّمكم معلِّمُ المعلِّمين؟
أيُّها المعلِّم الشقيُّ الذي انتفخ وتشامخ على تلاميذه،
أفسدتَ الرسم الذي أتقنه لك ابنُ الله.
إن أنتَ معلِّم، فواضعْ نفسك تجاه تلاميذك،
وإذا لا تتواضع، فها أنت ما تعلَّمتَ إذ هو معلِّمٌ لك.
فمن يقدر عندما يتواضع لأقرانه
أن ينزل ويبلغ إلى تواضع ابن الله!
فليس بكثير أن يتواضع الأخُ لأخيه،
فمهما عُظِّم العبد فهو رفيق أقرانه.
هذه هي العظمة: ربُّ جميع الأرباب
خدم عبيدَه في العشاء، تواضع.
أيُّها المتميِّز، إن تواضعتَ لقرينك
فأنت بعدُ مَدينٌ بحيث لا تتشامخ وأنت وضيع
بتواضعك لا تضلُّ فتظنُّ بأنَّك مثله (= مثل يسوع)،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّ ما من إنسان تواضع مثله إلاَّ هو.
إلى التواضع المليء دهشة نزلَ مخلِّصُنا،
فتعجَّبتْ به القوّات الخفيَّة حين رأته.
ارتعد الملائكة الذين يخدمونه في مكانه الرفيع
حين نظروا إليه يخدم قدَّام تلاميذه.
ارتجف النوريّون حين انحنى اللهيب
ليُمسك أرجل القشّ بحبٍّ، تواضعًا.
أعجب عبيد أبيه. بالابن الذي نزل،
ليصير عبدًا ولا تتضرَّر سيادته.
اندهشت الأجواق حين جعل المئزرة على حقويه،
وصار فتًى[١٩] واسمه قبل الشمس هو (مز ٧٢: ٢٧).
السرافيم يخفون (وجوههم) ويطلقون القدس باتِّجاه مكانه
وربّ السرافيم متمنطق بالمئزرة في العشاء.
النار «مزروبة» لئلاَّ تحرق إن نُظر إليها،
ولدى التلاميذ صار خادمًا لكي يكرمهم.

يسوع وسمعان بطرس (يو ١٣: ٦-٨)

بتواضع رمى ربُّنا الماء في لقنٍ
ودعا سمعان، رأسَ التلاميذ، ليغسل له رجليه.
ارتجف التلميذ المملوء تمييزًا وهو ينظر
إلى العظيم، البارّ، الذي أمسك رجليه ليغسلهما.

(١٩) ܛܠܝܐ يعني الصبيّ والعبد والفتى. ذاك اسم «عبد يهوه» في الآراميَّة كما أشار إليه إشعيا النبيّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قال سمعان: «لا يا ربّي، لا يا ربّي، أنت لا تغسلني،
ها أنا أرتجف أن تغسل رجليَّ كما أنت قائل.
العبيد (يغسلون) لأسيادهم، والتلاميذ لمعلِّمهم
يغسلون أرجلهم، فتكون جسارة إن أنا سكتُّ.
لك طبعًا أيُّها الوقور، الوقار من الأذلاّء،
فأنت توقَّر من قبلنا نحن، إن أنت أمرتَ
إن سكتُّ وغسلتَ رجليَّ، ارتجفت الأرضُ،
فأنا ما سكتُّ وأنتَ ما غسلت لئلاّ تهان.
أترك لي هذا، لأنَّه صعبٌ عليَّ أن يُفعَل
فلا أكونَ محتقِرًا ربّي، بجسارتي.
إلى الأبد، رجليَّ لن تغسل لي، أنت يا ابن الله.
وأنا طالبٌ، ربّي، أن تتركني أحيا بلا إهانة.
فلا يدعونني العبد الشرّير المهينَ ربَّه،
والتلميذ الذي تواقح واحتقر معلِّمه.
أيُّها العليّ، لا تتواضع لدى السفليّين،
يا ابن الله، أنت موقَّر لدى البشر.
أيُّها السماويّ، لا تغسل رجلَيْ الأرضيّين،
فأنت الجابل والطين لا يوقِّر من قبلك».

قال ربُّنا: «كفى، يا سمعان، يا رأس التلاميذ،
كفاك تحارب قبالة إرادتي، ببساطتك.
صنيعًا جديدًا أنا معلِّمُك، انظرْ إليَّ وتعلَّم،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ليصيرَ كلُّ المعلِّمين صانعين (هكذا) لتلاميذهم.
نزلتُ لأُسقط رئيس الهواء من سلطانه،
والتواضعُ مطلوبٌ لي في الطريق المُرام.
فيا أيُّها التلميذ، واضعْ نفسك كما رأيتَني،
وبعدها تَخرج فتكرز بتعليمي في البلدان.
أنت تقاتل قبالة روح الأبالسة المترفِّع،
والتواضعُ مطلوبٌ لك إن أنت تلميذي.
بي يتطلَّع الأسياد والمعلِّمون،
ومثلي يكونون تجاه العبيد وتجاه التلاميذ.
من التواضع الذي أنا معلِّمُك، يخجل
الأبالسةُ المتشامخون الذين ترفَّعوا وسقطوا من درجاتهم.
تطلَّعْ بي وانظر أنِّي متواضع، وواضعْ نفسك،
وهكذا تسير في كلِّ طريق التلمذة.

يا رئيس التلاميذ، إذا أنت لا تصنعْ كما قلتُ لك،
فما أنت تلميذي، بل تقاتلُ قبالتي.
إذا كنتَ لا تصمت وتسمع أقوالي كما أنا أقول،
فلا يسهل عليك أن تكونَ الرسول كما أنت تقول.
إذا كنتَ لي، أيُّها التلميذ، فتعالَ وراء إرادتي،
وإن لم تكن لي، كيف تُسمّى تلميذي؟
إذا أنت لا تغتسل، فلا يكون لك نصيب معي (يو ١٣ : ٨)،
لأنَّك قائمٌ قبالة إرادتي كما أنت قائل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إذا أنت لا تقبل تعليمي الجديد الذي أنا معلِّمك،
فليس لك أن تكون للأرض كلِّها معلِّمًا.
إذا أنت لا تسمع كلماتي هذه التي أنا قائلٌ لك،
أختار أنا لي رسولاً آخر يسمع كلماتي.
أو تعالَ اغتسلْ وكن تلميذي كما أنت،
وإذا لا تغتسل فأنت غريبٌ عن القريبين منّي».
قال سمعان: «أنا طالبٌ ربّي، أن أكون خاصّتك،
فاغسلْ رجليَّ واغسل رأسي أيضًا (يو ١٣: ٩)، إن أنتَ أمرتَ.
إن أنا تلميذك حين أنت تغسلني،
فسبِّحني إذا ربوة المرّات إن أنت أمرتَ.
رجليَّ ويديَّ أيضًا ورأسي أغسلْ إن أنت رغبتَ،
فأسبِّحَ لك يا ربّ، فاختلط بك ولا أكون غريبًا.
ها أعضائي كلّها لك، من كلِّ جانب،
فاغسلْها، نظِّفْها، ونقِّها بحسب إرادتك.
تُبيِّض زوفاك الأجسادَ الجليَّة والنفوس الخفيَّة
فكلّي أنا لك بكلِّيّتي، يا ربّ، فاغسلْ فأطهرَ بك».
(حينئذٍ) غسلَ ربُّنا رجلَيْ سمعان، كما شاء
واقتربوا كلُّهم رويدًا رويدًا نحو مخلِّصنا.

بين بطرس ويهوذا

الدهشة أخذت السماويّين: كم تواضع!
في وقتٍ أمسك رجلَي الأسخريوطيّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

رأسُه منحنٍ مثل الناقصين، قدَّام تلاميذه،
وهو غاسلٌ أرجلهم، بتواضع، لكي يكرمهم.
اندهش العقلُ من تواضع ابن الله،
فما استطاع أن يصوِّرَ له صورةً كما هو.
كيف أحدِّقُ بك الآن، ربِّي، وأنا مندهش،
وكيف أنظر إليك وأرتِّلُ خبرك وأنا ساجدٌ لك.
أَفوقْ العجلات، فوق ظهر اللهيب(٢٠)،
أو أنت غاسلٌ رجلَيْ التراب الذي جبلت يداك؟
أنارٌ حيَّة تحيط بك، ربِّي، بين العلويِّين،
أو أنت متنطِّقٌ بمئزرة معنا، لدى السفليِّين؟
ها المركبة ترتجف منك وتبارك،
ولقن العبيد أنت آخذٌ هنا لدى التلاميذ
بيت جبرائيل ساجدون وعلى وجوههم منحنون،
وبيت سمعان أنت تغسل رجليه. يا للرجفة العظيمة:
إن نزلتَ إرادتك لتخدم الأطهار،
فلماذا يا ابن الله، تواضعتَ أمام النجس؟
يهوذا! أيُّ حبٍّ جذبك تجاهه
ساعة هو يهدِّد بأن يُميتك؟
إن كُرِّم سمعان لأجل محبَّته،
فلماذا يُحَبُّ الإسخريوطيّ، يا ربّ؟

(٢٠) الشاعر يقرأ حز ١: ١–٢٨ حيث الكلام عن المركبة وعجلاتها والنار واللهيب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إذا كان كيفا[٢١] الذي هو صادقٌ، أهلاً لك
فهذا الماكرُ والدجّال، لماذا كرّمته؟

الشمس (يسوع) العظيم غسل الليل (يهوذا) من أجل حبِّه،
والظلمة ما استنارت بالنور الذي أمسكها.
لماذا إذًا غسلَه وهو عارفٌ به؟
وإن كان على دراية به، فلماذا تعب فيه وهو ما أُعِين؟
إذا كان (هذا) لكي يعلِّمه التواضع، فها هو ما تعلَّم،
وإذا كان لكي يصفِّيه من مكره، فهو ما تصفّى.
كان عارفًا بأنَّه لا يتعلَّم ولا يتصفّى،
فلماذا إذًا تواضع وقدَّم له التنبيه؟
كان عارفًا أنَّه زؤان بين الحنطة (مت ١٣: ٢٤-٢٧)،
فما منع عنه مطر الحنطة ليشرب معها.
وهبَ الندى للشوك كما للزرع الصالح (مت ٥: ٤٥)،
فمدَّ أشواكه الشرّيرة ليضرب ربَّ الحقل.
لو حرَمَه وما غسله كما غسل رفاقَه،
لكان أخذ هذه العلَّة لكي يُبغض الابن.
لو غسل هؤلاء كلَّهم وترك هذا،
لغضب وكان هناك موضعٌ لغضبه.
وكان قال: «إذ أنا محبّ، فلماذا هو يبغضني؟
وإذ أنا ساجدٌ له مثل رفاقي، فلماذا يحتقرني؟
ومن هنا يبدأ فيغضب ويضطرب،

(٢١) ܟܐܦܐ: الصخر. وفي اليونانيّة πετρος: بطرس.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فيقول إنسان: «لو غُسل له لما غَضب».

ما وهب الربُّ مكانًا لكلام الدجل
فيتكلّمون به من أجل مكر هذا الوقح.
أكثرَ له كلَّ الصالحات كما لرفاقه،
ومعهم خلطه وهو يَعِدُ بالكراسي (مت ١٩: ٢٨).
في الطريق جعله أفضل منهم مثل ربِّ البيت،
ولأنَّه كان طمّاعًا وهب له أن يحمل المال (يو ١٢: ٦).
غسل له رجليه كما لسمعان ويوحنّا،
عرفه فما ميَّزه عن أحبّائه.
طالما لبس جلد الحملان حسبه حملاً،
حتّى كشف الحملُ عن نفسه أنَّه ذئب (مت ١٠: ١٦).
ذاك العارف من هو يهوذا، ما كشف أمره لرفاقه
بل حفظ السرَّ، وتركه وما فضحه.
فلو كشف لهم، لكانوا طردوه من عندهم
بحيث لا يقيم الشرّير معهم، وهم صالحون.
ولو طردوه لكان من يقول: هو الحسد
فالمكر خفيٌّ، وفاحصُ القلوب وحده يعرفه.
ابن الله حفظ معرفته فما تكلَّمتْ،
وحفظ يهوذا لئلاّ يُفضَح قدّام التلاميذ
حتّى طرد نفسه من الحياة، وهو ما طردَه
لأنَّه حَملَه واحترس به لئلاّ يُفضَح.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذاك الأثيمُ طرد نفسه، وما كشفوه
فانفصل وخرج من بين التلاميذ وهم ما طردوه.
ابن الله لا يفضح إنسانًا حين يكون خاطئًا
بل يحمله ويطلب أن يأتي به إلى التوبة.
أبغضه التلميذ، أمّا هو فتواضع وخدمه،
وغسل له رجليه وهو يحدِّق في مكره البغيض.
كان سمعان كيفا طاهرًا ومُحبًّا لربِّه،
فأراد ألاَّ يُغسَل، لكنَّ ابن الله غصبَه.
نفس سمعان كانت نيِّرة بما كُشف لها،
فارتجف لأنَّه رأى ابن الله كم تواضع.
وبدل رفاقه كلِّهم تكلَّم صادقًا
ورذل تمييزه بفعل معرفة ابن الله.
لو سمع الابنُ التلميذ ولم يغسله،
كان لامه رفاقُه كلُّهم لأنَّهم سكتوا.
إذ تواضعَ ابنُ الله أكرمهم كلَّهم،
ولهم كلِّهم عرض التعليم في العشاء.

الحملُ الفصحيّ والأعشاب المرَّة[٢٢]

أكرمهم، أجازهم، أتكأهم، خدمهم،
وشرع يأكل حمل الأسرار مع تلاميذه.
تعال يا موسى، تعالَ وانظر حملَ اللاهوت

(٢٢) هكذا اعتاد العبرانيّون أن يفعلوا بحسب خر ١٢: ١ي. أمّا يعقوب فتطلّع إلى المسيح الذي هو الحمل الحقيقيّ، كما دعاه يوحنّا المعمدان (يو ١: ٢٩، ٣٥)، فحوّل مرارة الشعوب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي يمسك حمل الفصح ويأكله مع تلاميذه.
تعالَ يا مصوِّرَ الأسرار العظيم، وانظر صورَكَ
التي كمَّلها ابنُ الله لأنَّك رسمتَه.
تعال وحدِّق في الحمل وانظر واندهل ممَّن يأكله،
وسبِّح كثيرًا لأنَّ أسرار نبوءتك تمَّت.
حمل الفصح ذبحه موسى بين المصريّين،
فصوَّر الابن سرِّيًّا لمن يحدِّق فيه.
رشَّ دمَه على أبواب أبناء الشعب
بحيث يُخلَّصون بيده من ذاك القاتل أبكار المصريّين (خر ١٢: ٧، ١٣).
خلط المرارة بذاك المأكل، مأكل حمل الفصح،
ليبيِّن بأنَّ الألم هو في السرِّ الذي رسم.
ففي ذلك المساء الذي فيه تمَّت كلُّ الأنماط،
فسَّر لماذا المرارة في حمل الفصح.
خبزُ القتل مرمر أسنان التلاميذ
وفي كلِّ مساء كان حمل الفصح مرًّا.
خبزُ الموت رُميَ هناك على المائدة،
ومرًّا كان لهم خبزُ الموت بالنبأ الذي سقط (عليهم).
سمع التلاميذ أنَّ ربَّهم يموت بيد اليهود،
فكانت مُرَّةَ الوليمة التي اتَّكأوا فيها.
كلُّهم من أجل قتله، فضايقهم،
وفي الضيق أكلوا الأسرار هناك.
كشف لرسله من أجل ألمه وصلبه،
فتمرمرت أسنانُهم في وليمة مملوءة آلامًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ذاك الأثيمُ طرد نفسه، وما كشفوه
فانفصل وخرج من بين التلاميذ وهم ما طردوه.
ابن الله لا يفضح إنسانًا حين يكون خاطئًا
بل يحمله ويطلب أن يأتي به إلى التوبة.
أبغضه التلميذ، أمّا هو فتواضع وخدمه،
وغسل له رجليه وهو يحدِّق في مكره البغيض.
كان سمعان كيفا طاهرًا ومُحبًا لربِّه،
فأراد ألاَّ يُغسَل، لكنَّ ابن الله غصبَه.
نفس سمعان كانت نيِّرة بما كُشف لها،
فارتجف لأنَّه رأى ابن الله كم تواضع.
وبدل رفاقه كلِّهم تكلَّم صادقًا
ورذل تمييزه بفعل معرفة ابن الله.
لو سمع الابنُ التلميذ ولم يغسله،
كان لامه رفاقُه كلُّهم لأنَّهم سكتوا.
إذ تواضعَ ابنُ الله أكرمهم كلَّهم،
ولهم كلِّهم عرض التعليم في العشاء.

الحملُ الفصحيّ والأعشاب المرّة[٢٢]

أكرمهم، أجازهم، أتكأهم، خدمهم،
وشرع يأكل حمل الأسرار مع تلاميذه.
تعال يا موسى، تعالَ وانظر حملَ اللاهوت

(٢٢) هكذا اعتاد العبرانيّون أن يفعلوا بحسب خر ١٢: ١ي. أمّا يعقوب فتطلّع إلى المسيح الذي هو الحمل الحقيقيّ، كما دعاه يوحنّا المعمدان (يو ١: ٢٩، ٣٥)، فحوّل مرارة الشعوب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الذي يمسك حمل الفصح ويأكله مع تلاميذه.
تعالَ يا مصوِّرَ الأسرار العظيم، وانظر صورَك
التي كمَّلها ابنُ الله لأنَّك رسمتَه.
تعال وحدِّق في الحمل وانظر واندهل ممَّن يأكله،
وسبِّح كثيرًا لأنَّ أسرار نبوءتك تمَّت.
حمل الفصح ذبحه موسى بين المصريِّين،
فصوَّر الابن سريًّا لمن يحدِّق فيه.
رشَّ دمَه على أبواب أبناء الشعب
بحيث يُخلَّصون بيده من ذاك القاتل أبكار المصريِّين (خر ١٢: ٧، ١٣).
خلط المرارة بذاك المأكل، مأكل حمل الفصح،
ليبيِّن بأنَّ الألم هو في السرِّ الذي رسم.
ففي ذلك المساء الذي فيه تمَّت كلُّ الأنماط،
فسِّر لماذا المرارة في حمل الفصح.
خبزُ القتل مرمر أسنان التلاميذ
وفي كلِّ مساء كان حمل الفصح مرًّا.
خبزُ الموت رُميَ هناك على المائدة،
ومرًّا كان لهم خبزُ الموت بالنبأ الذي سقط (عليهم).
سمع التلاميذ أنَّ ربَّهم يموت بيد اليهود،
فكانت مُرَّة الوليمة التي اتَّكأوا فيها.
كلَّمهم من أجل قتله، فضايقهم،
وفي الضيق أكلوا الأسرار هناك.
كشف لرسله من أجل ألمه وصلبه،
فتمرمرت أسنانُهم في وليمة مملوءة آلامًا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولأجل هذا المساء، مساء الضيق والحزن،
خلط موسى المرارة في الحمل بين المصريّين.
حدّق في الرسل بعين النبوءة العظيمة،
فأحسُّوا بالمرارة من أجل موت ابن الله.
وأتى بالمرارة ووضعها لدى الحمل وهو يذبحه،
ليأكل بها الشعبُ الأسرار من ذلك الحين.
حقًّا الموت مرٌّ كما كُتب
ومن أجل هذا كانت المرارة في تلك الوليمة.
كلُّ الخفايا التي تكلّمت بها الألغاز،
ظهرتْ بجلاء في صلب ابن الله:
صورة الأسرار رُسمت في النبوءة
فاقتنت التمامَ وكمّلها ابنُ الله وثبّتها.

صوّره (= يسوع) موسى بحمل الفصح بين المصريّين،
وإشعيا دعاه حملاً بين العبرانيّين
يوحنّا دلّ عليه بالإصبع: ها هو الحمل (يو ١: ٢٩)،
وبروح واحد تكلّموا كلُّهم من أجله.
ولئلاّ يحيد عن طريق النبوءة،
أكل الحمل ليُكمّل به كلَّ ما هو مكتوب.
أكل التلاميذ المرارة والحمل بحسب الناموس،
فتمّت وقامت صورة الأسرار بكلِّ ألوانها.
عجبًا كان حين أكل ربُّنا المرارة،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بمحبَّة، في حمل الفصح مع تلاميذه.
حين أكل، صوَّر طعمَ الموت بالمرارة،
ليبيِّن أن يذوق طعم الموت مكاننا.
ربُّنا أكل المرارة كعربون الموت
وجعل وجهه (صلبًا) ليسير في طريق الآلام (لو ٩: ٥١).(٢٣)

(٢٣) هو الميمر ٥٣، حول الصلب. وهو مقسَّم إلى فصول. أمّا الفصل الذي قرأنا فيرتبط بيوم الاثنين من أسبوع الآلام. بعد المقدّمة التي طالت (١-٥٨) فقابلت بين عظمة ابن الله، وحالة البشريَّة في الآلام، أنشد يعقوب السروجيّ أعمال الله العجائبيَّة في الشعب لكي يبيِّن عقوقهم (٥٩-١١٠). وهكذا يصل إلى العيد الذي يقيمه يسوع لتلاميذه، وبالتالي لنا، كما إلى الأعياد التي اعتاد العبرانيّون أن يحتفلوا بها (١١١-١٥٦)، فوجدت كمالها في يسوع. ونصل إلى يوم خميس الأسرار، والفصح الجديد الذي يكمِّل الفصح القديم الذي علَّمه موسى للشعب عند جبل سيناء (١٥٧-١٩٢). وتوقَّف السروجيّ عند غسل الأرجل (١٩٣-٢٤٠) مع بطرس (٢٤١-٢٨٦) الذي رفض أن يغتسل (٢٨٧-٣٥٠). ولكنَّه في النهاية اقتنع واقتنع معه التلاميذ، فما عارض يسوعَ بعدُ أحدٌ. غسل يسوع رجلَيْ بطرس، مع أنَّه نقيّ، وغسل رجلَيْ يهوذا الماكر (٣٥١-٤٣٠). وانتهت القصيدة في توضيح الرموز: مرارة الأعشاب دلَّت على آلام المسيح. وحملُ موسى وجد كماله في من هو حمل الله الرافع خطايا العالم (٤٣١-٤٨٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الثاني

ليل الثـــلاثـــاء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الفصل الثاني، نرى يسوع عارفًا بما ينتظره، لهذا نسمعه ينبئ بعمل يهوذا. من يجسر أن يسأله؟ لا سمعان المتزوِّج، بل يوحنّا البتول. فالبتوليَّة فضيلة هامَّة في العالم السريانيّ، ومثلها القداسة: مريم هي بتول، بل إنَّ آدم كان بتولاً قبل الخطيئة.

وتوقَّف السروجيّ عند ثلاثة مواضيع. الأوَّل، نكران بطرس: دخل في تدبير الله لكي يمضي يسوع وحده إلى الصليب. الإفخارستيّا التي نقتبلها بالايمان. أمّا يهوذا فما تناول جسد الربِّ بل «خبزًا مبلَّلاً». ذاك هو الموضوع الثالث. تعمَّد يهوذا مرَّة أولى فلا يستطيع أن ينال عمادًا ثانيًا، ولهذا لبث خارج الجماعة.

من أجل هذا كانت المقاطع التالية:

- ضياع لدى التلاميذ (٤٨٣-٥٠٨)
- من يسلّم يسوع (٥٠٩-٥٤٦)
- سمعان ويوحنا، القداسة والبتوليّة (٥٤٧-٥٨٨)
- وسأل سمعان يوحنا (٥٨٩-٦٢٦)
- سمعان ونكران المسيح (٦٢٧-٦٥٢)
- بين سمعان ويهوذا (٦٥٣-٧٢٤)
- في العشاء بدأ عهدٌ ونُقض عهد (٧٢٥-٧٧٠)
- الخبز والخمر، الجسد والدم (٧٧١-٨٢٤)
- عودة إلى يهوذا (٨٢٥-٨٥٨).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ضياع لدى التلاميذ

ولكي يضيف الآلام على الحزن[1]،
كشف للتلاميذ: «واحد منكم يسلِّمني» (يو ١٣: ٢١).
٤٨٥ بيَّن أنَّه عارف لئلاَّ يعدُّوه غير عارف،
وإذ عرف، حفظ السرَّ بحيث لا يتكلَّم به (أحد).
بيَّن أنَّه فاحص القلب والكلى (مز ٧: ١٠)،
والأمور الخفيَّة والجليَّة جليَّة له
كشف لرسله: «واحد منكم يسلِّمني»،
٤٩٠ فارتجف الودعاء من الخبر الذي سمعوه من الصادق.
وتبلبلوا وتمرمروا واضطربوا،
ونظر الواحدُ إلى الآخر وارتجفوا مثلَ رجال أشقياء.
وارتفعت الكآبة من قلوبهم مثل الدخان،
وتبدَّل بهاء وجوههم المحبوب.
٤٩٥ أتى الحزن وأحاطهم من كلِّ الجهات
وفي الضيقات تحمَّلوا مساءً مليئًا بلبلة.
أجل، بالحقيقة كانت مُرَّةً تلك الوليمةُ،
وتراكمت الضيقاتُ على التلاميذ، واحدة واحدة.
سمعوا أنَّ معلِّمهم مائت من قِبَل اليهود فتمرمروا،
٥٠٠ وسمعوا أيضًا أنَّ واحدًا منهم يسلِّمه، فانزعجوا.

(١) يتواصل الترقيم مع الفصل الأوَّل، وهكذا نبدأ مع ٤٨٣.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على من يبكون؟ على المعلِّم أو على الرفيق؟
فالامران مُرّان حين يُسمعان.
المعلِّم موقَّر، وإذا حُرموا منه فهذا يعني الموت،
والرفيق محبوب، وإذا طردوه فهذه أيضًا خسارة.
ماذا يقولون؟ الويل لنا يا معلِّمنا، إن فقدناك،
أو هل يقولون؟ ويل لك يا رفيقنا ماذا حدث لك؟
هم يبكون بمرارة على فراق معلِّمهم،[٢]
أو على أخٍ محبوبٍ بادٍ من عندهم.

من يسلِّم يسوع؟

دخل الألمُ فأرعدهم وحيَّرهم،
وأرجفتهم الأخبار المخيفة وأرهبتْهُم.
توقَّروا أن يتكلَّموا مع الوقور
وما تجرَّأوا أن يسألوه: من يسلِّمك؟
وشرعوا كلُّهم يشيرون الواحدُ قبالةَ الواحد:
من هو الذي يفعل هذه ويُبيدُ حياته؟
من الذي يسقط من عداد الاثني عشر
ويَثلم سور الإخوة الرفيع ويصير سخرية؟
من الذي يصنع شائبة في جوقة الرسل

(٢) هل يبكون معلِّمهم الذاهب إلى الموت، أو رفيقهم (يهوذا) الذي يسلِّم يسوع؟ (يو ١٣: ٢١–٣٥).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويُفسد جمال التلمذة المحبوب؟
من الذي يخرج من حلقة النور، حلقة ربِّنا،
ويمضي يختلط مع الظلمة برجفة عظيمة؟
من الذي يترك النبع الحلو الذي يتفجَّر حياة،
ويضع فمه على ينبوع يتفجَّر موتًا؟
من الذي يسقط من بنيان بيت الملكوت
ويبني ذاته في الشيول، تلك الهوَّة البالعة الموتى؟
من الذي يترك رفقة الشمس الجميلة الأشعَّة،
ويسير في طريق مليء بالغيوم والظلال؟
من الذي يهرب من النهار الذي هو كلُّه نور
ويرتِّب نفسه في الليل البغيض الذي كلُّه ظلمة؟
من هو الحمل الذي يقلب نفسه فيصير ذئبًا،
ويشرع في عضِّ الراعي الصالح؟
من هو العبد الذي ينسى طبيعته ويرفع عقبه
ليرفس ربَّ الأرباب كلِّهم؟
من هو الأخ الذي يُبغض ويَرذل حبَّ الإخوة
ويمضي فيصير رفيق الباغضين والقاتلين؟

من يبغضك يا محبَّ المحتقَرين والمساكين؟
فأنتَ مليء بالغنى للبعيدين وللقريبين.
من ينكر طيِّباتك، يا ابن الله،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وينسى حسناتك الكثيرة ويسلوها.
من يسلِّمك يا نارًا ونورًا وضياءً عظيمًا؟
فإذا ما أردت، الشمسُ نفسها لا تقدر أن تمسكك.
بألم عظيم تعذَّب التلاميذ من أجل هذا
واهتمُّوا لكي يعرفوا من الذي يسلِّمه.
لو سألوه لحُسب سؤالهم وقاحة،
ولو سكتوا لظُنَّ أنَّ سكوتهم احتقار.
لا وسيلة لهم أن يسكتوا أو لا يسكتوا.
فالصمتُ والكلام والسؤال، هي مصيبة.

سمعان ويوحنّا، القداسة والبتوليَّة

حينئذٍ طلب سمعان كالأوَّل بين الأقران،
طلب أن يَعرف الحقائقَ من (التلميذ) الحقيقيّ.
تطلَّع كيفا إلى ذاك التلميذ الذي كان (يسوع) يحبُّه
لكي يعرف السرَّ من الذي يعرفه في الخفاء.
القداسةُ التي هي الجمال العظيم الثاني
إلى البتوليَّة أختِها أشارت لكي تعرف السرَّ.
تطلَّع الشيخ المليء بهاء إلى الشابِّ البتول
لكي يسارع فيدخل إلى الخفيّات ويعرفها.
جلاء الوجه الذي تملكه الطبيعةُ في البتوليَّة،
طُلب منه أن يعرف السرَّ الذي في بيت الله.
لدى الملائكة هي درجةُ القداسة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذ هي جدُّ رفيعة، فالبتوليَّة أرفع منها.
فيها الجمال الأوَّل الذي تملكه الطبيعة،
وما من جمال آخر يشبهُه في هذا العالم.
هو جمال لا مصطنع ولا تزيِّنه الخلائق
لكنَّه خليقة جميلة لا يُضاف إليها شيء.
هو جمال صافٍ جعله الخالقُ جمالاً.
إنَّه سابقٌ وأرفع من كلِّ الجمالات التي للطبيعة.

بيت آدم نزلوا من قمَّة البتوليَّة[٣]
إلى الزواج الذي هو جميل[٤] أيضًا.
وحيدان بلا زواج مثل الملائكة،
دخلا إلى عدن في الطريق الرفيعة، طريق البتوليَّة.
وإذ هما قائمان في القمَّة الرفيعة، دخل الثعبان
الذي حسدهما وتقيَّأ السمَّ ليقتلهم.
وإذ وُعد الجميلان باللاهوت سقطا (تصيران كآلهة)
وبادَ منهما جلاء الوجه الذي امتلكته طبيعتهما.
وبعد أن سقطا اقتربا إلى الزواج،
الذي ليس ببغيض لكنَّه وضيع ومليء بالأوجاع (تك ٣: ١٦).
فجميلة هي طريق شركة (الزواج) الطاهرة (عب ١٣: ٤)،
وحين تكون بعيدة عن الزنى تمتلئ جمالاً.

(٣) اعتبر التقليد أنَّ آدم وحوّاء عاشا في البتوليَّة، وابتعدا عن كلِّ شهوة.

(٤) نلاحظ أنَّ يعقوب يرى أنَّ الزواج جميل، فلا مجال لاحتقاره، مثل جماعة المتعفِّفين مثلاً.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذ الزواج جميل، فالقداسة (= البتولية) أرفع منه،
لأنَّ إنسانًا لا يقترب من الله إلى بها (عب ١٢: ١٤).
فالبتوليَّة رفيعة وبهيَّة ومليئة جمالاً،
وتعلو درجتُها على جمال القداسة.

بيت جبرائيل هم رفاق البتوليَّة[٥]،
وهم بجهالاتهم ما تنازلوا إلى الزواج[٦].
وبيت ميخائيل يقيمون لديها في موضعها الرفيع،
ولا يسلكون قطُّ في طريق الشركة الزوجيَّة[٧].
هي رفيقة الملائكة[٨] وأخت السماويّين الحبيبة
ويشهد أيضًا معنا إيليّا الذي هو هناك[٩]
البتول مريم تشهد لجمال البتوليَّة[١٠]
لأنَّ ابن الله أشرق منها بلا زواج.

وسأل سمعان يوحنّا (يو ١٣: ٣٥)

بطرس العظيم يعلِّمُكَ جمال البتوليَّة

---

(٥) وتأتي هنا الأمثلة عن البتولين ولاسيَّما الملائكة.

(٦) رج تك ٦: ١-٦ حيث كلام عن زواج «أبناء الله» (أي الملائكة كما قال التقليد القديم) مع «بنات الناس». فهذا لم يفعله بيت جبرائيل.

(٧) ܫܘܬܦܘܬܐ. هي الشركة.

(٨) حرفيًّا: اليقظون: ܥܝܪܐ.

(٩) ٢ مل ٢: ١١-١٢. «صعد» إيليّا إلى السماء.

(١٠) رج لو ١: ٣٤: لا أعرف رجلاً. فأمُّ المسيح تكون بتولاً كما قال التقليد حين أعاد قراءة إش ٧: ١٤: «ها إنَّ العذراء παρθενος لا الصبيَّة المتزوِّجة νεανια.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فإيّاها سأل لتُعلّمه الأسرار وتُعلنها له.
الرسول المختار الذي صار صخرًا وربَّ بيت،
احتاج أن يتعلّم من ذاك الشابِّ الذي كان بتولاً.
نظر (بيت) سمعان إلى يوحنّا وأشار له:
اقتربْ إليه واعلمْ منه مَنْ يسلِّمُه.
اقترب الشابُّ النقيّ، البسيط، والمملوء جمالاً،
سقط على صدر ابنِ الله لكي يسألَه.
الصدرُ للنار، والأعضاء للهيب،
والروحُ الحيُّ متّكئ بدهشة إلى المائدة.
صنع له صدرًا في الحضن البتوليّ ليحمل به،
ويحبَّ البتوليّة التي تتعلّم أسراره.
على كتفيه حملَ النعجة الضالّة وأتى بها[11]،
وأيضًا على صدره ذاك التلميذَ الذي أحبَّه (يو ١٣: ٢٥).
ذاك اللاجسديّ الذي تجسَّد، اقتنى الأعضاء
وبها أمسكوه لكي يسدَّ لهم احتياجاتهم.
(اقتنى) الفمَ والبصاقَ ليفتح بهما الأعمى الذي في الظلام (يو ٩: ٦)،
واللسانَ أيضًا ليزجر الأبالسة ويهرِّبهم (مت ١٢: ٢٤).
والذراعين واليدين ليعانق عمود المحكمة،
والظَّهر ليقبل السياط من لدن الحكّام[12].
أعدَّ صدره ليحمل التلميذ البتول،

(١١) رج مت ١٨: ١٢ي؛ لو ١٥: ١-٧.

(١٢) ܝܫܘܥ. يسوعُ يُحاكم. حين جُلد «عانق» ܚܒܩ العمود. والقضاة ܕܝܢܐ حكموا عليه بالجلد بالسياط (مت ٢٧: ٢٦).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأتى إلى كلِّ هذه الأمور من أجلنا، لكي يحرِّرَنا.
اقتربَ التلميذُ الذي هو قلبُ كلِّ تلمذة،
وعانقَ النارَ وشرع يسأل اللهيب:
«من الذي يسلِّمك، يا ابن الله؟ أُجلُ لي السرَّ؟
من هي الحيَّة الخفيَّة بسمِّها ونحن لا نعرفها؟
من الذي أضلَّنا وكان قبالتنا مع أنَّه معنا؟
من هو الذي لبس إبليس في الخفية وما بيَّن لنا ذلك؟
من التلميذ المصنوع صالبًا ولا إنسان يعرف؟
من هو الذي امتلأت قوسه قبالتنا مع أنَّه معنا؟
من الذي يبغضك، وإن أبغضك أنت فهو من يُحبُّ؟
ومن مثلُك يمضي إلى ذاك الذي أبغضك؟

ربَّنا، أُجلُ لنا السرَّ لأنَّنا لا نعرفه»،
فجلا ربُّنا السرَّ لعبدِه الذي كان يحبُّه:
«ذاك التلميذ الذي أنا واهب له الخبزَ المبلَّل،
هو الماكر وهو يسلِّمني ويأخذ ثمني.
وهذه هي العلامة: ها أنا أبلِّلُ الخبزَ بالماء
وأهبُه لذلك التلميذ الذي لا يستحقُّني».

سمعان ونكران المسيح

بألمٍ عظيم أكل الرسل الحمل في ذلك الوقت،
وفي الضيقات عبروا المساء وهم منذهلون.
جلا (الربُّ) ليوحنّا من يسلِّمه، بعلامة وهبها له،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأجاب جميعَهم: «أنتم كلُّكم تشكُّون بي».
حينئذٍ خافوا كلُّهم وارتعدوا من الحزن
وشرع سمعان، رئيس إخوته، يتكلَّم:
«أنا لا أكفر بك أبدًا، يا ابن الله،
فأسهل لي أن أموت معك وأنا فرحٌ.
رفقتُك نورٌ حبيب لي ومحبوب لي،
وأنا مستعدٌّ لأن أسير معك إلى حيث أنت تمضي.
إن باتِّجاه الموت وُضع وجهك، فها أنا معك،
وإن أردتَ الصعود إلى الصليب، فأنا باقٍ.
وإن يكن لي أن أموتَ معك، فلا أكفرُ بك،
لأنَّ الموت معك حياة صالحة لمن يتبعك.
فإن هم كلُّهم شكُّوا بك، كما أنت قائل،
فأنا لا أشكُّ بك ولو لاقاني السيف.
إلى الأبد لا أكفرُ بك، أيُّها الصادق،
وأنا مستعدٌّ أن أموت معك ولا أكفر».

ما أجمل هذا التلميذ وهو يماحك
قبالة ربِّنا وكأنَّه الصادق الذي لا يكفر به.
حينئذٍ قال له عارفُ الكلّ إنَّه يكفر به.
هو ما صدَّقه، ولاق به أن لا يصدِّق.
وإذ ليس من العدل أن يردَّ الإنسان على كلمة الابن (الوجيد)،
ردَّ سمعان فأحبَّه (يسوع) حين ردَّ.
حقيقة سمعان كانت حقيقيَّة له وما كان يرتاب
أنَّ له فرصة لكي يكفر بابن الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بين سمعان ويهوذا

أيّهما أحبّ، سمعان الذي اعترف أنّه لا يكفر به
أو يهوذا الذي يسأل: ألعلّي أنا هو؟
إذ قال المسيح لسمعان: «أنت تكفر بي»
قال له: «حتّى إذا أموت فلا أكفر بك»
وإذ ما قال للإسخريوطيّ: «أنت تسلّمني»،
ارتهب وسأل مثل دجّال: «ألعلّي أنا هو؟»
أراد أن يسلّم، ولهذا صدّق ابن الله
وعاد فسأله وهو يعرف: «ألعلّي أنا هو؟»
ما أجمل سمعان كيفا وهو يقول:
«إن يكُن لي أن أموت معك لا أكفر بك».
واحد قال: «لا أكفر حتّى إذا أموت».
وآخر سأل دون أن يُطلَب منه: «ألعلّي أنا هو؟»
تعال وانظر هنا العزمَ والرخاوة،
والحبّ والمكر، والحقيقة العظيمة والكذب.
صادقٌ هو سمعان: حتّى إذا مات فهو لا يكفر
وكاذبٌ هو يهوذا لأنّه مشكّك، ماكر ويسأل.
مع أنّه استعدّ ليسلّم معلّمه،
سأل: «ألعلّي أنا هو؟» وهو عارف أنّه يسلّمه.
وسمعان ما كان مستعدًّا بعد لأن يكفر قال:
«إن يكن لي أن أموت معك، لا أكفر بك».
ما أراد سمعان كيفا أن يصدّق المسيح
حين قال له قدّام التلاميذ: «أنت تكفر بي».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فلو صدَّقه وقال له: «أنا أكفر بك»
لكان كافرًا لا صادقًا لأنَّه ارتاب.
وكصادق كان قام يماحك مع الصادق:
«لا أكفر حتّى إذا أموت، كما أنت قائل».
كشف إرادته: كم هي مُحبَّة وكم هي صادقة.
وكم هي مستعدَّةٌ أن لا تترك معلِّمها حتّى في الموت!
وذاك الذي أسلم وسأل: «ألعلّي أنا؟»
كشف بسؤال عن إرادته بأنَّه مستعدٌّ.
ففي نفسِه مثلُ أساس الكذب
والمكر والقتل من زمان، ثمَّ سلَّم.
وفي نفس سمعان كانت الحقيقة والمحبَّة العظيمة،
وعلى هذا هيّأ نفسه للموت بحيث لا يكفر.

كفر سمعان في طريق الصلب العظيمة
التي لم يكن لإنسان أن يسير فيها إلاَّ ربّنا.
من المعصرة[13] التي داسها ابن الله وحده
هرب سمعان إذ كفر لئلاّ ينزل فيها.
مع المخلِّص أمسكوه لكي يموت، فكفر وهرب
بحيث يموت (الابن) الوحيد وحده كما يليق به.
ما أمسك إنسانٌ يهوذا، ثمَّ سلَّم (يسوع)
وما هرب من الموت لأنَّه تضايق، ولهذا سلَّم.

(١٣) كان يعصرون العنب في جرن كبير ويدوسونه بالأرجل ليصنعوا منه الخمر. رج ما قال سفر الرؤيا عن المعصرة (رؤ ١٤: ١٩-٢٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بأمانٍ سلّمه وهو مجنون بمحبّة الفضّة
وبلا إكراه استنبط سرَّ المكر العظيم.
كفرانُ بطرس بربِّه ما شابَه
ما فعل يهوذا حين أخذ ثمنه وسلّمه.
التقى سمعانُ رأسُ التلاميذ بخطر الدم،
ولهذا الخطر واحدٌ (= هو يسوع) كان موضوعًا، لا كثيرون.
دعوا سمعان ليأتي إلى الصلب،
ولمّا كفر هرب منه (= الصليب) لأنّه لم يكن له.
أمّا الإسخريوطيّ فمثل سارق وباغضٍ معلّمه،
بالذهب باعه مثل إناء لا فائدة منه.
ومن أجل هذا اعترف قبل الوقت: «أنا هو»،
وما استطاع أن يقول له: أنا لا أسلِّم.
من فضلات قلبه تكلّم (مت ١٢: ٣٤) ومن شفتيه،
لأنَّ الفم قريبٌ جدًّا من القلب والأفكار.
وسمعان أيضًا تكلّم من فضلات قلبه،
وهو يماحك بأنّه لا يكفر حتّى إذا يموت.
قال ربُّنا: «نعم، يا ابن يونا: أنت تكفر
ثلاث مرّات بالمعلّق[١٤] الذي أنت تحبُّ»[١٥].

(١٤) عدنا إلى الفعل ܬܠܐ: علّق. ولكنَّ المعنى الأصليّ هو الثالث». ويمكن أن نترجم: ثلاث مرّات ثالثًا.

(١٥) هكذا دبّر الله: يسوع وحده يموت. وحده يسير في طريق الصلب. لهذا سمح بأن يعلن بطرس: أنا لا أعرفه. وهكذا برّر السروجيّ بطرس الذي «دفعه» مخطّطُ الله، فبدا وكأنّه ما أراد أن يكفر بربّه. أمّا يهوذا فبملء إرادته فعل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التدبير (الإلهيّ) ترك[١٦] سمعان يكفر بالابن،
أمّا يهوذا فما غصبه شيء حين أسلمه.
لك أن تعرف من ابن الله
إذا سمعتَ بتمييز ماذا كان يقول.
باختصار، قال لسمعان: «أنت تكفر».
أمّا ليهوذا فما قال: «أنت تسلِّم».
ولمّا سأل: «ألعلّي أنا هو؟» أجابه:
«أنتَ قلت». وكأنّه يقول: ما غصبك إنسان.
كانت إرادته أن يسلِّمَ وأن لا يسلِّم،
ولهذا قال ربُّنا: «أنتَ قلت».
وبّخ يهوذا لأنّه بإرادته سقط من درجته،
لا بالإكراه، ولا بلغَتْه القرعةُ لكي يسلِّم.

في العشاء بدأ عهد ونُقض عهد

كمّل ربُّنا العشاء المليء بالآلام،
وشرع يوزِّع جسده، بيديه، لأبناء سرِّه.
أكلوا الحمل، وأتمُّوا عيد العتيقات
وشرعوا يسيرون في الطريق الجديدة المليئة بالدهشة[١٧].
ما دعوا جسدَ الحمل جسدًا، ولكن فصحًا،

(١٦) صحّح الأب بيجان ܫܒܩܗ (غصب) بـ ܐܪܓܙܗ. ونحن نتبعه. فالتدبير الإلهيّ لا يفرض ويكره، بل يسمح.

(١٧) أو: بالنور كما في مخطوط آخر: ܒܢܘܗܪܐ بدل ܒܬܗܪܐ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واسمُ الجسد حفظه للخبز الذي هو جسده.
خدم العيد حتّى انتهاء[١٨] العشاء
لئلاّ ينقَص أيُّ شيء من الناموس.
مشى في الطريق التي رسمها موسى عبده، وأتمَّها
ليعلِّم العالم أنَّه هو سيِّد موسى العظيم.
رمى يده (وقَّع) على العهد الذي صنعه أبوه،
ثمَّ شرع يصنع العهد الجديد.
بيَّن هناك أنَّه أتمَّ (العهد) العتيق،
وهو، هو الوارث والوحيد وابن الآب.
سار وأتى في كلِّ طريق الأنبياء[١٩]،
وعندئذٍ شرع يسلك في طريق الرسل.
مساء الفصح هو تخوم العهدين العظيم،
وُضع بين (العهد) العتيق و(العهد) الجديد بدهشة عظيمة.
به أخذت التوراة الحدَّ لتصنع الصمت،
ومنه شرعت بشارةُ الحياة[٢٠] تسير.
تعلَّى حملُ الفصح، أتى خبزًا،
ليكون جسدًا للحمل الإلهيّ[٢١] الحيّ.
وُقِّرَ موسى الشيخُ وأعمالُه،
ودخل سمعان وقام على الخزينة مثل ربِّ البيت.

(١٨) في المخطوط الباريسي: ܘܐܫܠܡ في اللندني، ܘܫܠܡܐ

(١٩) هو الاسم المجرَّد: النبوءة ܢܒܝܘܬܐ. وكذلك في البيت التالي: الرسوليَّة ܫܠܝܚܘܬܐ.

(٢٠) أو: البشارة الجديدة (ܣܒܪܬܐ).. وهنا: ܣܒܪܐ.

(٢١) ܐܠܗܘܬܐ: اللاهوت (حمل اللاهوت الإلهي).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أُبعد لاويَ من خدمة ذبائحه السلاميّة[٢٢]،
واقترب توما ليخدم كما هو لائق به.
استراح هارون الذي تعب بالذبائح من زمن سيناء[٢٣]،
وقام يوحنّا يتعلّم لكي يكون كاهنًا عظيمًا.
تمّ وقتُ الظلال الذي خُدم،
والحقُّ بيّن نفسه وجسمه على عيون التلاميذ.
عبرَ الحمل وظهر الخبزُ الذي فيه الحياة،
ليكون جسدًا لابن الله، بدل الحمل.

الخبزَ والخمرَ صنع ربُّنا له، جسدًا ودمًا،
وملكيصادق صوّره هكذا بطريقة سرّيّة.
الحبر العظيم الذي كان أفضل من إبراهيم
ذبح لله الخبز والخمر ولا شيء بعدُ[٢٤].
وعلّم الأرض أنّ الخبز والخمر هما الجسد والدم،
وابنُ الله وهبهما للعالم من أجل الغفران.
وأشرق السرُّ من مخلّصنا في مساء الآلام،
وكسر جسده ووهبه لرسله كما قلنا.

---

(٢٢) هي المذكورة في سفر اللاويّين، حيث يشارك مقدّم الذبيحة الأقرباء والأصحاب في كل ذبيحة قدّمها إلى الربّ، فعادت إليه مباركة (لا ٣: ١ي).

(٢٣) كلُّ الترتيب الموسويّ ارتبط بجبل سيناء. تجاه هارون وموسى وكهنوت العهد القديم، كان الرسل: سمعان بطرس، يوحنّا، وخصوصًا توما رسول الشرق وصولاً إلى الهند.

(٢٤) أي ما ذبح ذبائح حيوانيّة مثل بني هارون. في هذا المعنى جاءت الرسالة إلى العبرانيّين (عب ٧: ٤).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

هنا تلبس الدهشةَ نفسُ ذاكَ المتكلِّم،
لأنَّ ابن الله لا نتكلَّم عنه إلاَّ بالدهشة.
في نار الحبِّ الآكلة الشكوكَ والانقسامات،
يتغلغل عقلُنا ثمَّ ينظر في ابن الله.
بإيمانِ القافزِ على الفخاخ والهوّات،
تركض الكلمةُ وهي لا تسقط بين المجادلين.

الخبز والخمر، الجسد والدم

وزَّع ربُّنا جسده بيديه، على المائدة
ومن هو الوقح الذي يقول الآن: ليس جسدًا؟
هو قال: هذا جسدي، فمن لا يصدِّق؟
فإذا (إنسان) لا يصدِّق لا يكون تلميذًا بين الرسل.
الرسل صدَّقوه، وإذ هو حيٌّ ومتَّكئ معهم، أكلوه
وبلا ارتياب عرفوا أنَه ميت إذ هو حيّ.
لوْ لم يكن ميتًا، لما كان خبزُه جسدًا،
ولو لم يكن حيًّا، لما كان كسر جسده[٢٥] ووهبه لتلاميذه.
لو لم يكن مقتولاً كيف أكلوه كما أكلوه؟
ولو لم يكن حيًّا فمن الذي وزَّع جسده هناك؟
أجل بالحقيقة، كان مقتولاً وأكْلاً أكلوه،
وأيضًا كان حيًّا لأن كان متكلِّمًا مع تلاميذه.
نظروا فيه مقتولاً وحيًّا كما كان،

(٢٥) ܦܓܪܗ. في مخطوط آخر: ܠܚܡܗ: خبزه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وما ارتابوا أيضًا أنَّه حيٌّ ولا أنَّه مقتول.
كسر الخبز وجعله جسدًا ووهبه لرسله،
وطعمُ الجسد الذي فيه كان حياة في أفواههم.
حين أمسكه ودعاه جسدًا، لم يعُد خبزًا
بل جسده (أو: جسدًا) وإيّاه أكلوا وهم مندهشون.
أكلوا جسده وهو متّكئ معهم إلى المائدة،
وشربوا دمه وسمعوا صوت تعليمه.
وصدَّقوا أنَّه مقتول وهم يحدِّقون فيه حيًّا ومتكلِّمًا
ومختلطًا معهم وهم يأكلونه بلا ارتياب(٢٦).

ازدهى الإيمان وقام بالجبروت،
وما ارتاب أنَّه حيٌّ ولا أنَّه مقتول.
المقتول متّكئ إلى المائدة ولا من يتعقَّب(٢٧)
ويشربون دمه ويصدِّقون أنَّه دم وهو حيّ.
هناك لا وجود للباصّين ولا للمجادلين(٢٨)
ولا للمتعقِّبين ولا لمعلِّمي الحكمة.
ما سألوا وإن وُجد مكان للسؤال:

(٢٦) تلك هي المفارقة. المسيح حيٌّ أمامهم ويتكلَّم معهم. ومع ذلك هم يأكلون جسده ودمه، ممّا يعني أنَّه مات. فيوم الخميس يأخذنا إلى يوم الجمعة، وكما قال الآباء والليتورجيّا: الجسد والدم منفصلان على المذبح، ممّا يدلُّ على موت المسيح.

(٢٧) ܡܬܥܩܒܢܐ. فعل يعني أنَّنا لا نبحث في سرِّ الله. بل نحافظ على الصمت المصلّي.

(٢٨) ܒܨܘܝܐ: بصَّ (وكأنَّه لصّ). استقصى، فحص. ثمَّ ܕܪܫ: درس، شرح، فسَّر. أمّا الاسم ܕܪܘܫܐ فاتَّخذ معنى خاصًّا: المجادل، المناقش وكأنَّه يرفض الحقيقة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ربّي، لماذا دعوتَه جسدًا إذ هو خبز؟
الإيمانُ لا ينحني باتّجاه السؤالات
بل يعرف أن يصدِّق ولا يتعلَّم أبدًا أن يتعقَّبَ.
الرسل المختارون الذين صدَّقوا الابن، اهتمُّوا
لا بأن يتعقَّبوا ولا بأن يسألوا كأنَّهم وقحون.
الخبز الذي كسره ودعاه[٢٩] جسده، عرفوه جسدًا،
وهكذا حسبوه بالحقيقة، أنَّه الدم الذي يقطر[٣٠].

من يقدر أن يذبح الابن قدّامَ والده،
لو أنَّه ما ذَبح نفسه بيديه قبل أن يتألَّم؟
ربُّنا هو الحبر العظيم والذبيحة التامَّة،
ولهذا ذبح نفسه قدّام والده.
هو ميت، وإذ هو ميت كان حيًّا ولا يُتعقَّب.
هو كاهن ومحرقة، والبصُّ فيه أرفع من المجادلين.
كسر جسدَه ووزَّعه بيديه للاثني عشر،
ولو أنَّهم ما رأوا كيف كسر لما كانوا كسروا.
قام كالحبر ليمارس الكهنوت بين تلاميذه،
ويصوِّر للكهنوت نمطًا يتشبَّه به.
علَّمهم كيف يكسرون جسده الغافر
ويوزِّعونه على أبناء بيت الإيمان.
عرَّفهم كيف يشربون كأس دمه

(٢٩) ܘܩܪܝܗ. في نصٍّ آخر: ܘܥܒܕܗ: وصنعه.

(٣٠) لا مكان للجدل والأبحاث. فالإيمان يصدّق: ܫܪܝܪ، ܐܫܪܝܪ، المؤمن متأكِّد ثابتٌ في موقفه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويسقون منه الشعوب والعوالم والبلدان.
بدمه ختمَ العهد الجديد الذي صنع
ليكون لغفران ذنوب العالم كلِّه.
علَّم سمعان، وليوحنّا وهب البرهان
بحيث يكونان عاملين كما عمل هو، حين يرتفع.

عودة إلى يهوذا

عارفُ الكلِّ وهب ليهوذا خبزًا مبلَّلاً
لأنَّه ما استحقَّ خبزَ القدس مثل التلاميذ.
الخبز المبلَّل ليس قربانًا، بل هو خبز،
إذ ما من إنسان يبلِّل خبز القدس حين يقرِّبه.
ما بلَّل موسى خبز الوجوه(٣١) على المائدة.
فلو بلَّله لما كان دخل إلى بيت الغفران.
الخبز المبلَّل هو بسيط واعتياديّ ولا يقرَّب،
وفيه الشبع لمأكل الجسد فقط.
حين يدخل خبزُ القدس إلى بيت القربان
لا يبلِّلونه، وإن بلَّلوه لا يقرَّب.
خبزًا أخذ ابن الله ووضعه على يديه،
فتقدَّس بحيث يأكل منه الرسل الذين اختارهم.

(٣١) هو خبز يوضع قدَّام الربِّ حسب لا ٢٤: ٢٥. هي ١٢ رغيفًا ترتَّب على المائدة في القدس (آ٦–٩)، وتُبدَّل كلَّ سبت.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وصار الخبز جسدًا برفرفته[٣٢]،
وما كان ذاك القاتل أهلاً لأن يأكل منه.
وعاد وبلَّله وصنعه خبزًا، وبعد ذلك وهبه له
لئلاّ يأخذ، مثل رفاقه، الخبزَ الذي صار جسدًا.
ما أراد أن يهب القدس للكلب الذي لا يحبُّه،
ولا المرجانة للخنزير الذي لا يعرفها (مت ٧: ٦).
لسمعان كيفا وهب جسده لأنَّه أهل له،
وليهوذا خبزًا بسيطًا، وكان كثيرًا لديه.
بلَّل الخبز ليكون خاليًا من الغفران
ثمَّ وهبه لذلك التلميذ الذي أبغض[٣٣] نفسه[٣٤].

لا وجود لمعموديَّة ثانية في بيت الله،
لأنَّ تلك الأولى تُحَلّ بتلك الثانية.
واحدٌ هو الربّ، وواحدة هي المعموديَّة له (أف ٤: ٥)
وهي لا توهَب مرَّتين اثنتين لمن أخذها.
حين وهب الخبز ليهوذا و لم يكن أهلاً له،
أنزله إلى معموديَّة ثانية ثمَّ وهبه له.

(٣٢) ܪܚܦ. هكذا يفعل الطير على بيضه فيعطيه بعض الحرارة. وهكذا فعل الروح على المياه في بداية الخليقة (تك ١: ٢) فاخرج منها الحياة. والكاهن يرفرف بيديه على الأسرار بحيث يحوِّلها الروح القدس.

(٣٣) ܐܒܣܝ. ويمكن أن نقول: ܐܒܣܠ: أهمل.

(٣٤) حاول السروجيّ هنا أن يبيِّن أنَّ يهوذا لم يشارك في الإفخارستيّا، أنَّه لم يأكل الجسد ويشرب الدم مثل بطرس وسائر الرسل. بل أعطيَ له فقط الخبز المبلَّل. فهو غير أهل لجسد الربّ ودمه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بلّله بماء الرفرفة الأولى،
وأخذ منه بهذه المياه ثمَّ وهب له.
٨٥٥ صعد الخبزُ إلى يدي الابن وصار جسدًا
ووهب للأحد عشر فأكلوا منه بالقداسة.
وعاد وأنزل خبز يهوذا إلى الماء فحلَّه،
وأخذه (خبزًا) بسيطًا بلا قوّة، ولا رفرفة.[٣٥]

(٣٥) ليل الثلاثاء يتميّز بشخصين: بيهوذا الذي يسلِّم يسوع وسمعان بطرس الذي ينكر الربّ. لهذا كان ضياع التلاميذ (٤٨٣-٥٠٨) الذين أخذوا يتساءلون (٥٠٩-٥٤٦) وفي النهاية صمتوا. وينطلق السروجيّ في استطراد حول البتوليَّة والقداسة في كلام عن سمعان ويوحنّا (٥٤٧-٥٨٨). ونعود إلى ليلة الخميس حيث سمعان يسأل يوحنّا الذي يتفوّق عليه لأنّه ينعم بالبتوليّة (٥٨٩-٦٢٦). سمعان أنكر المسيح مع أنّه قال إنّه لا يكفر بمعلّمه (٦٢٧-٦٥٢)، ويهوذا باع الربّ وقبض ثمنه (٦٣٥-٧٢٤). إنّ يهوذا خطئ بإرادته. أمّا سمعان فكان عمله، دون أن يدري، من التدبير الإلهيّ، بحيث يموت يسوع وحده على الصليب ولا يكون أحد معه، ولو كان سمعان بطرس. وبعد الكلام عن هذين التلميذين، بيّن يعقوب العلاقة بين العهد القديم والعهد الجديد (٧٢٥-٧٧٠) ليعلن في النهاية أنّ يهوذا لم يأكل جسد الربّ، بل خبزًا مبلّلاً (٨٢٥-٨٥٨). تعمّد مرّة أولى في رفعة بالمسيح، فلا وجود لمعموديّة ثانية تمنح الخلاص على ما قيل في الرسالة إلى العبرانيّين (عب ٦: ٤-٦).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الثالث

ليـــل الأربعـــاء

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جاء الفصل الثالث الذي نقرأه يوم الأربعاء مركّزًا على يهوذا. لماذا اختار ابن الله يهوذا؟ أتراه أخطأ؟ والجواب: تنازل إلى مستوى جهلنا، وذلك بسبب مراحمه. وجاءت الأمثال: الملاك صار شيطانًا، وآدم خاطئًا، وسليمان الحكيم عابد أوثان. ومثلهم يهوذا الذي سقط من درجته كرسول.

والموضوع الثاني هو الصلاة. صلّى يسوع إلى أبيه. لأنّه إله هو قابل الصلوات، ولأنّه بشر جاء الملاك يشجّعه، لأنه بشر عرقَ وصار عرقُه دمًا، ولأنّه إله صار عرقه معطي الصحّة للمرضى، بل موقظ الموتى من أعماق الشيول (مثوى الأموات) حيث يرقدون.

من أجل هذا كانت المقاطع التالية:

– يهوذا الاسخريوطي (٨٥٩–٨٩٦)

– تنازلُ الله (٨٩٨–٩٢٨)

– بين الشيطان ويهوذا (٩٢٩–٩٧٢)

– يهوذا الماكر (٩٧٣–٩٩٤)

– المسيح المتواضع (٩٩٥–١٠١٨)

– الصلاة في البستان (١٠١٩–١٠٧٢)

– كأس الآلام (١٠٧٣–١١٠٨)

– أمام الموت (١١٠٩–١١٦٠)

– عرقُ المسيح (١٦٦١–١١٨٤).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يهوذا الإسخريوطيّ

إذًا، أخذ يهوذا الخبز المفرَّغ من البركات،
المغسول والمجرَّد من الطهارة والغفران.
فاحصُ القلب وبَّخه لمكره، لأنَّه عرفه
ووضع فيه علامة مثل عارف الكلِّ الذي يدري به.
بما أنَّه تحوَّلَ عن وجدان (الحياة) الرسوليَّة
تحوَّل الخبزُ الذي أخذه عن (خبز) الآخرين.
حلَّ نفسه من خلقة التلمذة[1]،
فحلَّ المسيح خبزه بالمياه ووهب له ليأكل.
أُفرِغ من عون ابن الله
فصار موضعًا للثلاّب لكي يسخر منه.
حلَّ منه تلك النعمة التي اختارته،
فدخل الضلال وانتشر داخل وجدانه.
ربا فيه الشرّ فصنع أغصانًا طويلة،
وأثمر ثمرًا مُرًّا ومليئًا بالموت.
امتلأ غشًّا فامتحنه كور مصفِّ الرسل،
ففُضح لأنَّه لم يكن له ذهب، بل الغشّ.

وإن قلتُ: لماذا اختاره عارفُ الكلّ
وهو يعرف أنَّه غشّاش وغير صادق؟
اختاره وهو جميل ونقيّ وطاهر ولا شائبة فيه،

(١) ܬܠܡܝܕܘܬܐ. أو: ܫܠܝܚܘܬܐ: (الحياة) الرسوليَّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ووديع ومستقيم ومليء بالحبّ لابن الله.
وبعد أن اختاره لائقًا ومليئًا بالجمالات،
تبدّل جمالُه وباد وصار بغيضًا.
وإذا أيضًا تقول: إن هو عرف أنَّه متبدِّل
لماذا ضلّ بجماله الزمنيّ الذي لا يبقى؟
قبالة هذه لي أمور كثيرة أقولها
إن وُجدت المحبَّة لتسمعها بتمييز.
لو عمل فاحص[٢] الكلَّ بحسب معرفته
لبطُلَ من تدابير عمل الخلق.
فآدم الذي خلقه، ما كان أدخله إلى الفردوس
ولا أمره بأن لا يأكل من الشجرة (تك ٢: ١٧)
ولما كان خلق الشيطان مع الملائكة.
ولا صنع له الحيَّة المحتالة التي أضلَّت (تك ٣: ١)
فتبطل مسيرةُ الخلق المستقيمة.
ولا يأتي العالم بحيث يكون كما كان.
لو أقام (أو: عمل) على (مثل) معرفته حين خلق،
لَما صوَّر المجدِّفَ في حشا أمِّه،
ولا وهب للوثنيّ أن يرى النور
ولا كان أتى أبدًا بالكافر إلى العالم.[٣]

(٢) ܒܨܘܝܐ أو: ܝܕܘܥܐ: عارف.
(٣) طُرح السؤال حول معرفة الله التي «لا تفعل». فأجاب بالنسبة إلى يهوذا أنّه كان جميلاً فتبدّل. وقال: إذا كان الله يتصرّف بحسب معرفته، فإرادة الخق عنده تتوقّف. عرف أنّ آد وحوّاء يخطآن، ومع ذلك... لهذا جاءت معرفة الله مرافقة للامعرفة الإنسان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تنازل الله

عارفُ الكلِّ يُحدر ذاته إلى اللامعرفة
من أجل المراحم الكثيرة التي فيه تجاه خلائقه.
جبلَ آدم وهو عارف أنَّه لا يسمع له
ومع أنَّه عرف، ما أراد أن يُبطل مثل عارف.
أدخله إلى الجنَّة وهو عارفٌ أنَّه لا يبقى فيها،
وبإرادته الصالحة أدخله وكأنَّه يبقى.
أمره كثيرًا أن لا يأكل من الشجرة (تك ٢: ١٧)،
ولو تدبَّر بحسب معرفته لما كان أمرَهُ.
هكذا أيضًا. ومع أنَّه عرف بأنَّ الشيطان
يسقط سقوطًا، خلقه مع طغمات السماويِّين.
وللكافر أيضًا صنع فمًا ولسانًا
وإذ عرف كم يكفر به، ما حرمه منهما.
ربُّ آدم أدخله إلى الجنّة لكي يبقى في الجنَّة،
وبما أنَّه خرج بعد أن أذنب، فهذا يخصُّه.
وأمره بأن يحفظ نفسه من الشجرة،
وإذا لم يحفظ كما أمر، فهذه إرادته.
وخلق الشيطان مع طغمة بيت ميخائيل
ليسبِّحه، فحسدَ وسقط من حريَّته.

وربُّنا أيضًا شابه أباه في صنائعه
حين اختار يهوذا وهو عارفٌ أنَّه يسلِّمه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إذ كان جميلاً دعاه إلى البشارة مع الجميلين،
وبعد أن صار بغيضًا خلطه مع الصالبين.
وأبوه أيضًا ما رذل الناس ما داموا جميلين،
٩٢٠ وهو الذي أنزل النار على قربان سليمان(٤)
حين كان جميلاً استجابه في الصلاة ووهب له النار،
وبعد أن صار عاملاً للذبائح (الوثنيّة) حلّه من عنده (١ مل ١١: ١ي)
ويهوذا أيضًا وعده ابنُ الله بكرسيّ (مت ١٩: ٢٨)
ولمّا كفر به أعطاه المشنقة أجرًا (مت ٢٧: ٥).
٩٢٥ خلقة الشيطان وجبرائيل متساوية،
ومتساوٍ أيضًا اختيار يهوذا مع يوحنّا.
بإرادته سقط الشيطان من خدمته،
وبحرّيّته أسلم يهوذا ابنَ الله.

بين الشيطان ويهوذا

لا يلام الآب لأنّ الثلاّب سقط،
٩٣٠ ولا يلام ولدُه لأنّه اختار يهوذا الذي سقط.
يا للجميلين اللذين زلاّ وسقطا من درجتيهما:
الرسول المختار والأركون حافظ الهواء أيضًا (أف ٢: ٢)
هذا أضاع كرسيّه الذي وُضع مع الأحدِ عشر،
وذاك حرموه من خدمة السماويّين.

(٤) ٢ أخ ٧: ١. كان سليمان جميلاً فارتضى به الله. ولكنّه تبدّل. وهكذا القول عن آدم وعن الشيطان. وفي النهاية، عن يهوذا. فالمسيح لا يُلام لأنّه اختاره.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالأركون (= الشيطان) ما أحدره الآب من بين الصفوف (العلويَّة)
والابنُ ما طرد الرسولَ من بين التلاميذ.
ذاك لأنَّه حسد وتواقح، فسقط من بين العلويّين،
وهذا بمكره صار غريبًا عن الجميلين.
الحسد والمكر ومحبَّة المال والترفُّع
أحدرت يهوذا والشيطان.

إذًا، أخذ ذاك الوقح خبزًا مبلَّلاً
ودخل الشيطان فأفسده وفصله عن التلاميذ.
طُرد فخرج مثل الزؤان من بين الحنطة،
ليمضي ويكون خبزًا للنار التي استحقَّها.
كمَن فيه المكرُ فشرع يتحرَّك من أجل التخريب
بحيث يصير رفيقًا لمبغض الجمالات كلِّها.
هرب من النور ليمضي يختلط مع الظلام[5]
لأنَّ العين المريضة لا تحبُّ النور أبدًا.
ترك الشقيُّ تلك المائدة المملوءة بالحياة،
وأسند نفسه إلى عمود مملوء موتًا.
غضبَ الظلُّ من النهار الذي امتلأ بالنور
وخلط ذاته بالليل البغيض الذي كلُّه ظلام.

إلى أين، يا يهوذا، إلى أين تمضي من عند معلِّمك[6]؟
من مثله متواضع ورحيم ومملوء حبًّا؟
إلى أين أيُّها الرسول، إلى أين أنت طريد فتنتقل

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لتثلم ترتيب مصاف الرسل(٧) المليء بالنور؟
إلى أين يا محبَّ سمعان ورفيق يوحنّا؟
أيُّ حبيبين مثل هذين تترافق معهما؟
إلى أين يا أخا توما ومتّى وفيلبُّس؟
أين تجد إخوةً آخرين مثل هؤلاء؟
إلى أين تمضي من عند معلِّمك، يا مبغض معلِّمه؟
من يشبهه؟ وإذا أنت تفقده فمن تجد أنت؟
إلى أين أيُّها المختار تترك كرسيَّك وخدمتك؟
فمن يهب لك كرسيًّا رفيعًا مثل كرسيِّك هذا؟
لماذا أيُّها الماكر، لماذا نسيت تلك الموهبة
التي وهبها الله لك كما لسمعان وليوحنّا؟
المرضى الذين شفيتَ يبكون عليك بمرارة(٨)،
البرصَ الذين طهَّرت يرفعون الصوت على سقوطك.
يبكيك بلدان اثنان الجليل واليهوديَّة:
سمعا بخبرك حين انطفأ نورك من بين نور الرسل.
كلُّ المعلِّمين وتلاميذهم يرتجفون منك
لأنَّ إنسانًا مثلك ما أنكر معلِّمه الذي أحبَّه.

(٥) هي إشارة إلى يهوذا الذي ترك الجماعة والوقت «كان ليلاً» (يو ١٣: ٣٠).

(٦) ܡܪܟ. أو: ܡܪܝܟ: سيِّدك. هي لغة بيانيَّة بها يتوجَّه الشاعر إلى يهوذا ويذكِّره بافضال الربِّ له.

(٧) ܫܠܝܚܐ. أو: ܬܪܬܥܣܪܬܐ: الاثني عشر.

(٨) أرسل يسوع يهوذا كما أرسل سائر الرسل، وقال: اشفوا المرضى (مت ١٠: ٨)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يهوذا الماكر

ضلَّ الماكر الذي سقط وأنكر كلَّ الصالحات،
وتآمر على المخلِّص مع الصالبين.
أخذ رشوة ووهب وعدًا بأن يسلِّم الابن،
وثمَّن بالأموال ذاك الذي تتعلَّق الخلائق بإشارة منه.
أيُّها البائعُ الذي ضلَّ نفسَه، ماذا أنت صانع؟
إن كنت مسلَّطًا على البيع، فالثمن قليل.
السماء والأرض والبحر واليبس والعالم والهواء،
هي قليلة لتأخذها إذا أنت وطَّدت العزم أن تبيع.
بماذا يُبدَل إن أنت ما أشفقت أن يُبدَل،
لأنَّ أباه طلب أن يخلِّص العالَم كلَّه بدمه (يو ٣: ١٦)
كهنةُ الشعب وهبوا لك فقط ثلاثين من الفضَّة.
انظر! هي لا تساوي بَيعَك الممجَّد الذي لا ثمن له.
خداعًا خدعك الآخذون بالوجوه (المراؤون):
ها هم يطلبون منك الوقور بشيء قليل
ليس له ثمن وهو لا يُباع. فلماذا تجنّ؟
أنت تحمل فقط ثمن الحبل الذي يفيدك.
خذ لك الفضَّة، اشترِ لك الحبل واحفظه لك.
فمن يسقط من الله يجد الخنق (الشنق)
هم لا يهبون لك إلاَّ ثمن المشنقة،
أمّا للمسيح فما من ثمن. لا يُضلُّوك!
جُنَّ الصالبون ووهبوا ثمن ابن الله

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأفضل منهم جنٌّ يهوذا الذي سمع لهم.

المسيح المتواضع

٩٩٥ نندهش هنا من تواضع ابن الله
فهو ما كان معروفًا ولا مميَّزًا عن تلاميذه.
لأجل هذا، هؤلاء الذين أمسكوه وهبوا رشوة
لذلك التلميذ ليبيِّن لهم: أيٌّ هو المعلِّم.
لا باللباس، ولا بالكرامة، ولا بالمركوب
١٠٠٠ كان معروفًا أنَّه رئيس الفوج لمن ينظر إليه.
لا مركوب له ولا موكب كما للعظماء،
ولا جريٌ معجَّلٌ قدَّامه كما الرؤساء.
صار فتى وعبدًا لتلاميذه في العشاء،
وما كان معروفًا إلاَّ مثل تلميذ مع أنَّه المعلِّم.
١٠٠٥ لأجل هذا أخذ ذاك التلميذ رشوة
ليبيِّنه، لأنَّه لم يكن معروفًا أين هو المعلِّم.
بتواضعه تشبَّه بنا عمّانوئيل
بينما هو كلُّه يشبه أباه بمجد عظيم.
أخذ أشباهنا واختلط معنا وشابهنا.
١٠١٠ نزل لكي يُعلينا إلى المكان الرفيع لدى والده.
رأيناه في موضعنا ولا منظر له ولا بهاء (إش ٥٢: ١٤)،
فحسبناه أحقر الناس لأجل تواضعه.
صار ملفانًا بحيث يحدِّقُ فيه كلُّ المعلِّمين
ولا يستندون إلى الترفُّع الذي يصرع المترفِّعين.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ساوى نفسه مع تلاميذه وأحبَّهم

لكي يسمع المعلِّم ولا يتشامخ على تلاميذه.

مسلِّمُ معلِّمه أخذ رشوة ووهب علامة

فصار رفيقًا للمتآمرين على الصلب.

الصلاة في البستان

أمّا ربُّنا فجعل وجهه إلى الصلاة

بألمٍ عظيم وبكآبة لا حدَّ لها.

الصلاة سلاح بها انتصر كلُّ المجدِّين

وهي مطلوبة للظافرين في زمن الخطر.

ولأجل هذا نقّاها ابن الله وصاغها

ليظفر بها عبيدُ الملك في قتالاتهم.

سامعُ الكلّ وقابل الصلوات

اقترب ليصلّي ومن لا يسارع إلى الصلاة؟

إذا هو اللامحتاج صلّى بألم وباجتهاد،

فإذا المحتاج لا يصلّي، فإلى أين يبلغ؟

شجِّعْ نفسَك يا من تصلّي ولا تملّ (لو ١٨: ١)

لأنَّ صلاة ابن الله كلَّها هي لأجلك.

ارمِ صلاتك على صلاته لأنَّ فيها القوَّة

فيسمع صلاتك بسبب صلاته.

أنت لا تتكاسل، فهو لا يرذل طلبتك

ولأنَّه جُرِّب فهو يعين كثيرًا المجرَّبين (عب ٢: ١٨).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أراد أن يصلّي لكي يساعدك حين تصلّي،
فصلِّ وثِقْ بأنَّه يهب لك كما تسأل.
حين تصلّي لأجلك فهو معك،
وحين يقبل الصلوات فهو مع أبيه.
هو القابل كلَّ الطلبات من التائبين،
وهو المخرج كلَّ السؤالات لكلِّ الرافعين (الصلوات).
بيديه تدخل الصلوات لدى والده
وبيديه تخرج كلُّ الخيرات لمن يحتاجها.
اقتربَ إلى الصلاة ليصلّي بألمٍ إلى أبيه
ويتعلَّم عبيدُه فيتشبَّهوا به حين يصلُّون.
كان للكاملين مرآة ليحدِّقوا فيه
ويأخذوا الصلاة سلاحًا للخطر كما أخذ هو.
عرق في الصلاة ليكون مثالاً للذي يصلّي
فيذهب للقاء الخطر بجدٍّ ولا يتراخى (لو ٢٢: ٤٤).
دعا رسلَه وأيقظهم لكي يصلُّوا،
فتغلَّب عليهم الضيق والسبات فما صلُّوا (مت ٢٦: ٣٦ي)
كانوا ثقيلين من الحزن الذي صفعهم
وما كان فيهم قوّة للاقتراب من الطلبات.
وعاد ربُّنا فأيقظهم لكي يصلُّوا
أمّا هم فتثقّلوا وناموا وغرقوا (في النوم) من الكآبة.
واستدار إليهم أيضًا ولثالث مرّة أيقظهم.
أمّا هم فناموا مثل الكسالى وما صلُّوا (مر ١٤: ٤١).
ما عرفوا ماذا يقولون حين يصلُّون

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّ «تجارة» ذاك الطلب كانت أرفع[٩] منهم.

قالوا للربّ: «ربّي، لا يتألّم وحيدك».
هي كلمة سامية ولا يخصُّهم أن يصلّوها.
وقالوا: سلِّم ابنك لأجل الخلاص.
فمن يكونون هم ليعطوا نصيحة للآب دائمًا؟
وقالوا للابن: مت وخلِّصنا. يا للوقاحة!
وإن قالوا بألاَّ يموت، فلا يسمع لهم.
ما قدروا أيضًا أن يسكتوا لأنَّه كان يصلّي
ولا كانت لهم القوَّة في وجدانهم لكي يصلُّوا.
ما كانوا يعرفون ماذا يصلُّون كما يليق.
ومن أجل هذا بطُلت الصلاة من أفواههم.
من يقدر أن يقول للآب: يموت حبيبك
أو لا يموت؟ من يتجاسر ويتكلَّم؟
من يحقُّ له أن يتعقَّب طريق الصلب
ويقول: كيف يكون الصليب أو لا يكون؟

كأس الآلام

نام التلاميذ واستمرُّوا (بعيدين) عن الأثقال كلِّها.
وتركوا الابن يصلّي وحده إلى الآب.

(٩) ܪܡ. أو: ܪܒ: أعظم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من يدخل بين الولد ووالده
أو من يجرؤ أن ينصح الآبَ وحبيبه[١٠] (إش ٤٠: ٣٧)
ثقُلَ الألم على التلاميذ فأنامهم؟
وكان أحرى أن يناموا من أن يصلُّوا.
لو صلُّوا لأفسدوا الخبر هناك،
لأنَّ كلَّ خطر الصلب كان أعظم منهم.
أتى السبات ومنع عنهم الأذى
وربُّنا وحده لاقى الخطر الذي يليق به.

صلّى لأبيه: «يا أبتِ، إن كان مستطاعًا أن تعبر الكأس (لو ٢٢: ٤٢)
لكن لا إرادتي بل إرادتُك تكون، أيُّها الآب.
لَمن صلّى لكي تعبرَ الكأس وهو عارف
بأنَّها لا تعبر بل يذوق طعمها لأنَّه من أجلها أتى؟
رأسَ التلاميذ (= بطرس) دعاه شيطانًا لأنَّه قال:
حاشا لك أن تموت (مت ١٦: ٢٣). فهو من الموت لا يهرب.
ولَمنْ صلّى لتعبر الكأس التي أتى ليشربها
لأنَّه ما أراد أن تعبر عنه إلاَّ ويذوق طعمها؟
ما كان هو قبالةَ نفسه حين صلّى
بل لو بطُل عمل الخلاص لكان قبالة نفسه.
فلو عبرت الكأس التي صلّى لتعبر عنه
لبطلت طريقُ الصلب كلُّها.

(١٠) ܠܚܒܝܒܗ.أو: ܥܠ ܚܒܝܒܗ: على حبيبه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما طلب أن تبطُلَ الطريق التي رامها
لأنَّه أتى ليخلِّص، ولو بطلتْ لما كان خلَّص
صلّى ليعرِّف بأنَّه تشبَّه بنا في كلِّ شيء،
فلو لبث وما صلّى لما كان شابهنا.
وإذا لا يصلّي فهو يشبه أباه ولا يشبهنا نحن.
وبما أنَّه صلّى شابهنا وشابه أباه.
مثلنا صلّى لكي يعرِّف أنَّه صار منّا
وهو كمن يقبل الصلاة مع والده.
مثلَ أبيه كانَ قابلَ الصلوات
ومثلنا كان حين صلّى في الألم والكآبة.
وبما أنَّه هو (الكائن) فهو يسمع كلَّ من يصلّي (يو ١: ١)
وبما أنَّه صار منّا صلّى لكي يشابهنا.
بما أنَّه أخذ شبه العبد من الحشا،
صلاةَ العبيدِ قرَّبَ ليصلّي إذ كان الربّ.

أمام الموت

ولأنَّه رأى أنَّنا كلَّنا مبغِضون الموت،
أبغضه مثلنا ساعة الخطر يدفعه لكي يموت.
صلّى إلى الآب: «إن كان مستطاعًا لتعبر الكأس».
وكيف صلّى وهو عارفٌ بأنَّ هذا غير مستطاع؟
قال للآب: لا إرادتي، بل إرادتك،
وهو عارفٌ أنَّ الآبَ يريد أن يموت حبيبُه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا يمكن أن تبطل طريق الصلب،
من أجل هذا قال: «إن كان مستطاعًا»، وهو ما عصى.
وهب الصلاة لإرادة أبيه وهو عارف
أنَّه من أجل هذا أرسله، والآب لا يرجع عن كلمته.
أرسل الأنبياء فأخبروا الأرض بأنَّه أتى ليموت،
وما أراد أن يجعل أقوال الأنبياء كاذبة.
وإذ وضع أمام وجهه أن يموت، لأنَّه لأجل هذا أتى،
قال: «إن كان مستطاعًا»، و لم يكن مستطاعًا أن يكذب.
وهب للصلاة ما لها في وقتها حين صلّى،
وقبِلَ أن يشرب كأس الموت وهو فرح.
ما نقَّص شيئًا من واجب الصلاة
ولا هرب من الموت مثل سافل في الخطر العظيم.
ما عصى إرادة الآب حين صلّى،
ولا اقتنى إرادة أخرى في تلك الطلبة.
ما تراخى في الصلاة ولا ملَّ،
وما بيَّن أنَّه تراجع عن طريق الصلب.
حسُنَ له في وقت الألم أن يصلّي
لئلاّ يُقال: ما تألَّم في الصلب.
صلاتُه شهدت وعرقُه لألمه ولتواضعه:
كم تنازل من أجل الأشرار لكي يخلِّصهم!

رأى الملائكةُ ابن الله كم تواضع

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فارتجف الروحيّون[١١] من طلبته: كم كانت عظيمة!
ولأنّهم رأوه مثل إنسان يقترب من الصلاة
ملأوا هم ما يخصُّهم كما هم معتادون.
أتى الملاك ليقوّيه في وسط الجهاد
لئلاّ يُنقَّص هذا أيضًا كما هي العادة.
هي عادة لدى القوّات السماويَّة
أن يأتوا بحبٍّ لمساعدة كلّ من يصلّي[١٢].

فدانيال أيضًا وزكريّا الكاهن الأعظم
تقوّيا بقوّة الملاك وهما يصلّيان.
ابن يوزداق[١٣] حين قام في قدس الأقداس،
نزل الملاك وعضده في الخفية وما أدرك.
وحزقيّا، زاره الملاك وهو يصلّي
وخرّب آلاف الأشوريّين ثمّ انتقل.
وفي كلّ مكان، القوّات هم معتادون،
هؤلاء الذين في العلى، ليساعدوا كلّ من يصلّي[١٤].
نظر الملائكة إلى الابن الذي كان يصلّي، فنزلوا
كما هي العادة، لئلاّ يكونوا ناقصين تجاه مخلّصنا.

(١١) ܪ̈ܘܚܢܐ. أو: ܢܘܪ̈ܢܐ: الناريّون.

(١٢) اعتاد الملائكة أن يحملوا صلوات البشر إلى الله، أن يكونوا قرب المصلّين. وهكذا فعلوا مع يسوع على ما قال لوقا (٢٢: ١٣). وأورد السروجيّ الأمثلة: دانيال (دا ٦: ١ي)، زكريّا الكاهن (زك ٣: ١-٥)، حزقيّا الملك (٢ مل ١٩-٢٠؛ ٢ أخ ٣٢: ٢٠-٢١).

(١٣) هو يوصادق والد يشوع الكاهن الأعظم (حج ١: ١).

(١٤) ܕܡܨܠܐ. كذا في المفرد. وصيغة الجمع: ܕܡܨܠܝܢ: الذين يصلّون.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قيل: «شابهنا في كلِّ شيء»
إذًا، جليٌّ أيضًا أن يتشبَّه بنا في صلاته (عب ٤: ١٥).
الملاك أيضًا اعتبره شبيهًا بنا مع أنَّه ربُّه،
ولهذا قوّاه لأنَّه رأى أنّه صار منّا.
كتبَ: «انتقص عن الملائكة بسبب موته[١٥]»
ولهذا أيضًا جاء الملاك يقوِّيه.
من أجلنا صار فقيرًا وهو الغنيّ (٢ كو ٨: ٩)،
لكي نغتني نحن حين نلبس فقره.

عَرَق المسيح (لو ٢٢: ٤٤)

صلّى ربُّنا فكُتب: «إنَّه عرق». فإن أنت متميِّز
تندهش من أجل عرق ابن الله.
بُشرى صالحة العرقُ لمن هو مريض،
فالصحَّة تأتي في عقبه وفي نهايته.
عرق ربِّنا لم يكن مطلوبًا لربِّنا
بل لعبده المطروح في أعماق الشيول.
رُميَ آدم في مرض الموت العظيم
وأتى المسيح فعرق وأراحه من ضيقه.
بعرق الربِّ كانت الصحَّة للعبد المريض:

(١٥) عب ٢: ٧، ٩؛ رج مز ٨: ٥.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

١١٧٠ صنعٌ جديد ما صنعه إنسان سوى ربِّنا.
لا يستطيع عرقُ آدم أن يشفي آدم
ففي عرقه حُكمٌ (تك ٣: ١٧-١٩) وفيه تعب.
قيل له: «يأكل خبزه بعرق وجهه»،
وحين يكون العرق من التعب فلا يكون صحيًّا.
١١٧٥ بسبب التعب والأوجاع والمرض التي في الموت،
وُهب عرقُ آدم من قبل الله.
فأتى ربُّنا، وبلا خطيئة وبلا أوجاع،
عرق لأجل آدم وصار معافًى ذاك الذي كان معذَّبًا.
بجسده أخذ عرقه منه وجعله له،
١١٨٠ ومن أجله عرقَ لكي ينجِّيه من المرض.
رأى أنَّ لا صحَّة له ولو عرق ربوات من الزمن
لأنَّ الخطيئة كانت ممزوجة بعرق آدم.
فبلا خطيئة عرق مخلِّصنا مرَّة واحدة فقط
فسقط عرقُه على الميت فعاد إلى الحياة بدهشة عظيمة.(١٦)

(١٦) انطلق المقطع الثالث من يهوذا الإسخريوطيّ: اختاره الربُّ جميلاً، ولكنَّه تبدَّل، فصنع ثمر الموت (٨٥٩-٨٧٤). فتساءل الشاعر: لماذا اختار الربُّ مثلَ هذا الإنسان البغيض؟ وجاء الجواب: اختاره جميلاً نقيًّا، ولكن تحوَّل هذا الجمال وهذه النقاوة (٨٧٥-٨٩٦). وجاءت الأمثلة لتبيِّن أنَّ ذاك هو تدبير الله. فلو عرف الله أنَّ هذا يخطأ وما خلقه، فهو لن يخلق أحدًا: آدم، الشيطان، الحيَّة... المجدِّف، الوثنيّ، الكافر. في هذا تنازل الله وأراد أن يكون «لا عارفًا» لكي يرافق الإنسان في جهله (٨٩٧-٩٢٨). وتأتي المقابلة بين الشيطان الذي كان ملاكًا فسقط، وبين يهوذا الذي كان رسولاً فسقط (٩٢٩-٩٧٢). توجَّه يعقوب بكلامه إلى يهوذا وكأنَّه يعظ سامعيه في زمانه، ثمَّ أعلن أنَّ الله لا يُلام، في خلقه، ولا يسوع المسيح في اختياره يهوذا، الذي مكر بالربِّ وباعه بثمن بخس (٩٧٣-٩٩٤). وعاد السروجيّ إلى التأمُّل في تواضع يسوع (٩٩٥-١٠١٨) الذي ما أراد أن يفترق عن التلاميذ، لا باللباس ولا بأيِّ شيء آخر. من أجل هذا صلَّى في بستان الزيتون (١٠١٩-١٠٧٢)، فبان ضعيفًا أمامهم. أمَّا الرسل فأرادوا أن «يتفلسفوا» على الآب والابن في شأن الآلام، وكأنَّ الله يحتاج إلى نصيحة من عند الإنسان. يسوع وحده يشرب كأس الآلام (١٠٧٣-١١٠٨)، ووحده يواجه الموت وهو يصلِّي فيأتي إليه الملاك (١١٠٩-١١٦٠). وعرقه يشفي مرض آدم (١١٦١-١١٨٤). يسوع هو إنسان، إذا صلَّى إلى الله الآب. وهو إله، إذا هو قابل الصلوات. ويأتي الإرشاد، بعد اللاهوت، حول أهمِّيَّة الصلاة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الرابع

ليـــل الخميـــس

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الفصل الرابع نرى يسوع يموت بإرادته الموافِقة لإرادة أبيه. ويهوذا يسلِّم معلِّمه بقبلة ماكرة، بحيث لا يعود تلميذَ يسوع، بل رفيق الأشرار. وسمعان (بطرس) يقطع أذن عبد رئيس الكهنة. شفاها يسوع لأنَّه لا يريد للإنسان، الذي هو صورتُه، أن يكون مشوَّهًا. وأخيرًا، الربُّ يهتمُّ بالخليقة وبكلِّ واحد منّا، مثل الأمِّ بطفلها، حتّى وإن كان هذا الطفل رافضًا اهتمام أمِّه حين تضمِّد جراحه وتشفي أوجاعه.

لهذا كانت المواضيع التالية:

- وتوجه يسوع إلى الموت (١١٨٥-١٢٠٨)
- ووصل يهوذا (١٢٠٩-١٢٤٨)
- وقبّل يسوع (١٢٤٩-١٢٨٢)
- وقال له: سلام يا معلّم (١٢٨٣-١٣٢٢)
- لا مجال للعنف (١٣٢٣-١٣٥٦)
- غيرة وكذب، سمعان ويهوذا (١٣٥٧-١٣٧٨)
- وشفى يسوع أذنَ العبد (١٣٧٩-١٤٣٦)
- عناية ابن الله بالخليقة (١٤٣٧-١٤٩٢)
- الحريّة والعبوديّة (١٤٩٣-١٥٤٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وتوجّه يسوع إلى الموت

صلّى (يسوع) وجعل وجهه قبالة القتل،
(صلّى) حملُ الفصح ليأتي برجليه إلى السكّين.
قال بألم: «ها أركون هذا العالم أتى
وما له فيَّ شيء من سلطانه» (يو ١٤: ٣٠)
أتى الموت فما وجد فيَّ بابًا مفتوحًا.
فليس إلاَّ الخطيئة تفتح ليدخل الموت (رو ٥: ٢٣).
والآنَ ها هو حكم الثلاّب موضوع الكلام
بينه وبين آدم، نسمع الآب في استقامته.
الآن الحكمُ المستقيم ينقلب على الأثيم،
وبعدالة يلقونه إلى الخارج لكي يَدخل آدم.
إذًا، ناموا أيُّها التلاميذ واستريحوا، كما نمتُم،
صدرَ الحكم: أنا أموت ويحيا آدم.
ها الساعة بلغت التي فيها يدخل ابن الإنسان إلى المحكمة:
قوموا، تعالوا نمضي. ها الماكر الذي يسلّمني وصل (يو ١٤: ٣٠).
هو مخلّصنا رام طريقه قبالة الموت،
فالموت ما كان ليصطاده لو أنَّه ما طلبه.
في الباب اللامفتوح لا يقدر الموت أن يدخل.
والمسيح فتح له بإرادته الصالحة ليدخل.
لو خرج الموت ورآه لما اصطاده.
فهو أتى قبالته ووهب له نفسه ليهزأ به.
هو أراد أن يأتي باتّجاه يهوذا الذي يسلّمه،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فالماكر ما كان اصطاده لو أنَّه ما أراد.
الثعلب الحقير لا يُمسك جرو الأسد
لو أنَّ هذا السبع ما طلب أن تخفَّ عزَّتُه.

ووصل يهوذا

وأتى يهوذا، رئيسُ فوج بيت الشمال،
وتدبَّر معه جمعًا كبيرًا متعطِّشًا للدم.
جوقٌ مؤذٍ يريق لسانُه الشتائم،
أناسٌ أشرار أبغضوا ابن الصالح وهو يصنع الصلاح.
بيت بيلاطس المراؤون والآخذون بالوجوه.
بيت هيرودس المتعطِّشون إلى دم كلِّ الصدِّيقين.
بيت قيافا رفاق الكذّابين كلِّهم
وبيت حنّان حاملو السيف على مخلِّصنا.
يهوذا في الرأس مثل قائد الخطر العظيم
ومعه حلقة متعطِّشة إلى الدم بغضبٍ عظيم.
السيوفَ والعصي حمل المرضى الذين جُنّوا على الطبيب
ليضربوه، لأنَّه ضمَّدهم وشفاهم.

تهديد وحقدٌ وصخبٌ وكلمات مؤثِّرة.
إهانة وسخرية وصرف الأسنان على المنتصر.
جُنَّ الترابيّون وهدَّدوا وخرجوا على الموج.
أشواك وعوسج ليصطادوا اللهيب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ركض القشُّ ليصنع حربًا مع النار المحرقة.
الترابُ والهباء لاصطياد الريح التي تستأصل الجبال.
الغمام والغيوم خرجوا يهدِّدون النهار،
والظلال جنَّت لتقيِّد الشمس.
سألهم (يسوع): «من تطلبون؟» أمّا هم فسقطوا.
فما من قوَّة في الرمل تمضي للقاء الريح.
منظرُ الشمس سقط على الظلال فأرجفها
وصرعها، فما وجدت مكانًا تهرب إليه.
ما إن قال: «أنا هو» حتّى سقط الأشقياء،
لأنَّ العالم كلَّه لا يقدر أن يقوم قدَّام قوَّته.
التهب بحرِّ ناره وأوقدهم
وأخمد نارَه بمراحمه لكي يحفظهم.
قوَّته أرجفتهم وصرعتهم حين نظروا إليه،
ولأنَّه صالح سندَهم لكي يقيمهم.

وقبَّل يسوع

اقترب الظلام (يهوذا) ووضع شفتيه على النور (يسوع).
الليل البغيض قبَّل النهار بمكره العظيم.
اقترب يهود أبو الكذبات كلِّها،
ووهب السلام الذي به يُسفَك الدم الزكيّ.
قبلةٌ بالاسم، ولمّا فُحصَتْ كانت سكِّينًا!
سلام في الجلاء، أمّا في الخفاء فسيف مسلول[1].

---

(١) ܫܠܡ أو: ܫܠܡܐ: المعنى هو هو.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الخارج شابه الحمامةَ الوديعة، وهو يقبِّله.
وفي الداخل كان حيَّة تلسع، وهو يمكر به.
السمَّ في العسل مدَّ له متواقحًا،
والسيفَ في الأمان وهب له، آثمًا
ما من إنسان يقبِّل كما قبَّل هذا القاتلُ،
ولا إنسان يُخفي مكره بكلمات رقيقة.
ما من إنسان يسأل أبدًا رفيقه بكلمة ماكرة،
وما من إنسان يصلي فخًّا في الخفاء للذي يعرفه.
صنيعًا بغيضًا علَّم يهوذا في العالم كلِّه،
وما من إنسان يتعلَّم هذا التعليم المليء موتًا.
يا لك من مبتهج قبالة رفيقه ويقبِّله!
ليكن وجدانك له أيضًا مبتهجًا ومحبًّا.
لا ترتدِ الحبَّ بجلاء تجاه قريبك،
وفي الخفاء تصوغ الشرَّ سرًّا فلا يشعر بك.
للمعلِّم لا تكن تلميذًا مليئًا بالمكر،
وشريكًا له في المشنقة لا تكن.

إرتَجفوا أيُّها المميَّزون من القبلات اللاصادقة،
لأنَّ واحدة منها خارجيَّة علَّقت ابن الله على الخشبة[٢].
ارتجفوا من المكر لأنَّه تعليم الحيَّة العظيمة
ومن الضلال الذي طمر الفخاخ للمستقيمين.

(٢) ܩܝܣܐ. هي خشبة الصليب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما من إنسان يسكب الأمان على وجهه، بالمكر
وفي داخل قلبه يوقظ الشرَّ على قريبه.
بدأت الحيَّةُ بهذا الصنيع ويهوذا أنهى،
فما من إنسان يقترب من تعليمهما إلاّ ويموت
ها يهوذا خُنق والحيَّة رضَّها ابن الله.
أشرق الصليب وطرد المكر من بين الصادقين.
يا من خطب نفسه للمصلوب، كُنْ صادقًا
لأنَّه بجراحه فضح الكذب وصرعَه.
يهوذا قبَّل، فلا يقبِّلْ إنسان إلاَّ ويكون صادقًا
ولطيفًا ومتواضعًا تجاه حبيبه.
كلمةُ المكر تعارض سلوك الله
وهي الكلمة التي تسري كلَّ يوم في الظلمات.
كلمة المكر لا تُرى في النور الجليّ
لأنَّها في الظلام تصلي الفخاخ والمصائد.
كلمةُ الحقِّ، صوتها عالٍ ووجهُها جليّ
ولا تُخفى لأنَّها لابسةٌ النور لدى السامعين.
المكر مخفيّ، يلمس، يلسع المرَّ والحلو
يقبِّل مضلِّلاً ومحتقرًا ولابسًا الكذب.

وقال له: سلام يا معلِّم (مت ٢٦: ٤٩)

قال يهوذا: سلام يا معلِّمي، وقبَّل الابنَ:
في صوت الكلمة هو السلام، لا كلمة السلام.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سلام لكَ يا معلِّمي، (قال) بكذب ليس له حدود،
فأجابه ربُّنا كعارف الكلّ وهو محتقر له.
«ألهذا أتيتَ، يا رفيق؟»، قال له وهو معرِّفه
أنَّه يعرفه ولا يُخفى عليه صنعُه البغيض.
لماذا دعوتني الآن: يا معلِّمي، وأنت لست تلميذي؟
فأنا ما علَّمتك المكر، مع أنّي كنتُ معلِّمك،
الآن لك معلِّمٌ آخر وهو يعلِّمُك:
أن تَمكر وتقبِّل وتسلِّم وتقتل آثمًا.
الآن أنت رفيقي، لا تلميذي، من الآن وصاعدًا
وتشهد السيوف والعصي والجموع التي دبَّرتها.
الظلام لا يكون تلميذ النور
بل رفيقه الذي لا يسلِّم له ليتشبَّه به.
لماذا يا يهوذا، لماذا تنسى الحسنات
وأفضالي الصالحة والحبَّ الأخويّ الذي رأيتَ فيَّ؟
لماذا تتنكَّر لكلِّ الأمور الصالحة، أيُّها التلميذ،
لتردَّ الشرَّ بدل الخيرات الكثيرة؟
لماذا أنت تسلِّمني بغضب عظيم
وأنا أكنُّ لك الحبَّ الصافي؟
من أغارك وطردك وفصلك عن التلاميذ؟
من صلى لك الفخاخ واصطادك من بين الجميلين؟
من بيّن لك حنان المحبوب أكثر من معلِّمك؟
أو بأيِّ جمال سباك قيافا من عندي؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

إذا أنت أبغضتَني فمن هو صديقُك أو حبيبك؟
من هو لك أحسن منّي أنا من دعوتك ووهبتُ لك الطوبى؟
خبزي أكلتَ وإلى مائدتي تلذّذتَ أيضًا.
معي سرتَ وكنتَ تتأمّلُ في مساعداتي.
نظرت شفاءاتي وافتخرتَ بجبروتي.
قوّتي ألبستُك وباسمي أخرجتَ الشياطين.
روحي وهبتُ لك ووعدتُك بكرسيٍّ رفيع،
فلأجل أيّة حسنة من حسناتي تُسلّمني؟

مبغضُ الناس (= أبليس) أغار الشقي وصرعه، فسقط
من رفعة مصاف الرسل حيث كان قائمًا.
ونفخ فملأه بروح الزور والكذب،
فهربت منه بشارةُ الابن ومصاف الرسل.
فخرج الحمل وصار ذئبًا بين اللصوص،
وقادهم وأتى ينبح على ربِّ القطيع.
اقتربَ الشوك وقبّل اللهيب فما أحرقه.
والحشائشُ أمسكت النار المحرقة فما أوقدتها.

لا مجال للعنف

حينئذٍ سمعان مثل رجل صادق ومليء بالمحبّة
استلّ السيف ليصلي حربًا مع الصالبين.
يحسن بالمحبّة الصادقة أن تجلد نفسها
تجاه حبيبها في وقت الخطر وفي المحنة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما احتاج ابن الله إلى المساعدة
بل بيَّن أنَّ الصديق الصديق هو أيضًا في الضيق.
غار سمعان واستلَّ السيف مثل رجل جادّ،
وضرب فقطع أذنَ العبد لأنَّه تواقح (يو ١٨: ١٠).
رأسُ التلاميذ أظهر غيرته بسيفٍ استلَّه
ليضرب ويطعن ويموت معه لو كان مات.

ألفُ ألوف قائمون قدَّامه في موضعه الرفيع،
وإن أشار إشارة لملأوا الأرض نارًا.
له ربوة ربوات من أجواق اللهيب،
وإن أمر فمن يقدر على مقارعتهم.
مراتب ممتدَّة من أبناء اللهيب لا عدد لها
يتنسَّمون الجمرات، فمن يقدر أن يقابلهم.
طغمات مشتعلة من المحيطين به لا تعدُّ ولا تُحصى،
ولو تركهم لنزلوا إلى الأرض وأفنوا الجميع.
سرافيم النار الذين يضربون القدس بجناحهم
والكروبيم المخيفون الذين يباركونه برفرفتهم.
الجموع والأجواق يرتِّلون له بأوشعناهم
وعظماء القوّات والقوّات بأشكالهم.
مخلوقون، مصنوعون، خلقهم الله بإشارة منه وأقامهم
فمن يتجاسر أن يهين ربَّهم إذا هو ما شاء.
لو أمرَ عبيدَ أبيه لسمعوا له
ورشُّوا الأرض بنارهم فتفنى كلُّها.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وهذا الذي له هؤلاء العبيد السامعون له
ما طلب أن يساعده سمعان تجاه الصالبين.
هو ما طلب، بل سمعان دلَّ هناك على محبَّته،
لأنَّه ما استطاع أن يسكت حين أهين ابن الله.
فالمخلِّص الذي أتى ليموت بسبب إثمنا
لا يحارب ضدَّ هؤلاء القابضين عليه.
أمسكوه ليموت ولهذا أتى لأجل أن يموت
وكان من النافل أن يلتقيهم في القتال.

غيرة وكذب، سمعان ويهوذا

حسُنَ لسمعان كيفا أن يقاتل،
فما احتاج المسيح إلى حرب هناك.
غار التلميذ حين رأى معلِّمه يهان،
فحسُن له أن يدلَّ على غيرته الجادَّة.
يهوذا قبَّل فبيَّن مكره الكاذب،
وسمعان بيَّن حقيقة حبِّه بسيف استلَّه.
مكرُ يهوذا ما خسَّر ابنَ الله شيئًا،
ولا حبُّ سمعان أعانه، في غيرته.
إرادتان اثنتان قامتا هناك، الواحدة قبالة الأخرى
وكلُّ واحدة منهما بيَّنت ما لها كما هي.
الحبُّ والمكر تحاربا هذا مع ذاك،
ليرى العالم من هو المحبُّ ومن هو المبغض.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

واحدٌ قبَّل ومكر وسلَّم معلِّمه فأثِم،
والآخر استلَّ السيف فحارب وأحبَّ.
كلُّ إرادة بيَّنت صنعها كما هي،
والربُّ يدين الإرادات بحسب ما تصنع (رو ٢: ٦)
غيرةُ سمعان كرزت على إرادته الصالحة،
لأنَّ الخطر ما كان محدقًا به لكي يقاتل.
ظهرت إرادتُه مع سيفه الجبّار
وصنع عيبًا بأوَّل واحد أمسك الابن.
ضرب الأوَّل وقطع أذنه مثل غيور
لأنَّه ما استطاع أن يسكت عن إهانة ابن الله.

وشفى يسوع أذن العبد (لو ٢٢: ٥٢)

رأى ربُّنا الأذنَ التي سقطت فزجر سمعان:
ما راق له الصنيع الذي كان من لدن التلميذ.
جابلُ الجسد حزنَ لأنَّه رأى
أنَّ الجسد الذي جبل قائمًا، نقصه عضوٌ.
أشفق غارسُ عدن العظيم على الشجرة
لأنَّه رآها مفسوخة، فأتقنها وضمَّدها لتكون جميلة.
أخذ الأذن ووضعها في الجسم الذي سقطت منه
وكأنَّها ما سقطت فأُتقنت وقامت وهي جميلة.
ما فعل مثل طبيب فبيَّن جرحًا في الجسد الذي ضمَّدَ،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بل مثلَ إله وهب العافية للجسد[٣] الذي شفى.
أيُّ طبيب له ضمادات وعقاقير
بحيث يعافي الأعضاء المفسوخة إلاَّ ربُّنا.
وضع الغصنَ الذي انتثر من الشجرة في مكانه،
وبيَّن أنَّه هو ربُّ الجنَّة وناصبها.
كلَّل الجسم بذلك العضو الذي سقط منه،
وبيَّن للعالم أنَّه خالقُ الجسم والأعضاء.
صنع من الطين (يو ٩: ٦) عينًا للأعمى فرأى النور،
فتعلَّمت الأرض أنَّه يخلق خلقًا مثل والده.
وهب الكلمة للأطرش وللأخرس الذي لا يتكلَّم (مت ٩: ٣٢)،
ليعرفوا بأنَّ الابن هو الكلمة الذي اتَّخذ جسمًا.
منع مَعين الدم بقوَّة خرجت منه (مت ٩: ٢٠)،
وبيَّن أنَّه هو المسيح قوَّة الآب وحكمته (١ كو ١: ٢٤).
شدَّد أعضاء كلِّ الجسم المشلول (مت ٨: ٦)
فمن لا يصدِّق أنَّه صوَّرها في داخل الحشا.
دخل صوته فأخرج الموتى من الهلاك
ليرى كلُّ إنسان أنَّه يقدر أن يزور أعماق الشيول (مت ١١: ٥)
وأمسك أيضًا الأذن التي قطعها السيف وفي موضعها أتقنت
وظهرت واستنارت: هو متقن الكلِّ مع والده.

هذا هو الصالح الذي ما منع المساعدات عن الأشرار

(٣) ܠܦܓܪܐ. أو: ܠܓܘܫܡܐ: للجسم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولا حرم من مراحمه البغيضين والكفّار.

أمّا هم فأمسكوه ليأتي إلى القتل والصلب،

١٤١٠ وهو شافيهم بلا تذمّر، مثل أصدقاء.

أمسكه العبد، فغار التلميذ وقطع العضو

فوهب الشفوق العافية للعبد الذي أمسكه.

أهانوه وجرّوه ليأتي إلى الموت

وهو، مثل الصالح، ما أهمل شفاءهم.

١٤١٥ داخل الخصام بيّن النقيّ أنّه لا يضطرب

ولا يتخلّى عمّا هو له في المصيبة العظيمة.

اجتذبوه ليأتي ويدخل ويشرب الآلام

وحين دخل وشفى واحدًا طُعن.

شابه أباه الذي يُشرق شمسه على الكفّار

١٤٢٠ ويُنزل مطره أيضًا على الأشرار الذين لا يعترفون به (مت ٥: ٤٥)

زجر سمعان فأعاد السيف إلى غمده(٤).

والذي أمسكه وهب له العافية بحبٍّ عظيم.

امضِ يا سمعان، وأعد السيف ولا تقاتلْ

أتيتُ لأتقن لا لأُفسد، فلماذا تحارب؟

١٤٢٥ السيفَ لا ترفعُ على الأعضاء التي صنعتْ يداي

أنا صوّرتُ وركّبت فلا تفسدْ أنت الجمال الذي خلقتُ

(٤) كيف عاملوا يسوع، وكيف هو عاملهم. بدأ فشفى أذن العبد التي قطعها سمعان بطرس. ثمَّ طلب من بطرس أن يعيد السيف إلى غمده (مت ٢٦: ٥٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لي هو الجسم فلماذا أفسدتَه حين هجمتَ عليه؟
أنا أهتمُّ وأتقن، وأنت من طلب منك أن تفسد؟
بيدي صوَّره أبي صورة جميلة في حشا أمِّه،
وكلَّله جمالاً بأعضاء بهيَّة،
فلماذا ترفعُ السيف على الصورة التي أُتقنتْ بيدي
فمن أجلها أرسلني الآب وهي بي تكمَّل.
أنا المخلِّص لا السابي ولا الخاطف،
والسيف لا يُفيدني من أجل المعركة، فامنع سيفك.
أرسلتني المراحم من بيت الآب لأموت وأخلِّص
ولهذا أتيتُ، فأنت لا تحارب مع الذين يصلبونني.

عناية ابن الله بالخليقة

حسُن لابن الله أن يُتقن الجسم مثل والده
ويبيِّن أنَّه خليقتُه.
تلك التي تلد تقتني المراحم على الولد
والخالق، بحبٍّ، يهتمُّ بخلائقه.
تلك التي سحقتها أوجاع الولادة والتربية
تعرف أن تحبَّ وترحم أبناءها بمحبَّة.
الطبيعة تغلي تجاه الطفل في صدر أمِّه،
وتسكب له الحليب ليحيا به ويربو.
مراحم حشاها تقوم عليها مثل الحكّام
لتعطي الحليب لهذا الذي ولدته وأحبَّته.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تقبل أن يكون الوجع في جسمها وهو لا يتأذّى.
بحبٍّ الطفل تحمل الثقل فلا يثقل عليها.
تعبٌ كبير هو الألم بولادته وبتربيته،
وأوجاعُها لا تُحسَب أوجاعًا لحبٍّ ابنها.
هي أسيرة مراحمها كما لو كانت مكبَّلة لتربّي،
وبدون إكراه تحتمل الآلام المحبوبة لديها.

ابنُ الخالق أتى إلى الخليقة ليرفع إثمها،
ولأنَّها خليقته أحبَّها وهو مُهان.
حملَ ثقلَ العالم كلِّه وما ثقل عليه:
فمن يبغض مقتناه وهو خاصٌّ به؟
شفى أمراضه وعافى جراحه، أمّا هو فأهانه.
صنع الصالحات، فاتُّهم بالأمور الشرّيرة.
فالطفل أيضًا إذا ضمَّدته أمُّه ولوَلَ،
وإن كان فيه جرح، يهرب من الضماد.
يجرح وجهها فلا تبغضه لأنَّه ابنُها.
يهرب منها فتمسكه لتشفي جرحه.
تعال وانظر إلى الابن الذي شابه الأمَّ الرحوم:
عافى أوجاع المرضى وهم جدَّفوا.
وهب المساعدات فأخذ الشتائم، بدون تذمُّر.
عافى الأمراض وسمع التجاديف وما تذمَّر.
قبضوا عليه لكي يدخل ويُدان وهو لا ذنبَ له،
وإذ طُعنَ واحدٌ، اهتمَّ به وضمَّده ثمَّ مضى.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

قطع سمعان أذنَ هذا (العبد) فحزن الابن
ووضعها في مكانها لئلاّ يُفسَد صُنعُ يديه[٥].

ما كان فكر ربِّنا هو فكر سمعان
لأنَّ الإنسان ليس مليئًا بالحسنات، مثل الله.
فالعاقر لا تشبِّه الوالدات بالمراحم
وإن طُلب منها أن تعطي حليبًا فلا تقدر أبدًا.
ما خلق سمعان الخليقة لكي يحمل ثقلها
ولا يقدر أن يقتني المراحم مثل الخالق
قطع العضو وبما أنّه ما خلقه ما حزن عليه.
أمّا ذاك الذي خلقه فحزن وشفاه بمحبَّة.
ما اقتنى سمعان مراحم القدرة الخالقة
ليمنع السيف عن ذاك الذي أمسك ابن الله.
كانت له محبَّة عظيمة، محبَّةُ التلاميذ
ليستلَّ السيف على الشاتمين الذين هجموا على معلِّمه[٦].

رأسُ التلاميذ قطع أذن ذاك العبرانيّ
والخبر ليس بسيطًا إذا تكلَّمنا بتمييز.
الإنسان لا يقترب إلى التعليم، بل إلى الحبّ
لأنَّ من يسمع ولا يحبُّ لا يجد عونًا.

---

(٥) شبَّه الله في اهتمامه بالخليقة، بأمٍّ تعتني بابنها وتحبُّه. لهذا شفى أذن هذا العبد لئلاّ يتشوَّه فيخسر جماله.

(٦) لا يمكن للإنسان أن يكون مثل الله مليئًا بالمحاسن. ولكن عليه أن يحبَّ لكي يدخل في سرِّ الله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأيضًا ذاك القائل: إمّا أن يحبّ وإمّا لا يقول،
فإن لم يحرِّك أقواله بمحبَّة، عبثًا يتعب.
يحسن بالحبّ أن تصف ميامرُه الحبّ
وبه يليق أيضًا أن يسمع أخبار الوحيد.
من أحبّ ابن الله بقلب صالح
لا يشبع أبدًا[٧] حين يسمع مقاله بلا انقطاع.

الحرِّيَّة والعبوديَّة

عندئذ[٨] فار سمعان كيفا بمحبَّة معلِّمه
واستلّ السيف ليحارب مع صالبيه.
ولكنّ تدبير بيت الله حكيم:
طُعِنَتْ الأذن التي سمعتْ واحتقرت كلّ ما كُتب.
الشعب الأطرش (مر ٨: ١٨) طُعن على أذنه
لأنّ كلّ رعود الأنبياء صرخت فيها فما سمعت.
أو لعلَّه قطعه لأنَّه أبغض الحرِّيَّة،
فيصير العبد خادمًا إلى الأبد، كما هو مكتوب (خر ٢١: ٦).
حينئذٍ أمر موسى بأن يحرِّروا العبيد
في السنة السابعة، سنة الأسرار والألغاز (خر ٢١: ٢).
فإذا العبدُ ما أراد أن يتحرَّر
وأبغض الحرِّيَّة واختار الخدم ويُستعبَد

(٧) تركنا النصّ ܠܡܬܝ (متّى) الذي لا يعني شيئًا في هذا السياق وأخذنا مخطوطًا آخر: ܠܥܠܡ ܥܠܡܝܢ.
(٨) هنا يتوقَّف السروجيّ عند تحرير العبيد ويستلهم ما يقوله خر ٢١: ١-٦: إذا اقتنيتَ عبدًا...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يقرِّبه سيِّده ويثقب أذنه ولا يشفق.
والعبد يصير خادمًا إلى الأبد في بيت أسياده.
لا يحرَّر إن هو أبغض الحرِّيَّة التي أتَتْ،
وفي العبوديَّة المملوءة عارًا يبقى في شقائه.

أتى ابن الله ليحرِّر عبيد أبيه،
ودعا إلى الحرِّيَّة البعيدين والقريبين.
والشعب الذي هو عبد شيخ في بيت أدوناي[٩]
هرب من الحرِّيَّة ساعة العبيد يحرَّرون.
وأبغض الابن واحتقره وأهانه، في وقاحته
وما أراد أن يقبل الحرِّيَّة التي أتى بها.
بسيف رئيس التلاميذ هذا طعن على أذنه
ليلبث عبدًا كما شاء ولا يتحرَّر.
موسى يكون شاهدًا للابن لأنَّه ما حمَّله ذنبًا
لأنَّه دانه بناموس أبيه لكي يصير عبدًا.
تعال وانظر الآنَ التدبير (الإلهيّ) كم هو حكيم.
فهو وجَّه سيف سمعان ليضرب الأذنَ.
طُعنت الأذن وحُفظ الجسم الذي في الناموس
هكذا يصنعون لأذن العبد لئلاّ يتحرَّر.
بيت بيلاطس الذين أمسكوا الابن، هم من الشعوب
وما طُعن واحدٌ من هؤلاء الذين تحرَّروا، بأذنه.

(٩) أو: السيِّد. هذا ما يقابل يهوه في العالم اليهوديّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تاقت الشعوب إلى هذه الحرِّيَّة، حرِّيَّة ابن الله
فحرَّرهم وخلَّصهم ففرحوا به.
ولهذا سيفُ سمعان ما أذى
إلاَّ عبدَ عظيم الكهنة الذي كان عبرانيًّا
ولا اقترب من عضو آخر سوى الأذن،
هكذا ناموس بيت الله أمر أيضًا.
إذًا، طُعن ذاك العبرانيّ وتناثرت أذنه
فوضعها ابن الله في مكانها، كما سمعتم.
ولمن هو قريب كانت معجزة حين يرى
الجسم المقطوع الذي التصق وأُتقن وصار جميلاً
وإذ كان هذا مدهشًا، ما اندهش به أبناء الشمال
لأنَّ قلبهم كان مشيِّعًا للشيطان، من الجهل
ولا هذا المجرم الذي شُفي، اندهش لأنَّه شُفيَ
واحتقر الآية التي كانت في جسمه وأهملها.
هم (ثبتوا) والمسيح أيضًا ثبت في ما هو له.
له قوَّة الشفاء ولهم التجديف والكلام البغيض.(١٠)

(١٠) في هذا الفصل الرابع ما زلنا في بستان الزيتون، حيث يتوجَّه يسوع بقلبه إلى الموت (١١٨٥–١٢٠٨). هنا وصل يهوذا مع بيت بيلاطس وبيت قيافا... سألهم يسوع: من تطلبون، فسقطوا أرضًا. من هم هؤلاء الآتون على يسوع؟ هم تراب وهباء، شوك وعوسج تجاه النار (١٢٠٩–١٢٣٨). أتى يهوذا وقبَّل يسوع. هو الظلام تجاه النور، هو الماكر تجاه الوديع، وما في داخله غير ما في ظاهره (١٢٣٩–١٣٢٢). فالمسافة بعيدة بين القبلة الصادقة والقبلة الكاذبة. وحيّى يهوذا يسوع: يا معلّمي. ولكنَّ يهوذا لم يعد تلميذ الربّ بل رفيق الأشرار (١٢٨٣–١٣٢٢). ضرب سمعانُ بالسيف، فرفض يسوع العنف، لأنَّه لو شاء لجاءته ربواتُ الملائكة والقوّات (١٣٢٣–١٣٥٦). ويعود السروجيّ فيقابل بين بطرس ويهوذا، بين الغيرة والمحبَّة، بين الحقّ والكذب (١٣٥٧–١٣٧٨). ويستفيد من شفاء الأذن (١٣٧٩–١٤٣٦) ليبرز حبَّ ابن الله للخليقة. ما أراد أن يكون العبد مشوَّهًا، فشفى له أذنه. إنَّه يهتمُّ بالخليقة كما تهتمُّ الأمُّ بطفلها (١٤٣٧–١٤٩٢). وفي النهاية، هو كلام عن العبوديَّة والحرِّيَّة مع إشارة إلى أنَّ العبرانيّين: ما تحرَّروا بعد لأنَّهم رفضوا يسوع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الخامس

ليـــل الجمعـــة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ويتواصل أسبوع الآلام، ويتوقّف ليلَ الجمعة العظيمة، وبعد العشاء السرّيّ مع التلاميذ. أفكار لاهوتيّة متنوِّعة، وإن كيَّف الشاعر بعض النصوص دفاعًا عن فكرة خاصة به أو عن الأشخاص الذين يُحبُّهم. بطرس أنكر! ولكن غصبًا عنه. هكذا شاء التدبير الإلهيّ، بحيث يصعد يسوع وحده على الصليب. نُقل يسوع من موضع إلى موضع. أجل، هو إنسان. ولكنَّه أيضًا إله بحيث لا تسعه السماوات والأرض، فما عدنا نعرف إن كان من بيت لحم أو من الناصرة، من الشعب العبرانيّ أم من الشعب الآراميّ. وهكذا صارت كلُّ الشعوب شعبه، فما عاد الشعب اليهوديّ شعبه، بل الآراميّون.

والفكرة الثالثة، المصالحة بين بيلاطس وهيرودس، بين العالم اليهوديّ والعالم الوثنيّ، بحيث غاب الحاجز (أي الشريعة)، فصار القريبون والبعيدون واحدًا في دم يسوع المسيح.

أما المواضيع فهي:

- ضُرب الراعي (١٥٤١-١٥٥٨)
- فهرب سمعان وأنكر (١٥٥٩-١٦٠٤)
- الربّ أمام الآلام (١٦٠٥-١٦٤٤)
- أمام هيرودس (١٦٤٥-١٧٣٠)
- أمام بيلاطس (١٧٣١-١٨٠٠)
- الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبي (١٨٠١-١٨٣٨)
- كما أحسن الآب للجماعة، كذلك الإبن (١٨٣٩-١٨٧٨)
- برأبّا صورة آدم (١٨٧٩-١٩٠٤)
- قيافا يتنبأ (١٩٠٥-١٩٣٢)
- يسوع الحمل والصامت (١٩٣٣-١٩٨٦)
- لباس يسوع (١٩٨٧-٢٠٢٨) واكليل الشوك (٢٠٢٩-٢٠٥٦)
- القصبة في يد الديان (٢٠٥٧-٢٠٩٠)
- البصاق على يسوع (٢٠٩١-٢١٣٦)
- قيافا عظيم الكهنة (٢١٣٧-٢٢٠٨).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ضُرب الراعي

أمسكوا الابنَ فحلَّ الرعب في مصاف الرسل.
فزعوا، ارتجفوا، خافوا، وهربوا من أمام الصالبين.
زكريّا النبيّ صرخ في التلاميذ وجعلهم يهربون،
وبكنّارة النبوءة بدّدهم (زك ١٣: ٧).
إليه بلغت القرعة في مساء الآلام لكي يتكلّم،
لأنّه رأى مصاف الرسل يهربون، فأطلق الصوت.
قام وصرخ: إضرِب الراعي وبدِّد خرافه.
ضرب الراعي وردَّ يده على الرؤساء.
تبدَّدت الخراف كلُّها التي كانت تتبعه،
والراعي العظيم فتفتته جماعة الذئاب.
هرب الرؤساء، فلبث سيِّدُ القطيع وحده،
فأحاط به الذئاب وجمعُ الأشرار من كلِّ جانب.
جبّار العالمين وهب نفسه للضعفاء فأمسكوه
كما يقال: الهباء قبض على اللهيب.
بَرَّد ناره ومنع عزَّة لهيبه،
واضع رفعته وسمح لبني الإثم أن يقبضوا عليه بذاته.
أهانوه، شتموه، جدَّفوا، قادوه في جنونهم
وأدخلوه، حبسوه ليأتي إلى المحكمة وإلى الصلب.

فهرب سمعان وأنكر

المحبَّة جذبت سمعان كيفا أن يرى محاكمته،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فاختلط مثل غريب مع الصالبين.
اختلط ابن يونا بسرْب البواشق،
فعرفوه هم وانتشبوا فيه لينتفوه.
قالوا: هذا تلميذ الجليليّ
فراح يحلف ويحرِّم نفسه بأنَّه لا يعرفه.
كذب فصدَّق الأشرار بأنه ليس تلميذًا،
ولبث الرسول مثل بعيد عن الابن.
كان أسيرَ حبٍّ ابن الله، فما أراد
أن يبتعد عنه لو لم يكن من الموت خاف.
أيقترب منه؟ خطر الدم أكبر منه.
أيبتعد؟ معلّمه محبوب. فماذا يفعل؟
ها هو يمضي. أمرَه الحبُّ فما هرب.
أراد أن يبقى فكُشف وكفر ونجا.
(حلف) ثلاث مرّات وحرَّم نفسه أنَّه لا يعرف
ذاك الذي وعدَ بأنَّه لا يكفر به وإن مات.

التدبير تركه[1] يكفر مع أنَّه المحبُّ،
لأنَّه لو لم يكفر لكانوا صلبوه مع المخلِّص.
ولئلاّ يكون رفيقًا لربِّنا في الصلب،
هرب وهو يكفر: معرفةً لا يعرفه.
المصلوب كان واحدًا وما طلب آخر معه.

(١) ܡܕܒܪܢܘܬܗ. بدل: ܚܡܬܗ: غضبه. هنا يعود السروجيّ إلى ما قاله سابقًا: دخل نكران بطرس ليسوع في التدبير الإلهيّ، بحيث يُصلَب يسوع وحده.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومثل إنسان صادق هرب سمعان حين كفر به.
لو أنَّه ما كفر لكان وقحًا وأراد أن يخطف
موضع ربِّه ويصعد معه إلى الصلب
وإذ عرف نفسه أنَّ الصليب أكبر منه
كفر به واحتفظ به للوحيد ليتمجَّد به (يو ١٢: ٢٨).
قبل على نفسه أن يكون محرومًا وغريبًا
ولا أن يكون رفيقًا للابن في الصلب.
ما طلب أن يكون في منزلة أرفع منه
لئلاّ يُصّفَّ مع المخلِّص على الجلجلة.
كُتب: مع الأثمة عدُّوا ابن الله (إش ٥٢: ١٢)
فما علَّقوا معه على الخشبة إنسانًا صدِّيقًا.
ولئلاّ يُفسد سمعانُ صورة الصلب
كفر بمعلِّمه وما خطف موضعَه لأنَّه غير لائق.

صاح الديك حين كفر به في المرَّة الثالثة،
فتذكَّر التلميذ كلمة ابن الله وارتجف.
وعد: أنا لا أكفر حتّى إذا أموت.
دهمه الخطر فترك الحرب لمن يذهب إلى لقائها.
أشرقت كلمة ابن الله في وجدانه
فولول وبكى بمرارة، من أجله.
بكاء سمعان مثل مرآة لمن يسقط،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّه سهلٌ عليه أن يقوم إن أراد، بالتوبة.
كان مفيدًا له أن يكفر وأن يبكي،
فالاثنان جميلان للمميَّزين.
كفر وهرب ليموت ربُّنا وحده.
وبكى بألم ليدعو الأشرار إلى التوبة.

الربُّ أمام الآلام

في ربِّنا فقط، تكون القوَّة ليحتمل
إهانةَ الكهنة، وهزءَ الكتبة، وصخبَ الشعب،
وكفران سمعان، والتذمُّر والتعيير في بيت قيافا،
وحكم الإثم وكلّ ما كان من الصالبين.
استطاع أن يجذب[٢] هذا ويحمل ذاك،
ولهذا يغفر بصلبه، لأنَّه حنون على الجميع.

محبوس في بيت حنَّان ويحبس كلَّ الأقطار
داخل دائرة وبإشارة منه يدبِّر تخومها.
محبوس في بيت حنّان وترهبه القوّات
الخفيَّة في العلاء ليقرِّبوا له رفرفاتهم.
محبوس في بيت حنّان ويحبس بالرمل البحارَ
فلا تنسكب على الجهات (الأربع) وتغطّيها.
محبوس في بيت حنّان ذاك الذي صنع الأبواب والأقفال

(٢) ܢܓܕ. بدل: ܢܓܪ: يطيل الأناة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لتجمع المياه. أدخلها في المستنقع وحبسها.
محبوس في بيت حنّان وهو يلجم لجج العلى
في المرتفعات الكبيرة ويحفظها لئلاّ تنسكب[٣].
لأنَّه أراد قبضوا عليه، لأنَّه طلب أمسكوه، حسُن له فحبسوه
فلو أنَّه ما أراد لما كانت تصطاده البروق في جريها.
أراد أن يفتح الباب للمحبوسين[٤] ويخرجهم
ولهذا دخل هذا الجبّار إلى الحبس.
النهار (يسوع) محبوس وسط الليل وهو يحتقره،
فما أراد أن يُظهر نورَه نهارًا.
هادئ في السجن وهم يحرسون الأبواب ويجنُّون.
هم جهّالٌ يظنُّون أنَّهم قبضوا عليه وشدَّدوا، وهو ما أراد.
متباهٍ مسلِّمُه، والقابض عليه مسرع، ومبلبلٌ حابسُه.
والقاضي منتفخ، وهم لا يعرفون مواقعهم.
ضلَّت تلَّة التراب فحبست الموج لتحاكمه.
ولأنَّه كان هادئًا، أهانوه وحقَّروه في تخومهم.
نتفوه مثل شرّير ولصّ.
اقتادوه إلى حيث أرادوا، فمضى كما طلبوا.
من جبل الزيتون سحبوه، أنزلوه[٥] فوصل إلى صهيون
وإلى بيت حنّان أصعدوه وحبسوه لأنَّهم جنُّوا.

(٣) فكرة تعود إلى سفر التكوين (١: ٧) حيث الربُّ يحفظ المياه فوق الجلد بحيث تنزل في أوانها.

(٤) داخل الشيول أو مثوى الأموات. من هناك يخرجهم إلى القيامة.

(٥) ܐܚܬܘܗܝ في النصّ: ܐܣܩܘܗܝ: أصعدوه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومن هناك اقتادوه أيضًا وأتوا إلى بيلاطس.
فأرسله بيلاطس ليمضي إلى هيرودس.
ربُّ الحواضر والمدن وهب نفسَه
ليمضي معهم مثل مسكين من هنا إلى هناك.
دعوه إلى الحبس فدخل إليه ساكتًا،
اقتادوه إلى المحكمة فما تذمَّر.
من الحاكم (بيلاطس) إلى رفيقه (هيرودس) أرسلوه، فاحتمل
الإغاظةَ والكلام وكلَّ الشتائم الكاذبة.

أمام هيرودس[٦]

أيُّها الفهيم، أمِلْ إليَّ أذنك وميِّزْ
لتسمع ميمر الوحيد وتتبيَّنه.
منطقة اليهوديَّة يتدبَّرها بيلاطس
ولا سلطة له أن يحاكم الجليليِّين.
أمّا هيرودس فكان حينئذٍ الرأس في الجليل،
ولا يحسن للإنسان أن يتجاوز سلطان رفيقه.
وبما أنَّ مخلِّصنا أراد فكان جليليًّا
أطلقه[٧] بيلاطس إلى هيرودس رئيس المكان.
لحاكم اليهوديَّة وهبوه حين قبضوا عليه،

(٦) روى القدّيس لوقا (٢٣: ٥-١٢) أنَّ بيلاطس أرسل يسوع إلى هيرودس، لأنَّه اعتبره من ولايته، من الجليل. أمّا يسوع فما أجرى آية أمام هيرودس.

(٧) ܫܪܝܗ. أو مع الدال: ܫܕܝܗ: ألقاه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحين علم أرسله إلى رأس الجليليّين.

يا ربّ[٨] المواضع كلِّها، أين هو موضعك؟
فها الحكّام نقلوك، حبسوك في ولاياتهم.
أمِنَ اليهوديَّة أم من أرض الجليل؟
أمِنْ أفراتة[٩] أم من الناصرة المشهورة؟
أأفراتيٌّ أنت أم ناصريٌّ؟ اكشف لي موضعك.
موضع أبيك هو موضعك، فلا تضلِّلنا.
أبوك في السماء هو، فما أنت صانعٌ بين الأرضيّين؟
خفيٌّ هو موضعك، فلماذا تظلمك المواضع؟
لك موضعٌ فوق الأركان العلويَّة.
فالأعالي الرفيعة والأعماق المجوَّفة هي لك.
البحر واليبس وكلُّ الجهات بتخومها،
العوالم الخفيَّة وتلك الجليَّة بحدودها.
الموضع النقيّ، موضع بيت جبرائيل المشتعل
والعلوُّ الزاهي، علوُّ جوقة بيت ميخائيل.
الدائرة المليئة بألف الآلاف من السماويّين
والمسافة التي فيها ربوة الربوات من أبناء النور .
المسكن العظيم الذي هو أرفع من الخلائق وأعلى
مظلَّة النور التي لا يقيم فيها إلاَّ أبوك.

(٨) أرسل يسوع من موضع إلى موضع، مع أنّ المواضع لا تحدُّه وهو الذي خلق البحر واليبس وكلّ الجهات.

(٩) إشارة إلى بيت لحم. رج مي ٥: ١؛ مت ٢: ٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تلك هي مواضعك، يا ابن الله
فلماذا يطلبك بيلاطس أو هيرودس؟
أردتَ ربّي فأتيتَ من مساكن أبيك العليَّة
فخلطك حبُّك باليهود وبالجليليّين.
لو عرف ذاك الحاكمُ أين هو موضعك
لما أرسلك سوى إلى سماوات أبيك الرفيعة.
ولأنَّه ما عرف بل ظنَّ أنَّك جليليٌّ
أرسلك إلى هيرودس رأس الجليل.
منك ربّي علَّةُ مجيئك إلى الصغارة
فأنت تنازلت لتحبس ذاتك في المواضع.
لا في الجليل ولا في اليهوديَّة أنت محدود،
السماوات موضعك، فلماذا تظلمك المواضع؟

هادئًا كان ربُّنا، مثل مذنب، وما تكلَّم،
ومن حاكم إلى حاكم كان يُرسَل.
إذ قبله هيرودس كان يشتهي آياته:
أتت إليه الأخبار المدهشة في شأنه.
فاشتهى كثيرًا أن يرى منه آية
وشرع يفحص ويسأله الأسئلة الكثيرة.
فما أراد ربُّنا أن يكشف عن نفسه قدَّام هيرودس.
فهو عرف بأنَّه إن كانت عجيبةٌ منه
لاندهش لها، لأنَّه كان مشتهيًا أن يرى آية.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإن اندهش خطفه من اليهود،
فهذا سهلٌ عليه لأنَّه المسلَّط في الجليل
فبطل الاستعدادُ للصلب
وأقفلت طريقُ الابن فلا تكون سالكة.
وبما أنَّ ابن الله اشتهى أن يأتي إلى الموت
ما صنع آية ولا عجيبة قدَّام هيرودس.
قدّام الصالبين صنع عجيبة في الأذن التي شفى
لأنَّه عرف أنَّهم لا يندهشون بحيث يتركونه.
أمّا لهيرودس فما بيَّن (آية) لأنَّها لو رآها لاندهش
وأبطل الصلب.
سأله كثيرًا، فما أراد ربُّنا أن يبيِّن له
آيةً ولا كلماتِ الحكمة.
هو ابن داود[١٠] الذي أتى بلعابه وسيلة
لئلاّ يظهر أنَّه ملك ولا رجل حكيم.
انتظر هيرودس أن يرى آية فما صُنعت
وطلب كلمة الحكمة فما سُمعَت[١١].

احتقرَ ربَّنا لأنه ما سمع شيئًا ولا رأى،
وعاد فأرسله إلى بيلاطس ليحاكمه (لو ٢٣: ١١)
وبهذه العلَّة كانت صداقة بين الحاكمين

(١٠) هكذا بدا مجنونًا، لهذا ألبس ثوبًا برّاقًا.

(١١) ما أراد يسوع أن يصنع آية أمام هيرودس، الذي يمكن أن يندهش فيحتفظ بيسوع ويمنع عنه الصلب. ويواصل يعقوب قراءة إنجيل لوقا حيث تصالح هيرودس وبيلاطس (لو ٢٣: ١٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المتغاضبين الواحد مع الآخر من زمن طويل.
ربُّنا أمانٌ هو، وفي كلِّ مكان يذهب يرمي الأمان،
وحتّى إذ دينَ رمى الأمان بين ديّانَيه.
كان له حجَّة فصالحهما[١٢] بعد أن كانا متغاضبين
وبيديه أتى الخير إلى الأشرار وهما هازئان.
حتّى عهده امتلأا غضبًا الواحدُ قبالةَ الآخر.
وإذ دخل وقام في الوسط لكي يدان، صالحهما.
أين رأيتم محكومًا عليه يَرمي الأمان
بين حاكمين إلاَّ ربّنا الذي هو أيضًا أمان.
به نال الأمانَ الأعالي والأعماقُ وساكنوها
لأنَّه أتى ليدعو الأمان إلى كلِّ الغضوبين.
فبيلاطس وهيرودس اللذان كانا متغاضبين
تصالحا حين دخلَ قدَّامهما ليُدان.
صنع الصداقةَ بين الحاكمَين ِكما يليق به
وأتى ليُدان مثل مُذنب قدَّام بيلاطس.
جعل الأمان بين رئيسين متغاضبين، هذا مع ذاك
وما بطلت طريق آلامه عن مسيرتها.

أمام بيلاطس

عبر الليل وأتى صباح الحكم العظيم،
فاجتمع الشعب ليصنعوا الضوضاء على الحاكم (يو ١٨: ٢٨).

(١٢) ܐܪܥܝܢܘܢ. أو: ܫܝܢ: وأمَّن، جعل الأمان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما توقَّف الكتبة والكهنة الليلَ كلَّه
من دعوة شهود الزور على مخلِّصنا (مر ١٤: ٥٥ي).
وكان الصباح فأتوا بكلِّ استعداداتهم،
وأقاموا جبهة لكي يرموا الزكيَّ في المحكمة.
اجتمعوا[١٣]، تمرمروا، احتسبوا،
صاغوا المكر وصَلَوا فخاخ الكذب.
نفحهم روح[١٤] ماكر يلدُ الموت
وطلبوا أسبابًا تُطلق يدهم للقتل العظيم.
أدخلوا الابن إلى المحكمة مثل مذنب،
وصخبوا على موته لئلاّ يُعاقَب من قبل الحاكم.
صعد التراب المجبول، المنفوخ، وجلس على المنصَّة
ودخل الجابلُ ووقف في المحكمة ليُسأل.
العبد جالسٌ وربُّ الأرباب واقف،
الآخذون بالوجوه أحاطوا به لكي يميتوه.
تلَّة التراب تقبض على القصبة (لتكتب الحكم) على جابلها، في المحكمة
والهباء جالس ويسائل اللهيب.
ديّانُ كلِّ الديّانين يُدان وهو صامت،
والضلال قائمٌ كحجاب قدّام الديّان.
الحقُّ متواضع، والزور قائمٌ في درجة رفيعة.
والإثم منتصر والبريءُ يُلطَمُ.
منحنٍ ابن الله، واقفٌ قدّام الحاكم،

(١٣) ܐܬܟܢܫܘ. أو: ܐܬܒܐܫܘ فسدوا.
(١٤) ܪܘܚܐ. أو ܚܣܡܐ: الحقد.

coptic-books.blogspot.com

وكهنة أبيه يشتمونه ويفترون عليه.
أناس العيوب والأرجاس الكثيرة
أدخلوا إلى المحكمة الطبيب الصالح الذي زارهم.
جمعوا وأتوا بجمع كبير ليضجَّ حول موته
ورفعوا(١٥) الصوت قدّام الحاكم: هو مستحقٌّ الموت.

بيلاطس(١٦) كحاكم شرع يسأل
الملكَ الذي منه ترد التيجانُ للسلاطين.
قل لي: «من أنت؟ هل أنت ملك كما سُمع؟
فاليهود قالوا: هكذا أنتَ تتكلَّم» (لو ٢٣: ٢).
قال ربُّنا: «في هذا العالم لستُ ملكًا
ولو أنَّ مملكتي من هنا كانت، لكانت منظورة (يو ١٨: ٣٦).
وعبيدي وجنودي وخدَّامي كانوا وقفوا (معي)
ولما تركوني أُدان عندك ولا أُسأل».
ما أراد ربُّنا أن يقول له: أنا لستُ ملكًا.
فهو ملك وما تنكَّر لاسمه حين سُئل.
أجاب هذه: «ليست مملكتي من (عالم) الأرضيّين».
قال له: «إذًا أنت الآن ملك؟» (يو ١٨: ٣٧)
وبعد هذه أجاب: «أنت قلتَ».
لا تطالبْني، لكن صدِّق ما قلتَه أنت (مت ٢٧: ١٢).
تحيَّر الحاكم بتواضعه وبهدوئه،

(١٥) ܐܪܝܡܘ. أو: ܘܐܪܥܡܘ صخبوا.

(١٦) بعد صخب الجمع، ها هو يسوع أمام بيلاطس: أأنت ملك؟ (مت ٢٧: ١١-١٢).

christianlib.com

وبصفائه وبسكون حكمته.
حدَّق فيه حين امتلأ هؤلاء حقدًا تجاهه
فأحلَّ الأمان وحدَّق فيهم بعذوبة.
ما تبدَّل، ما احترَّ، ما تبلبل.
ما تصاعد غضبُه حين اتَّهموه بأمور كثيرة.
الجهّال فاسدون، وهو صافٍ وقائم مع أنَّه يُهان،
ويشبه الشمس التي لا تحمَى (تحقد) على الضلال.
تحيَّر الحاكم، ولولا محبَّة الرئاسة
التي أعمته، لما دان هذا الزكيّ.
قال لهم: «ما هو الشرُّ الذي عمله؟»
فهتفوا كلُّهم وقالوا: «هو مستحقٌّ الموت».
سُئلوا شيئًا واحدًا وفي حقدهم أجابوا بآخر،
لأنَّ لا شرَّ يقولونه على المخلِّص.
لو يستوجب الموت! كان على الحاكم أن يقول،
لا على الكثيرين أن يقولوا بدل الحاكم: يستوجب الموت.
فالمشتكي لا يحلُّ له أن يُصدر حكمًا،
ولا أن يقول: ماذا يكون لعدوِّه؟
الجانبان الاثنان يجعلان القضيَّة قدّام الحاكم
ومن أقوالهما يَصدرُ الحكمُ بالاستقامة.
في محكمة الابن صُنع عكس ذلك:
المتَّهمون صاروا حكّامًا بدل الحاكم.
سألهم لكي يقولوا: ما الشرُّ الذي صنع؟
وهم أصدروا الحكم لكي يموت ذاك الذي اتُّهم.

coptic-books.blogspot.com

أعمًى هو الحاكمُ، فأخذوا مكانه وما غارَ،
وجهلةٌ هم لأنَّهم أصدروا الحكم على الزكيِّ.
كانوا يصرخون: «اصلُبْ أيُّها الحاكم، اصلب أيُّها الحاكم».
وأمرًا يأمرون ولا يبيِّنون الذنب (الذي ارتكب).

الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبيّ

حسبَ الناموس سألهم بيلاطس:
«من تريدون من المحبوسَين أن أُطلق ليحيا؟
برأبّا محبوس ويسوع محبوس، فأيَّهما أُطلق؟»
فصرخوا كلُّهم: «أيُّها الحاكم، أطلِقْ برأبّا».
الجماعة المفسودة، بنتُ أمِّها[١٧]، محبَّةُ الفجور[١٨]،
تشبه أمَّها التي ما رضيَتْ بالقدّيسين.
بدلَ الله وبدلَ ولَده كلتاهما أحبَّتا
في سيناء، العجل، وفي صهيون، اللصَّ.
بدل أدوناي (= الربّ) كرّموا العجلَ المصاغَ
وبدل ولده أحبّوا ذاك القاتل (لو ٢٣: ١٩).
البنتُ وأمُّها أبغضتا الله وحبيبَه،
وأحبَّتا بدلهما الوثن واللصَّ.
صرخت على العجل: هذا أصعدني من داخل مصر (خر ٣٢: ٨)
وعلى اللص: هذا يحيا بدل المخلِّص (مت ٢٧: ٢٠).

(١٧) ܕܐܡܗ. أو: ܕܐܡܗܐ: الأمّ.

(١٨) الفجور (أو الزنى) رمز إلى عبادة الأصنام.

christianlib.com

فلو لم يُظلَم ابن الله مثل والده،
لما شابه أباه الذي ظُلم بيد الشاطّة.
لو لم تجدِّف أيضًا هذه مثل والدتها،
لما شابهت أمَّها التي شطَّت عند ذاك من الآب.
شابهت أمَّها كما ربُّنا شابه أباه:
هذان مظلومان وهما تظلمان آثمتين.
تعالَ وانظر الآب الذي خلَّص الشعب الذي شقَّ البحر (خر ١٤)
وفجَّر الصخر (خر ١٧: ١–١٧) وأنزل المنَّ (خر ١٦: ١ي) في البرِّيَّة.
البحر رأى العروس فهرب وهي عابرة فيه (مز ١١٤: ٣)
ونهر الأردنِّ رجع إلى الوراء ووهب لها مكانًا.
ووهبَ السلوى لحمها (مز ١٠٥: ٤) وخبز الملائكة على مائدتها
في البرِّيَّة خدرُها، ووهب الصوّان أنهارًا (تث ٨: ١٥)
ثبَّتها منقوشة بالضباب النيِّر
والهواء يأتي بالأطعمة ويصفِّها قدَّامها.
تُرزَق النور في الليل من عمود (النار) (خر ١٣: ٢١).
ويظلِّل الغمام عليها في النهار لئلاّ تحترق (آ ٢٢).
البحرُ يُصعد صيدًا نقيًّا ويرسله إليها،
ويَنخل العلوّ سميذًا بهيًّا لمأكلها.
صنع لها عرسًا ودعا الملائكة(١٩) إلى وليمتها،
فنزل الملائكة بصوت البوق، إنحدروا لإكرامها.

(١٩) ܥܝܪ̈ܐ: المستيقظون. ثمَّ: ܡܠܐܟ̈ܐ: الملائكة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كرَّمها الختن (العريس)، ولأنَّها كانت مفسودة بين المصريّين
أحبَّت الوثن واحتقرت القدُّوس بفجورها.
كفرت جليًّا بذاك الذي أكثر لها الخيرات،
وبمحبَّة تبعت ذاك العجل مع أنَّه خراب.

كما أحسن الآب للجماعة كذلك الابن

تعالَ الآنَ وانظرْ ابن الربِّ (أدوناي) في أرض اليهوديَّة:
فتح كنزه ووزَّع غناه مثل والده.
أغتنت به الجماعة، في سبوتها وفي أعيادها،
وهو مليء حنانًا ومنه تسيل كلُّ المعونات.
العميان رأوا، الصمُّ سمعوا، البرصُ طُهِّروا.
المرضى شُفوا، الأبالسة طُردوا، الجياع شَبعوا.
القيامة للموتى، وللخطأة غفران الذنوب:
فابن الله يشبه أباه بالغنى الذي يحمل.
دعا الجماعة ووزَّع ووهب لها كلَّ الخيرات
التي حملها وأتى بها من بيت أبيه الغنيّ.
اتَّكأ في العرس وحوَّل الماء خمرًا طيِّبة (يو ٢: ١-١١).
ورأى المفلوج فسنده ليقوم من مرضه (مت ٩: ١-٨).
لطيما الأعمى فتح له عينيه فرأى النور (مر ١٠: ٤٦-٥٢).
ولتلك النازفة وهب العافية المسروقة، وأطلقها (مت ٩: ٢٠-٢٢).
شفى الرجل الأخرس والأعمى، وفيه إبليس (مت ١٢: ٢٢-٢٣)
وعافى تلك الشقيَّة المنحنية وفكَّها (لو ١٣: ١-١٧).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جعل من زكّا صدِّيقًا (لو ١٩) ووهب الغفران للخاطئة (لو ٧)
وذاك الميت النتن دعاه، فسمعه وخرج (يو ١١: ٤٣-٤٤).
صار مثل جيحون المليء حنانًا لكلِّ من صادفه
وفاض فملأ أرض اليهوديَّة من مساعداته.
أتى إلى الجماعة التي كانت مريضة، كانت جائعة
فوهب العافية ووهب الشبع، فما قبلَتْ.
وبعد كلِّ ما صنع تجاهها ابنُ الله،
تكالبت وصرخت على اللصِّ: هو يحيا.
«من تطلبون أنتم من بين الأسيرَين أن أطلق إلى الحياة؟»
قالت الجماعة: «أطلقْ برأبّا، اصلُبْ يسوع».
بهذا القاتل ربطت حبَّها تلك المتعطِّشة إلى الدم،
وأبغضت باعث الموتى وهو يحنُّ عليها.
«اصلبه أيُّها الحاكم، اصلبه أيُّها الحاكم»، صرخت الشاطَّة
على ابن ربِّها بعد إحساناته كلِّها.

برأبّا صورة آدم

أملْ أنت الآنَ أذنَك واسمع وتميَّزْ
الأصواتَ التي تطلقها الجماعةُ وأمُّها اللتان تساوتا[٢٠].
من أيّامهما أحبَّتا العجل واللصَّ
وما أحبَّتا الآب ولا حبيبَه.

(٢٠) [illegible] [illegible]. هو الصحيح. في النصّ: [illegible] [illegible].

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الآبُ حرّرها من العبوديّة في بيت المصريّين،
فوهبت ذاك الخلاصَ للعجل الذي أحبّت.
الابن الصادق شفى مرضاها وأحيا موتاها.
فسألت أن يحيا برأبّا الذي كان لصًّا.
أصواتها المفسودة تُسمَع في النبوءة
وفي برأبّا صُوِّر آدم بشكل سرّيّ.
وفي ذلك العيد وُهبت الحياة لآدم.
وتحرّك الصوت من عند الكثيرين: يحيا، يحيا[٢١]
الآب أسلم ابنه للصلب لأجل برأبّا،
فصوِّر في آدم، وفي النبوءة أُطلقت الصرخة.

وآدمُ أيضًا كان ابنَ الآب قبل أن يذنب.
ولمّا أذنب طردوه، فخرج مثل لصٍّ.
فأتى ربُّه ليموت على الصليب من أجله
فصرخ الشعب: ليحيَ بالمراحم ذاك اللصّ.
ولما صنعت الإثمَ العبرانيّة في جرمها،
صوَّر التدبيرُ السرَّ في حكمته.
وصار الصليبُ لابن الله ذاك الذي انتظره.
وابن الآبِ الذي هو آدم نال بالرحمة الحياة.
أسيرًا كان ومحبوسًا بسبب ذنبه، فبلغ العيدُ:
حلَّ الأسرى، فحلّوه وأخرجوه وهم يصرخون.

(٢١) ܢܚܐ ܢܚܐ. أو: ܢܚܐ ܐܕܡ: يحيا آدم. أو: ܢܢܚܐ ܐܕܡ: ليحيَ آدم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما فقه بيلاطس هذا السرَّ
ولا الشعبُ صالبُ ربِّه حين صرخ.
١٨٩٥ أمّا ابن الله فعرف ماذا كان يفعل،
ولهذا صمت في المحكمة وما تكلَّم.
دخل ليُخرج ذاك المحبوس بسبب ذنبه،
وأخذ يحلُّه سواء صرخوا أو لم يصرخوا.
منذ أتى انتصب ليمضي إلى الصليب،
١٩٠٠ فصعده، سواء قالوا أو لم يقولوا
وما كان مزمعًا ومعَدًّا من قبل الله،
هتف به الكثيرون بصوتٍ عالٍ.
كان عيدًا لا شبيه له أبدًا
وفي النبوءة سُمعت كلُّ أصواته.

قيافا يتنبَّأ (يو ١١: ٤٩-٥٢)

١٩٠٥ وقيافا الذي كان عظيمَ الكهنة، قام فتكلَّم،
لأنَّ النبوءة لامسته وهو لا يستحقُّ.
الرجلُ الجاهل وهب للشعب نصيحةً حكيمة
لم تكن من عنده لأنَّه أُكره لكي يتنبَّأ.
صرخ لليهود: «أنتم لا تعرفون ولا شيئًا».
١٩١٠ في الحقيقة هم لا يعرفون أنَّهم عميان (يو ١١: ٤٩)
أفضل أن يموت رجلٌ واحد بدل الكثيرين (يو ١١: ٥٠).
وجليٌّ أنَّ المخلِّص مات بدل الناس كلِّهم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بدل كلِّ إنسان مات (يسوع) كما تنبَّأ قيافا
بحيث إنَّ بولس ما تكلَّم أفضل من ذلك.
بلغت القرعة إلى عظيم الكهنة[٢٢] لكي يتنبّأ[٢٣]،
فرأوا أنَّ المخلِّص مات بدل الشعب[٢٤].
لو أنَّ هذا ما مات، لبادَ الشعبُ كلُّه.
ولا يعرف إلاَّ النبيُّ أن يقول هكذا:
أيُّها الكاهن الأعظم، يا قاتل ربِّه، ماذا تقول
يا نبيَّ الساعة؟ فاسمع وافهم نبوءتك.
أتى يسوع ليموت بدل الشعبِ كلِّه
كما تنبَّأتَ. إذًا، صدِّقْ أنت ما قلتَ.
السيفُ في يدك، والنبوءة على لسانك.
الحقيقةُ في فمك، والكذب داخل وجدانك.
أبغضتَ مجّانًا بعد أن جُعلتَ نبيًّا للابن
أنت كاهن أبيه، ونَبْتُه الخاصّ، ولا تحبُّه.
الشوك الملعون وهب وردًا ولبث شوكًا
لا قريبًا من الورد باللون ولا بالرائحة
وتنبّأ قيافا في العيد العظيم أيضًا
ولبث خرنوبًا ولا قريبًا من النبوءة.
ربُّنا صادق والصادقون الكذّابون
تكلَّموا عنه أنَّه أتى ليموت على الصليب لأجل الكثيرين.

(٢٢) ܠܪܒܐ ܕܟܗܢܐ. أو ܠܪܫܐ ܕܥܡܐ: رأس الشعب.

(٢٣) ܕܢܬܢܒܐ. أو: ܕܢܡܠܠ يتكلَّم.

(٢٤) ܥܡܐ. أو: ܥܠܡܐ: العالم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يسوع الحمل الصامت

«اصلبه»، صرخت بنتُ العبرانيّين قدّام الحاكم
بأصواتٍ صاخبة، والمسيح صامتٌ لا متكلِّم.
من يشابه هو، أو من يشابهه؟
فأنت يا إشعيا، تكلَّم هكذا كما في الحقّ.
الأنبياء الآخرون حفظوا لك الخبر الذي رأيتَه
قائمًا قدّام الحاكم: ما الذي شابه؟
شابه الحمل حين يقودونه ليكون ذبيحة،
وهو صامت ساكن مثل نعجة قدّام الذي يجزُّها (إش ٥٣: ٧).
والحمل لا يكون ذبيحة بدل نفسه.
الآخرون يخطأون، والحمل يموت وهو غير مذنب.
يا مقرِّبَ كلِّ الذبائح انظر وتبيَّن:
الذبيحة لا تستحقُّ الموتَ حين تقرَّب.
خطئ الشعب وأمسك الحمل وهو ما أذنبَ،
ولأجلِ هذا صوَّر النبيُّ ربَّه بالحمل.
الحمل ساكن حين يذبحونه ولا ذنب عليه،
والابنُ شابهَه حين اقتادوه ليكون ذبيحة.
تعالَ وانظرْ نعجةً صامتة قدّام من يجزُّها.
بها تُرسَم صورة أخرى مملوءة دهشًا.
أخذوا صوفها ليلبسه من كان عريانًا.
ومن هو عريان إلاّ آدم بين الأشجار (تك ٣: ٧).
هذا العري الذي عرّى حوّاس هذين العروسين،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كساه ربُّنا حين صمت كالنعجة في بيت الدين.
١٩٥٥ لهذا رآه إشعيا في الحملِ وفي النعجة:
الحمل للذبح، والنعجة لتُلبس من هو عريان.

صامتًا كان ربُّنا كما تنبأ عليه إشعيا،
وكلُّ جمع الأشرار صرخ: هو مستوجب الموت.
هو لا يستوجب لأنَّ الذبيحة لا تستوجب الموت.
١٩٦٠ فلو استوجبت لما قُرِّبت قربانًا.
قابلُ الذبائح لا يقبل من يستوجب الموت.
وإذا استوجبت الذبيحة أن تموت، فما هي ذبيحة.
ولهذا اختار حملاً لا عيبَ فيه (لا ٢٢: ٢١-٢٥)،
لئلاّ يكون موته بعلّة العيب.
١٩٦٥ وراء العيب يركض الموت حيث هو،
وإن لم يكن عيب فلا موت يُصوَّر على شيء.
الخطيئة عيبٌ هي، وهي فتحت الباب للموت
ليدخل بآدم، لأنّه لو أنَّه ما خطئ لما مات.
المسيح ليس فيه عيب، ليس فيه إثم،
١٩٧٠ ولهذا ما قبِلَ في الذبيحة عيبًا.
سواء على الحمل، أو على الذكر، أو على الثور

أمرَ (الله) موسى أن يقرِّب ما ليس فيه عيب.
الذبائح صوَّرت ابن الله المليء بالجمالات،
ولأجله اختار الجميلين الذين بلا عيب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جميلة كانت الذبائح التي قبِل، ومختارة
فما صوَّر ابنه بشيء فيه عيب.
ولهذا أيضًا إشعيا في نبوءته،
شبَّهه بحمل يذبحونه، وليس فيه عيب.
والصالبون، مثل الجزّازين، خلعوا عنه لباسه.
وكان صامتًا ساكنًا مثل نعجة قدَّام الجزّاز.
ترك لباسه وهو فرحٌ بأن يُلبِسَ
هذين اللذين (= آدم وحواء) خرجا من الفردوس، عزيانين.
كما النعجة تترك لباسها وهي صامتة،
قدَّام الجزّاز، ترك هو ثيابه حين ذُبح.
وإذ عرف أنَّها تُفيد آدمَ الذي عرِّيَ
صمت مثل نعجة وترك ثيابه ليَلبَسَ آدم.

لباس يسوع

نزعوا ثيابه وأتوا بثياب القرمز،
لون الدم ليتزيَّن بها الختنُ المقتول.
لون الذبيحة الذي يكون في العيد العظيم،
بسطوه على ربِّنا حين أمسكوه ليكون ذبيحة.
شبَّهوه بالبقرة الحمراء كما في الناموس (عد ١٩: ١–١٠)
التي تُذبَح لتكون رشاشًا على كلِّ الشعب.
قبْلَ أن يتألَّم ارتدى لون الآلام
بالثوب المحسود المصبوغ بدم الحلزون.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تشبَّه بتلك البقرة اللابسة لون الصلب
التي شابهته حين كانت تُذبَح.
وهبوا قميص القرمز ليتمنطق به
وحين جنُّوا صنعوه ملكًا ليسخروا منه،
من أرجوان ملوك الشعب الذي قُرِّب (مت ٢٧: ٢٩).
ليكون لخدمة الربِّ في بيت الغفران.
أمر الناموسُ من يقترب من أواني القدس:
يموت حالاً إذا كاهن لا يقرِّب(٢٥).
وفي كلِّ المناسبات حاولوا أن يموتَ ربُّنا
ولهذا وهبوا له أثواب القدس ليكتسي.
فإن كانت نصيحة أخرى أو فكرة
أن يحيا يسوع، يقول الكهنة: لا يمكن أن يحيا.

اقترب من ثياب القدس، وكيف يمكن
أن يحيا بعدُ لأنَّه مستوجب الموت في الناموس.
احتالوا، مكروا، تخيَّلوا،
تآمروا ليصلوا الفخاخ للزكيِّ.
ومن بيت القدس ألقوا على ربِّنا
قميصًا قرمزيًّا كبيرًا، قرَّبَه الملوكُ لبيت القدس.
بمناديل أبيه المقدَّسة الجلديَّة (تك ٣: ٢١)
تزيَّن الوحيد في العيد العظيم.

(٢٥) عد ٤: ١٥؛ ١ أخ ١٣: ١-١١؛ ١٥: ٢.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شاهد المذبحُ ربَّه عريانًا، محتقرًا
فأخرج ووهب له لباسًا لأنّه عُرِّيَ.
حين أخذوا منه ثيابه ارتجف تابوت العهد[٢٦]
فأخذ وأرسل له بيد الكهنة ثوب المقدس.
قبلَ مذبحُ القدس على نفسه أن يكشف نفسه
ويتعرَّى، ويُلبس ربَّه الذي صار عريانًا.
اللباس الذي خرج من بيت أبيه لاءمَ الابنَ
أخرجه كهنةُ أبيه وهم لا يريدون.
هم سخروا أمّا هو فاستعمل ما له
وما مقت أن يمجَّد في ثياب أبيه.
ركع الأثمة على ركبهم وهم يجنّون
وسجدوا له كما لملك وهم لا يريدون (مت ٢٧: ٢٩).
تقدَّمت الحقيقة فأحنَتْهم وأركعتهم
فوهبوا السجودات اللازمة، بكلِّ الأشكال.

إكليل الشوك

جدلوا إكليل الشوك ووضعوه له فبدا جميلاً،
لهذا أتى ليقتلع الأشواك من الأراضي.
بالإكليل الذي وضعوه على رأسه أخذ لعنة الأرض،
فحمل ثقل العالم كلِّه مثل جبّار.
إكليل الشوك كان نهاية كلِّ الآلام،

(٢٦) ܐܪܘܢܐ. فيه وضع لوحا الوصايا وجرَّة المنّ وعصا هارون، فرمز إلى حضور الله وسط شعبه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فما استطاع إنسان أن يحصي أشواكه ولا آلامه.
الخطايا والذنوب والأوجاع والآلام والضربات،
جدلوها ووضعوها على رأسه ليحملها.
بالأشواك أخذ لعنة آدم من الأقطار،
وهو صار لعنة (غل ٣: ١٣) ليتبارك به الوارثون الذين عادوا.
استأصل بإكليلٍ الزرعَ الملعون الذي أتت به حوّاء،
أشواكًا أخذت قوّة آدم وهو يفلح.
أدغال رديئة مكوَّمة على طرقاته
صعدَت في إكليل ابن الله لكي تُستَأصل.

ابن الله أمسك عمله وافتقد طريقه،
فظهر تدبيره في أيدي الأثمة.
صاروا فعلة في الطريق التي رامها، وهم لا يعرفون
وخدموا تلك التي يَلزَم أن تُفعَل.
عملوا كلّ ما عملوا بإرادة شرّيرة،
فجزاؤهم يكون سيِّئًا مثل إرادتهم من قِبَل الديّان.
التقطوا بأيديهم الأشواك التي ينبغي أن تُستأصَل،
فصارت إكليلاً لابن الله لكي يزيلَها.
بإكليل الشوك عبَرَ تعبُ آدم وعرقُه،
ولعنةُ الأرض التي قتلت الأجيال وهي قائمة.
بإكليل الشوك حطَّم تاج الثلاّب
الذي استعلى ليكون إلهًا على الخلائق.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٠٥٥ إكليل أشواكه ضفر تاجًا لبنت الآراميّين[٢٧]
العروس التي خطفها من بيت الأصنام وكتبها باسمه.

القصبة في يد الديّان

وهبوا له أيضًا أن يقبض على القصبة[٢٨]، مثل الديّان.
فوجب أن تكون الكتابةُ من أجل هذه.
حُلَّت بنت العبرانيّين لأنّها أبغضتْه،
٢٠٦٠ وقدّام الشعوب في العيد العظيم، طلّقها.
وهبت القصبة ليكتب طلاقها، لأنّها رأته
يحبُّ القداسة كثيرًا مثل والده.
مسّكته القصبة ليطلّقها فتنجو منه،
وتمضي لتشبع بالبعل والعجل وبتمّوز[٢٩].
٢٠٦٥ هي وهبت القصبة للختن لأنّها أبغضته،
ليرمي يده (ليوقّع) على (كتاب) الطلاق الذي صنعه له.
كاوون[٣٠] وكموش[٣١] يحدّقان بها لأنّها أحبّتهما،

(٢٧) حلّ الآراميّون (السريان) محلّ اليهود، فصاروا عروسة المسيح.

(٢٨) ܩܢܝܐ بها كانوا يكتبون. رج مت ٢٧: ٣٠، وبها ضُرب يسوع (مت ٢٧: ٣٠).

(٢٩) عاد السروجيّ إلى أقوال الأنبياء. فالبعل، الإله الفينيقيّ حاربه إيليّا على جبل الكرمل (١مل ١٨: ١ي). والعجل عُبد في سيناء (خر ٣٢: ١ي)، وفي بداية مملكة السامرة (١ مل ١٢: ٢٨). أما تموز (حز ٨: ١٤) فهو إله الخصب في بلاد الرافدين.

(٣٠) ܟܐܘܢ أو: كيوان: إله أشوريّ. رج ٢ مل ١٧: ٣٠. kaiwanou إله الكوكب زحل Saturne.

(٣١) ܟܡܘܫ. إله الموآبيّين الرئيسيّ (عد ٢١: ٢٩). كانوا يقدّمون له الذبائح البشريّة (٢ مل ٣: ٢٧). رج عا ٥: ٢٦.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وكانت مستعجلة لتتمّ الكتابةُ وتبارح هي.
وتمضي إلى عشتار[٣٢] وملكوم[٣٣] والصنم الرباعيّ الوجوه،
وتصنع حجًّا وتهتمُّ بالجموع.
ولئلاّ يُبطلها ابنُ الله بتعليمه،
وهبت القصبة ليطلّقها فتمضي إلى أحبّائها.

غطّوه[٣٤]، وضربوه، ولطموه،
وسألوه: «تنبّأ! من الذي ضربك؟» (مت ٢٦: ٦٨).
بالقصبة ضربوا الرأس الرفيع، فارتجفت الملائكة
من هذه الظلامات التي يجازونه بها فيجنّون.
الشعب[٣٥] الذي كان رأس الشعوب في بيت الله،
ضَرب بالقصبة الابنَ الذي وهب له الرئاسة.
جنُّوا فغطُّوا وجه الشمس، شمس البرّ،
لئلاّ يشرق فيرى العالَمُ آثامهم.
العروس الجاهلة غطّت الختن، لئلاّ يرى
فجورها وفسادها بين العاهرين.

(٣٢) ܐܣܬܪ إلاهة في مجمع الآلهة الرافدينيّ. تقابل Vénus الزهرة أو نجمة الصبح. هي إلاهة الحرب (والحرب تبدأ في الصباح). وإلاهة الحبّ (نجمة المساء).

(٣٣) ܡܠܟܘܡ الإله الساميّ لدى العمونيّين (١ مل ١١: ٥، ٣٣؛ ٢ مل ٢٣: ١٣).

(٣٤) تلاعب الشاعر على كلمة ܩܢܝܐ: القصبة التي تعني القلم لتدوين كتاب الطلاق، والقصبة التي ضُرب بها يسوع. فبعد أن بيّن أنّ الربّ طلّق عروسه، الشعب الأوّل، الشعب العبرانيّ، وهي راضية مستعجلة لتذهب إلى آلهة الموآبيّين والعمونيّين والأشوريّين والبابليّين، عاد يتحدّث عمّا فعله الجنودُ بيسوع (مت ٢٦: ٦٨).

(٣٥) الشعب ܥܡܐ هو الشعب العبرانيّ. والشعوب ܥܡܡܐ هم الأمم الذين لم يعرفوا عبادة الإله الواحد، كما عُبد في أورشليم...

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

غطُّوا ربَّ موسى الذي غطّى موسى بسبب بهائه[٣٦]
لئلاّ ينظروا إليه لأنَّهم أبغضوه.
٢٠٨٥ اللهيب مُغطّى وهو قائم، لأنَّه أراد
والنارَ يضربونَ بالقصبة وهي صامتة.
السرافيم يغطُّون وجوههم بأجنحتهم بسبب اشتعاله (إش ٦: ٢)
وهم يغطُّونه ويضربونَ وهو لا يغضب[٣٧].
غطُّوا الطبيب لئلاّ يضمِّد ويشفي
٢٠٩٠ وبدل الشفاء ضربوه بالقصبة وتواقحوا.

البصاق على يسوع

الشعب الذي أحبَّ أن تكثر جراحُه[٣٨] وأمراضه
بصق في وجه الطبيب الذي يضمِّده[٣٩]، ساعة يضمِّده.
تعال الآن وانظر إلى الرحمة والوقاحة
واندهش وتعجَّبْ من الاثنين إن كنت تميِّز.
٢٠٩٥ انظرِ المسيحَ كم احتمل من الأثمة،
وإلى ذاك الجاهل الذي بصق في وجهه: كم تواقح،
أو العذب، كم تواضع وهو يهان

(٣٦) رج خر ٣٤: ٣٣ حيث كان موسى يغطّي وجهه لئلاّ يرى بنو إسرائيل وجهه مشعًّا. وفي لو ٢٢: ٦٤ قيل إنَّ الحرس «غطُّوا وجه يسوع». ربط السروجيّ بين الاثنين بواسطة ٢ كو ٣: ١٣ والكلام عن موسى حيث الغطاء صار حاجزًا بين الله وبين الشعب فأعماهم. فلا بدَّ من نزع القناع، الحجاب، لكي يُصبحوا أحرارًا ويعودوا إلى الربّ.

(٣٧) ما يتمُّ في السماء: الملائكة يغطُّون وجوههم خوفًا. وعلى الأرض يتواقحون ويغطُّون وجه ابن الله.

(٣٨) ܟܘܒܘܗܝ أو: ܟܐܒܘܗܝ: أوجاعه.

(٣٩) ܚܒܫܗ أو: ܣܥܪܗ: زاره، افتقده.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أو الوقح، كم استعلى وما ارتجف،
أو اللسان الذي رشَّ البصاق، كم تواقح،
أو الأرض، كيف احتملت إهانة الابن.
هو وهب القوَّة للجاهل الذي بصق في وجهه
فلو أنَّ قوَّته ما حملته لكان سقط.
المنظرُ مخيف ومليء دهشة إن نظر إليه إنسان
الشمعُ واقفٌ والبصاق في وجه اللهيب.
فيا وقحًا تفل في وجهه، من وهب لك
القوَّة والبصاقَ والشفتين إلاَّ هو؟
أبوه، بيده، وهب لك الفم واللسان،
خلقهما لتسبح لا لترشَّ البصاق في وجهه.

صُنعت هذه من أجل آدم
الذي استحقَّ بصاق الوجه لأنَّه أذنب.
بدل العبد، دخل الربُّ وقام ليحمل كلَّ هذه،
وقبالة البصاق ثبَّت وجهه ليقبل.
وعد بيد إشعيا: ما أدرتُ وجهي
من السخرية ومن البصاق الذي احتملت (إش ٥٠: ٦).
تواقح الجاهلُ وألقى البصاق على وجهه،
فما أدار (يسوع) وجهه عنه كما وعد.
الخجلُ والبصاق اللذان كُتبا بعد آدم
أخذهما عنه ابن الله مثل حبيب[٤٠].

(٤٠) ܚܒܝܒܐ. أو: ܚܝܒܐ: مذنب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ومثل صديقه وقّره لأنّه صورته
فأهين هو لئلاّ يُسخَر من صورة صديقه.
استطاع هو أن يحمل الإهانة لأنّه وقور:
فحين يُهان الوقار، لا يكون ذلك إهانة.
هناك إهانة لمن أعمالُه هي إهانة
فلو توقّفوا عن إهانته فهي تشتمه وهو هادئ.
فالوقور، سواء أُهين أو شُتم
وهو لا يستحقّ، يكون منتصرًا بين المميَّزين.
لو تفلوا في وجه آدم كان هذا له إهانةً
وخزيَ الوجوه، لأنّه تجاوز الوصيّة.
صرعه الخزي والبصاق لأنّه كان مستحقًّا،
بحيث لا يقوم أيضًا ويخجل في جهالته ويُواضَع.
وبما أنّ ربّه أشفق عليه لأنّه ضعيف، دخلَ وقبل
الخزي لأجله، وبما أنّه ما أذنب ما خجل.
أهين وشُتم وما اكتأب
فمن ليس مبكَّتًا حين يُهان، فهذا مجدٌ له.
شُتم، ضُرب، أُهين
وهو هادئ، عذب، هادئ، نقيّ، غير مضطرب.

قيافا، عظيم الكهنة

هبّت على الابن رياحُ الشكوك والانقسامات،
فما أقلقته الأصوات الصاخبة التي كان يحتمل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حسدَ قيافا سكوتَ الابن وهدوءه،
وتمرمر كلَّ مرَّة نظر إليه وهو لا يتبلبل.
في حيلته بدأ يستحلف ذلك الصادق،
وإذ كان يستحلفه قدَّام الجمع كان يسأله:
«استحلفك بهذا الإله الحيّ
إن أنت المسيح في الحقيقة، فاكشفْ لنا».
قال ربُّنا: «أنت قلتَ، وكما قلتَ» (مت ٢٦: ١٤)
هكذا هو. «إذًا، صدِّق كا استحلفتني.
ومن الآنَ ترون ابن الإنسان
مزيَّحًا على الغمام وآتيًا في مجدٍ عظيم».

سمع قيافا فمزَّق لباسه وقال:
«ها إنَّه جدَّف، فلماذا تُطلَب أمور كثيرة».
يا لك من كاهن أراد فسقط من الحرِّيَّة!
لماذا استحلفتَه؟ أو لماذا لا تصدِّقه؟
إذا هو صادق لك كما استحلفتَه فأقبل أقواله،
وإذا لم يكن صادقًا كما أنت تقول، فلماذا استحلفتَه؟
لماذا سألته إذا أنتَ تقول لا تصدِّقُه؟
ولماذا استحلفته وأنت عارفٌ أنَّك لا تقبله؟
ذاك الكاذب صلى فخًّا داخل الاستحلافات
لكي يصطاد الابن قدَّام الكثيرين، في حيلته.
ظنَّ أنَّه يصطاده بالاستحلافات

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بحيث يعترف جليًّا قدَّام الجمع بواحد من اثنين:
إذا اعترف أنَّه ليس المسيح بَطُلَ خبرُه،
فيُتَّهم من يعترف به أنَّه المسيح.
وإن هو قال: أنا المسيح، يموت لأنَّه تواقحَ
فدعا نفسه ابنَ الله وهو إنسان (فقط).
وبنيَّة محتالة استحلف الابنَ بأبيه
لكي تكون الشكوك بابن الله، بكلِّ الوسائل.
تواقح الآخذُ بالوجوه واستحلفه غير مصدِّقٍ
لا ليتعلَّم بل ليصطاد الابن بكلمة.
ما طلب ربُّنا أن يكشف عن نفسه،
وبما أنَّه سمع أنَّه استحلفه بأبيه، ما أخفى.

مزَّق لباسه لكي يبيِّن أنَّ الجرم عظيم
فيتحرَّك الجمع كما لو أنَّه سمع كلام التجديف.
مزَّق قميصه، إن هو مزَّقه كما سُمع[٤١]
ولو أنَّه ما أراد أن يمزِّقه، كان يُمزَّق.
لباسُ الكاهن نظر ربّ الأحبار[٤٢] يهان
فمزَّق نفسه بيدي الكاهن وهو لا يريد.

(٤١) ܘܐܫܬܡܥ أو: ܕܐܬܐܡܪܬ: كما قيل.

(٤٢) ܟܘܡܪܐ. أو: ܩܘܕܫܐ: الأقداس. ربُّ الأحبار هو يسوع المسيح. لباسُ قيافا رفض أن يُهان الربّ، فكيف قبل قيافا؟

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كهنوت لاوي هذا هرب من قيافا،
ولمّا خرج مزّق ثيابه لأنَّه أذنب.
لبسَ الأفودَ[٤٣] ليكهن في العيد العظيم،
ولأنه تواقح، مزّقه الروح لكي ينتقل[٤٤].
مع قميصه تمزّق أيضًا كهنوته
فتعرّى، وقام من الكهنوت كاهنٌ شطٌّ.
فمزّق هو إن أراد وإن ما أراد
ويشهد لنا الحجاب الذي ما مزّقه إنسان[٤٥].
لو أنّ الروح ما مزّق لباس الكاهن الوقح،
فمن مزّق الحجاب في بيت القدس؟
روحُ الآب شاهدَ الابنَ وهو مهان
فمزّق لباس الكاهن ووجه الباب (= الحجاب).
هارون الكاهن لبس الحبريَّة بيدي موسى،
وقيافا بيديه الخاصّتين تعرّى.
البداية عند هارون، وعند قيافا النهاية.
فانقطعت المسحة ولن تجري بعدُ لبني لاوي.

(٤٣) ܐܦܘܕܐ. لباس كهنوتيّ، يرتديه الكاهن فوق القميص (خر ٢٩: ٥).

(٤٤) خر ٢٨: ٦–١٤؛ مت ٢٧: ٥١.

(٤٥) رج مت ٢٧: ٥١: «انشقّ حجاب الهيكل». من شقّه؟ والجواب المتضمّن: الله. فلا حاجة إلى حاجز بين الله والشعب. أمّا اللفظ السريانيّ فهو: ܐܦܐ ܕܬܪܥܐ : وجه الباب.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سمعان أخذ كهنوت[٤٦] بني هارون،
فبطلت الذبائح ليحيا العالَمُ بابن الله.
فيا قيافا المعرّى والمفرّغ من الحبريَّة،
اترك الذبائح وهب الخدمة لبيت يوحنّا،
الشابُّ البتول الذي ما أراد أن يهرب مع التلاميذ (مر ١٤: ٥٠)
ولهذا بقيَ ليأخذ منك الرئاسة.
يا ابنَ اللاويّين، روحُ الحبريَّة مزّق لباسك
ليمضي ويسكن في سمعان وفي يوحنّا.
هادئًا كان حملُ اللاهوت الطاهر وقائمًا،
والكاهن يرهب أن يقترب منه ويكون ذبيحة.
محرقة عظيمة كانت ناظرة إلى الذبيحة النقيَّة[٤٧]
بدل كلِّ الذبائح التي تُنحَر في كلِّ الأعياد.
بالشتائم وبالتجاديف وبكلِّ الفُرَص،
دفعه كهنةُ أبيه باتِّجاه الموت.

(٤٦) ܟܗܢܘܬܐ. أو: ܟܘܡܪܘܬܐ: الحبريَّة. انتقل الكهنوت من العهد القديم (لاوي، هارون) إلى العهد الجديد (سمعان، يوحنّا).

(٤٧) ܕܒܚܐ. أو: ܕܒܪܐ: (ذبيحة) الابن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحين مات، سواء أرادوا أو ما أرادوا،
حسدُهم الشرِّيرُ دفعه باتِّجاه الموت.(٤٨)

(٤٨) وصل الجنود مع يهوذا. و«ضربوا» الراعي (١٥٤١-١٥٥٨). فهربوا، وهرب سمعان بشكل خاصّ حين أنكر يسوع وكفر (ܟܦܪ) به (١٥٥٩-١٦٠٤). ذاك كان التدبير الإلهيّ، بحيث يكون يسوع وحده على الصليب. وإذ بكى بطرس، كان بكاؤه نداء إلى التوبة. وهكذا تُرك الربُّ بآلامه: هو الممجَّد في السماء صار محتقرًا على الأرض. هو النور جُعل في وسط الظلمة... أخذوه من بستان الزيتون إلى حنّان، بيلاطس، هيرودس (١٦٠٥-١٦٤٤). مواضع عديدة انتقل فيها يسوع، ولكنّ موضعه فوق كلّ المواضع. وصل إلى بيلاطس الذي اشتهى آية فما منحه يسوع. فربّما رأى وآمن، فيحتفظ بيسوع لأنّه جليليّ من منطقته ويبطل الصلب =(١٦٤٥-١٧٠٠). هنا تمّت المصالحة بين هيرودس وبيلاطس بعد أن كانا عدوَّين، وذلك في موت يسوع (١٧٠١-١٧٣٠). وأُخذ يسوع إلى بيلاطس الذي سيطر عليه الشعب، فصاروا حكّامًا يتحكّمون بالحاكم (١٧٣١-١٨٠٠). وفي كلّ هذا، لبث يسوع صامتًا، هادئًا، مع أنّه ملك، ولكنّ مملكته ليست من هذا العالم. ضعف بيلاطس أمام اليهود الذين سألهم ماذا يفعل بيسوع. فكان جوابهم: اصلبه. اصلبِ المسيح وأطلق برأبّا، ذاك اللصّ. أيُنتظر من الشعب العبرانيّ أن يفعل غير ما فعل منذ عهد العجل الذهبيّ في سيناء، وصولاً إلى العالم الموآبيّ والعمّونيّ والفينيقيّ والأشوريّ والبابليّ: أخذ من كلّ هؤلاء آلهتهم وأحبّها على حساب الإله الواحد (١٨٠١-١٨٣٨). وذلك مع أنّ الآب أحسن إلى جماعة شعبه، والابن كذلك شفى المرضى، أقام الموتى... (١٨٣٩-١٨٦٨). ومن هنا كانت المقابلة بين آدم وبرأبّا. كما أنّ برأبّا أُعطيَ الحياة حين مات يسوع، كذلك آدم بصليب يسوع (١٨٦٩-١٩٠٤). ويتواصل يوم الجمعة بكلام عن قيافا الذي مزّق ثيابه فمزّق الكهنوت الذي انتقل إلى سمعان (بطرس) ويوحنّا (الحبيب) (١٩٠٥-١٩٣٠). عاد يعقوب إلى إشعيا يتأمّل في يسوع الحمل الصامت، الذي كان بريئًا، ولهذا قُبل كذبيحة (١٩٣١-١٩٨٥). لباسه كان القرمز لكي يغطّي الدم المراق (١٩٨٦-٢٠٢٨). وإكليل الشوك ألغى الشوك من الفردوس (٢٠٢٩-٢٠٥٦). والقصبة التي ضُرب بها الربُّ صارت قلمًا به يكتب لعروسه (الشعب العبرانيّ) كتاب الطلاق، فتفرح وتمضي (٢٠٥٧-٢٠٩٠). والبصاق الذي استحقّه آدمُ المذنب، أخذه يسوع لئلاّ تتشوّه صورةُ الله في الإنسان (٢٠٥٧-٢١٣٦). وينتهي هذا القسم الخامس مع قيافا الذي خسر كهنوت هارون (٢١٣٧-٢٢٠٨) وما ارتبط بكهنوت المسيح، مع الرسل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل السادس

يوم الجمعة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بعد ليل الجمعة وسهر الرهبان مع الربّ في آلامه وخصوصًا خلال محاكمته أمام السلطة اليهوديَّة والسلطة الرومانيَّة، ها هو يوم الجمعة، أو نهار الجمعة بعد الليل الواصل الخميس بالجمعة.

أربع محطّات في هذا الميمر (أو: المقال): تحرير العبيد، بيلاطس يغسل يديه، صرخة اليهود: دمُه علينا وعلى أولادنا. وفي النهاية يطلب السروجيّ من اليهود أن يأتوا إلى العماد.

أما المقاطع فجاءت كما يلي:

- ولطم العبدُ يسوع (٢٢٠٩-٢٢٤٢)
- أمام بيلاطس (٢٢٤٣-٢٢٨٠)
- امرأة بيلاطس (٢٢٨١-٢٣٤٢)
- المذنب في آلام يسوع (٢٣٤٣-٢٣٩٨)
- الجلد بالسياط (٢٣٩٩-٢٤٦٠)
- يهوذا (٢٤٦١-٢٥٠٠)
- سمعان بطرس (٢٥٠١-٢٥٣٠)
- بنات أورشليم (٢٥٣١-٢٥٥٤)
- المسيح والنبوءات (٢٥٥٥-٢٥٩٠)
- الروماني والعبراني (٢٥٩١-٢٦١٢)
- يسوع وشجرة الحياة (٢٦١٣-٢٦٣٦)
- يسوع ملك اليهود (٢٦٣٧-٢٦٨٠)
- بنت العبرانيين (٢٦٨١-٢٧٠٢)
- موسى (٢٧٠٣-٢٧٤٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولطم العبد يسوع (يو ١٨: ٢٢)

اقترب العبدُ وضرب ابنَ الله على الفكّ،
فانذهلت السماء والأرض لأنّه ما احترق[١].
ظلَّ ظلام واحد وبغيض ومليء بالعيوب،
احتمل الشمسُ (يسوع) أن يضربه على فكِّه، فمن لا ينذهل؟
حين يحرَّر العبدُ في العالم يُضرَب على الفكّ[٢]،
تعالَ وانظر الآنَ ربَّ الأحرار، يُضرَب على فكِّه.
ربُّ العبيد حمل الحرِّيَّة وأتى بها إلى أرضنا،
وأتى يحرِّر عبيد أبيه في الألف السادس[٣].
والناموسُ الإلهيّ هكذا أمر
بحيث «يَفلح»[٤] العبد ستَّ سنين ثمَّ يحرَّر.
السبتُ هو أيضًا اليوم السابع، يوم الأحرار
لأنَّ الإنسان يعمل كلَّ عمله في اليوم السادس (خر ٢٠: ٩).
في ستَّة أيّام الفلاحة، بحسب الناموس،
وفي اليوم السابع يخرج الأحرار من الفلاحة.
هكذا أيضًا في ستِّ سنين يفلح العبد،

(١) ܕܠܐ ܟܘܐ ܗܘܐ. أو: ܘܟܡܐ ܐܡܪܚ كم تواقح.

(٢) حين يحرَّر العبد، يُضرَب على وجهه. أمّا عند المصريّين، فالعبد يحرَّر، نظريًّا، في السنة السابعة، وإن رفض أن يتحرَّر «تُثقَب أذنه» (خر ٢١: ٦) ويبقى في خدمة سيِّده إلى الأبد. رج لا ٢٥: ٣٩-٤٣؛ تث ١٥: ١٢-١٨.

(٣) كلّ يوم يساوي ألف سنة (مز ٩٠: ٤). فإن كان الله خلق الكون في ستَّة أيّام واستراح في اليوم السابع، فهذا يعني أنَّه يستريح في السنة السابعة حين يأتي المسيح على الأرض. تلك كانت نظرة الآباء ولاسيَّما القدّيس أفرام.

(٤) ܦܠܚ. فعل واسع: فلح، عمل، حارب... تركنا الفعل كما في السريانيَّة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وفي تلك السابعة يُحرَّر من العبوديَّة.
وهذا الصنيع (العبد) يكرز هذا بشكل سرّيّ،
وكلُّ الألغاز رُسمت من أجل آدم.
فلاحة العبوديَّة للثلاّب هي من عند الحيَّة،
وأراد ربُّه وأتى ليحرِّره في الألف السادس.
اتَّخذ جسمًا ولبس جسدًا وصار منه
ولأجله دخل فضُرب على الفكِّ وهو يحرِّره.
في الألف السادس، استُعبد ربُّه وضُرب،
وفي الألف السابع يقيم آدمَ ويحرِّره.
ولهذا بلغ اليومُ السادس إلى الصليب
ليتعب بالألم، لأنَّ السبت راحةٌ هو وحرِّيَّة.
ضُرب على فكِّه في الألف السادس، في اليوم السادس
وحرَّر الجنس(٥) (البشريّ) الذي استعبده الموتُ في أرضه.
ربُّ الحرِّيَّة وهب الحرِّيَّة بفكٍّ ضُرب،
وآدمُ عبده صار حرًّا فاقتاده وخرج.
كلُّ هذه التي احتمل الربُّ داخل المحكمة،
كان يحتملها من أجل آدم لكي يحرِّره.
صار عبدًا ليتحرَّر آدم بسببه،
ولهذا قبل كفَّ العبيد وما حزنَ.

(٥) ܒܢܝܢܫܐ. أو: ܥܒܕܐ: العبد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

أمام بيلاطس

بتواضعه أُعجب بيلاطس:
هو ما تذمّر قدّام الحاكم حين ضُرب (مر ١٥: ٥).
حدّق به وهو غير مكتئب بسبب الشتائم،
ولا هو مضطرب بالضربات إذا لاقته.
شرب الإهانات واحتمل الآلام وكانت عذبة له،
وما كان يلقي بكلمة الإهانة على المهينين.
نظر الحاكم ليرى شيئًا يتّهمه به،
فما رأى إلاّ صفوف الأمور الجميلة.
حين سأل: «ما هو الشرّ الذي صنع؟»
قالوا هم: «في يوم السبت فتح العميان» (لو ٢٣: ٤).
وإن سأل أيضًا، كرّروا له أنّه طهّر البرصَ
في يوم السبت، ومدّ اليد التي كانت يابسة (مت ١٢: ٩-١٤).
ولمّا سألهم الحاكم عن الشرّ،
أوردوا له الخير، فانزعج حين استمع إليهم.
كلّ العوافي، كلّ المعونات التي كانت تُعمَل،
يوردونها ويحسبونها لهم شرورًا.
رهيبة هي الأصوات: «اصلبه أيُّها الحاكم، اصلُبْه أيُّها الحاكم»،
ومن كلّ الجهات أخبار الأمور الحسنة.
كلّ من أتى ليتّهمه، أورد أعجوبة
وما إن يوردها حتّى يبدأ بالصراخ مثل رفاقه: اصلبه.
تمرمر الحاكم واضطرب

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وحسب فما عرف ماذا يفعل.
يسمع صراخًا ويسكب دمًا، كما يطلبون،
ويخاف الدم الزكيّ لئلاّ يتلطّخ به (مت ٢٧: ٢٤).
ما تركوه يعقّب على الحاكم باستغاثة،
فشوّشوا عليه وصرخوا آثمين: اصلبْه.
والحاكم أيضًا كان رخوًا في الحكم، فما أراد
أن يهمل الأصوات التي تُسمَع من عند المشوِّشين.
اتّهم نفسه حين قال لابن الله:
«أنا لي سلطان بأن أحلّك وبأن أقيّدك، إذا شئتُ» (يو ١٩: ١٠).
هنا اعترفَ: «إن شاء حلّه».
وبما أنّه ما حلّه، فهو مُلامٌ ومحتقَر من قبل العدالة.
صرخ له الشعب: «إذا أنت لا تصلب يسوع
لا تكون صديق قيصر بل معارضًا له» (يو ١٩: ١٢).
تراخى ليكون صديقًا لقيصر،
فصار مرتعبًا وخائفًا وغير صادقٍ.
ارتهب من عدالة ابن الله
وخاف أيضًا أن يشتمه اليهود.

امرأة بيلاطس

ولكي يرى أيضًا حقيقة الابن بلا ارتياب،
أرسلت له امرأتُه في الخفاء، وهي خائفة:
«ما لك ولهذا الصدِّيق الذي هو في المحكمة (مت ٢٧: ١٩).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لا تقرَبْ إليه لأنَّه أعلى من سلطتك.
في هذه الليلة، تألَّمتُ كثيرًا بسببه
ابتعدْ أنتَ عنه ولا تكن مشاركًا في موته[٦].
سحقتني أحلامُه وأقلقتني مناظرُه وانكبَّت عليَّ عجائبه،
فخفت وارتعبتُ وارتجفتُ وتهتُ من تجلِّياته».

حلمُ الليلِ صار رسولاً لبيت بيلاطس،
وعلَّمهم من هو ربُّ الليالي.
رسلُ الابن هربوا لأنَّهم خافوا،
وبدلَهم بشَّرته الأحلامُ مثل الصادقين.
بدلَ التلاميذ الذين تبدَّدوا، دخلت الأحلام
لتكون شاهدة لابن الله بأنَّه ليس مذنبًا.
كارزو الإيمان هربوا من حمل البشائر،
فقامت رؤى الليل ترافعُ عن المخلِّص.
سمعان كفر: «هو لا يعرف ابنَ الله»،
والحلم اعترف أنَّه يعرفه وأنَّه هو سيِّده
الفزعُ هرَّب أبناء النور فتبدَّدوا،
والأحلامُ، أبناء الليل دخلت لتكون له محامية.
إلى موضع الأحلام دخلَ أمرُ ابن الله،
وأرسل رؤيا الليل على بيلاطس.
لو أرسَل إلى هناك رسولاً لما مضى،

(٦) ܒܡܘܬܗ. أو: ܒܕܡܗ: في دمه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لأنَّ الاثني عشر كلَّهم هربوا من الصالبين.
ربُّنا أمر، في الخفاء، رئيس الأحلام هذا
ليدخل إلى المحكمة ويصير شاهدًا في الحكم له.
هذه الرؤية صارت رسولاً يبشِّر،
فما خاف من قيافا(٧) ولا من بيلاطس.
دخل في الليل وربط الفهم بالنوم
وجلس عليه مثل حاكم ليسأل.
نحو بيلاطس جعل الحلمُ وجهه (توجَّه)،
وإذ كان مستيقظًا أمسك امرأته التي كانت نائمة.
وبما أنَّ الرجل وامرأته هما واحد (تك ٢: ٢٤)، جلس الحلم
بدلَ زوجها ليدين هذه ويعلِّمها.
عاد الحلم وبيَّن لها بعزَّةٍ وجهَه،
فآلمها كثيرًا في نومها بأهوال مخيفة.
نقلها وأدخلها إلى موضع الأحلام والرؤى(٨)
وبسلطانه هناك دانها بعزَّته.
أسكتَها في نوم هادئ، عميق
وجعلها تنام ولا تستيقظ لئلاَّ ترتعب منه.
بيَّن لها كلَّ الأهوال المخيفة في موضعه،
وعرَّفها لماذا كانت تتعذَّب.
قال لها: «أنا عبد ذاك الذي حبستموه
والذي يُسأل قدَّام زوجك الآثم».

(٧) ܩܝܦܐ. أو: ܕܝܢܐ: الحاكم، الديّان.

(٨) ܕܚܙܘܐ ܘܕܚܠܡܐ أو: ܕܚܙܘܢܐ ܘܕܓܠܝܢܐ: الرؤى والإيحاءات

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولمّا أنجز الحلمُ صُنعه، فتح الباب
للنوم، فخرجت المرأة لتقوم إلى عملها.
استيقظت وكان الحلمُ محفوظًا في وجدانها،
وهي خائفة مرتهبة، مضغوطة، مرتعدة منه.
وفي الحال أرسلت إلى بيلاطس: «انظر إلى نفسك،
لا تقرَبْ من هذا الصدِّيق المستقيم، المحبوس»
سمع الحاكم وكان مُعجَبًا بابن الله
الذي هو أيضًا مسلَّط على أحلام الله ويأمرها.
نبعَ له شاهدان من داخل بيته صادقان جدًّا:
الحلم، وامرأته التي هي من جسمه وهو يصدِّقها.
ارتجف الحاكم وامتعض وقام بين المشوِّشين،
«وتعرقل» وما عرف كيف يحلُّ الحكم.
ما كان يكذِّب أبناء بيته الذين هم له صادقون،
ولا كان يعرف كيف يُقلق اليهود
أن يرذل أقوال امرأته، فهو يخاف من الإيحاء،
وأن يسمع اليهود فهو يخجل من الأعمال.
أصوات الشعب هائجة فتصرخ: «اصلب يسوع»،
وإيحاء امرأته هذا الذي أتى إلى أذنيه، صادق هو.

المذنب في آلام يسوع

مثلَ رجل حكيم طلب أن يُفلت منَ اللوم.
فسأل ماء وغسل يديه وهو يقول:

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«أنا بَريء أنا من دم الرجل الذي ليس مذنبًا
فهو صدِّيق ومستقيم ومملوء جمالات. فماذا أصنع له؟»
أيُّها الحاكم الذي غسل يديه وطهَّر نفسه،
يا ليته غسل جسده كلَّه وتطهَّر!
سأل أن يعطي يديه فقط المعموديَّة.
فالمعموديَّة لا تُوهَب شيئًا فشيئًا.
أيُّها الديّان، إن طلبت في الحقيقة أن تطهر
فحين يرتفع الابن إلى السماء اتَّحد به وأحيَ.
أشرق الحقُّ داخل المحكمة من لدن الحاكم:
«يموتُ ابن الله وهو لا يستوجب الموت».
قام الحاكم وغسل يديه فرأى الجميع
أنَّ أبناء الشمال صلبوه آثمين، وهو ما أذنب[٩].

ولمّا غسل الحاكم يديه، صرخ الصالبون:
«دم هذا عليهم يكون وعلى أولادهم».
مبغضو الإنسان رأوا أنَّهم أذنبوا فغرقوا في الدم.
فحفظوه أيضًا ليكون للأجيال التي من بعدهم.
ما اكتفوا بأن يُذنبوا هم وحدهم،
لكنَّهم جعلوه ذنبًا «جوّانيًّا» للأجيال الآتية.
الآباء الجهلة أكلوا الحصرم وهم يعدُّون:
تضرس أسنانُهم وأسنان أولادهم (إر ٣١: ٢٩).

---

(٩) برَّأ بيلاطس نفسه أمام الناس. غسل يديه. فأخذ اليهود الحكم عليهم.

coptic-books.blogspot.com

أيُّها الصالب الذي غرق في دم ابن الله،
ابنك ما ذنبُه ليركض وراءه الدمُ الزكيّ.
إن أنت تقتل ولا تشفق على نفسك،
فلا تقتل أيضًا نفس الوارث التي ليست لك.
ها من الأزل ما سمعتَ أنَّ الذي يخطأ
يكتب، يحفظ الخطيئة لأبنائه. فقط هؤلاء (اليهود)،
لأنَّهم خطئوا خطيئة عظيمة لا تُغفَر،
حسدوا أبناءهم بحيث لا يَطهرون من جرمها.
الكهنة والرؤساء راموا القتل وهم يعِدون(١٠)
بأنَّ الأمَّة كلَّها تغرق في الدم ولا تَطهُر.

أيُّها الوارث الذي يركض وراء الدم الزكيّ،
تعالَ خلِّص نفسك من صكِّ أبيك الجاهل.
أنت ما صلبتَ ابن الله، فلا تسلِّم
لذلك الوعد الذي يحبسك(١١) من دون أن تدري.
أنظر إلى الحاكم الذي غسل يديه واستحِمَّ كلَّك،
وها أنت ضربتَ الدين «الجوّانيّ» فلا يقترب منك.
هو دمٌ زكيٌّ ونهمٌ مثل صكٍّ كبير
على قبيلتكم، إذا المعموديَّةُ لا تحرِّرك.
ينبغي لك أن تستبق وتنظر نفسك

(١٠) ܡܣܬܒܪܝܢ. أو: ܡܫܬܢܝܢ: يجنُّون

(١١) ܚܒܫܟ (صيغة المفرد). أو: ܚܒܫܘܟ (صيغة الجمع): حبسوك (آباؤك)

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فتستحمَّ في المياه الإلهيَّة وتُحرَّر.
الشيوخ الفاسدون كتبوا فحبسوك وأنت بعيد.
وربُّهم[١٢] مسلَّط أن يخزيهم ساعة يغفر لك.
ها هو ينتظرك داخل باب المعموديَّة،
وإن دخلتَ أغناك من غفرانه.
صرخ الصالبون وقبلوا دم ابن الله
من الحاكم، ليكون (هذا الدم) عليهم وعلى أولادهم.
أتى (بنو) الشمال بعزم وقاموا على (بني) اليمين،
وربطوهم لأنَّهم أرادوهم أن يسكتوا وهم مربوطون.
مسلَّطو هذا العالم حسدوا المسيح
ونفخوا الكذب في الصالبين لكي يُميتوه.
الأبالسة المترفِّعون، المسلَّطون في الظلمة،
وقفوا في المحكمة ومع الصالبين ربطوا النور.
أطلق الحاكمُ ذاك اللصَّ كما سألوا،
ووهب للموت رئيسَ كلِّ حياة (أع ٣: ٥)[١٣].

الجلد بالسياط (مت ٢٧: ٢٦)

نرتجف الآن حين نتكلَّم هنا ما نتكلَّم
لأنَّهم ربطوا ديّان الكلِّ على عمود الحكم.
النار ممدودة ويجلدونها بالسياط

(١٢) ܡܪܗܘܢ. أو: ܡܪܟ: ربّك (أنت)

(١٣) إنطلق الشاعر من غسل اليدين غسلاً خارجيًّا، وتحدَّث عن الغسل الجوّانيّ الذي هو المعموديَّة، غافرة الخطايا. وها هو يعود إلى خبر الآلام.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

والنور واقف يعانق العمود قدّام الحاكم.
أتى الأبالسة بمنديل واحد من الظلمة
وأدخلوه وبسطوه على الحاكم وعلى الصالبين.
الآخذون بالوجوه صاروا عميانًا، صاروا عتمة،
وحين كانوا ينظرون ما كانوا يرون من يضربون.
أيُّها الأثمة، بيِّنوا لنرى لماذا يُضرَب،
وحينئذٍ يُضرَب إذا ما عميَ بعدُ وجدانكم.

ها هو يسوع الذي صنع الخمر فشربتموه (يو ٢: ١-١١).
وأكثر الخبز في البرِّيَّة للجموع فأكلتموه (مت ١٤: ١٣-٢١).
ها هو الذي شفى أوجاعكم وعافى أمراضكم
وأخرج الشياطين وطرد الأبالسةَ من أولادكم.
الضلال دخل على اليهود وعلى الحاكم
بروح الزور الذي هبَّ هناك وتعزَّز.
ربٌّ عدن مجلود بالسياط
والحيَّة تضحك لأنَّها لا تعرف لماذا يُجلَد.
وقف الضلال وأمسك أبناء الإثم
وما أدرك ماذا يصنع به ابن الله.
هناك رفس الشياطينُ والأرواحُ الكاذبة
وكأنَّهم غلبوا، وهم لا يفهمون أنَّهم قُهروا.
سلاطين العالم ما عرفوا من هو،
ولو عرفوه لما كانوا صلبوه كما صلبوا (١ كو ٢: ٨).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

دخل وهو صامت فمكر بهم واحتقرهم،
وإذ صلبوه، عرّاهم وأخجلهم.
٢٤٢٥ فرحوا حين ضُرب في المحكمة،
فصاروا أضحوكة لأنَّه من القتل صعد منتصرًا.

دخل الوحيد إلى البرِّيَّة، مدينة أبيه
ليزور أسواقها ويوزِّع فيها كلَّ الخيرات (أع ١٠ : ٣٨)
فحسده نواطير الليل وقبضوا عليه حين رأوه
٢٤٣٠ يطلب أن يفضح الذين هم لصوص (يو ١٠ : ٨)
وبما أنَّه أخذ شبه العبد، ما عرفوه،
ولأنَّه امتلأ برارة ما أحبُّوه (فل ٢ : ٧)
أبغضوه لأنَّه طلب أن يطردهم،
ويحرِّرَ مدينة أبيه من اللصوص.
٢٤٣٥ فقام النواطير وتجمَّعوا وتآمروا
وتزاحموا فأدخلوه وحبسوه وأخرجوه وصلبوه.
رمى أبناء الظلمة صوتًا فرغبوا بالظلال
على الوحيد في ليل الحكم من كلِّ جانب.
نواطير المكان الذين أفسدوا المكان، رأوا المسيح
٢٤٤٠ الذي أتى ليُصلح مكان أبيه فتمرمروا
أمسكوه، نتفوه، عذّبوه، أدخلوه، حبسوه، دانوه
أسروه، مدّدوه، أهانوه، عذّبوه لأنَّهم حسدوه[١٤].

(١٤) نلاحظ تكرار الأفعال في إيجاز رائع يصف ما أصاب يسوع من اليهود ليلة آلامه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

جمعوا عليه كلَّ الفرقة المتعطِّشة للدم،
جماعةُ الأشرار التي تعمل كلَّ يوم كلَّ الشرور.
٢٤٤٥ المخلِّص الكبير جُلد بالسياط
فأخرج له الحاكمُ حكمَ الصليب.
اقتادوه وأخرجوا هذا الزكيَّ من بيت الدين،
فشهدت له السماء والأرض بأنَّه ما أذنبَ.
ربُّ الكرم أتى ليطلب ثمارًا في كرمه (لو ٢٠: ٩-١٩)،
٢٤٥٠ فقام الفلاّحون وطردوه وأخرجوه وهم يجنُّون.
أتى إلى خاصَّتِه فما قبله أخصّاؤه هؤلاء (يو ١: ١١)،
بل أخرجوه من عندهم وهو مُهان.
ربُّ إبراهيم أتى إلى بيت أحبّائه ليزورهم،
ولمّا خرج وهب له أبناء إبراهيم الصليب.
٢٤٥٥ حمل صليبه وخرج من عند (أورشليم) التي صلبته،
فما وهبت له بدل حسناته إلاَّ هذا (الصليب) (يو ١٩: ١٧).
كان لها طبيبًا فعافى لها كلَّ جراحاتها،
ولمّا خرج ما زُوِّد إلاَّ بالصليب.
صدر حكمُ ابن الله بطريقة آثمة،
٢٤٦٠ فخرج ليموت مع الأثمة وما أَذنب.

يهوذا

حينئذٍ يهوذا السراجُ الذي انطفأ من بين رفاقه (الرسل)،
ندم وخجل من العمل الشرّير الذي عمل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

محبَّة الفضَّة هربتْ من فكره،
فأعادها ووهبها ليتمجَّد بها الابنُ أيضًا.
من كلِّ جانب، كلّ انتصارات ابن الله
أشرقت لدى الصالبين بحيث يُحتقَرون.
الحاكم الذي حكم عليه كان له شاهدًا،
وحلم الليل زكَّى ذاك الذي كان متّهما.
والذي أسلمه أعاد الفضَّة للذين أمسكوه،
وهو يحتقر نفسه ويعترف بأنه (فعل) شرًّا حين أسلمه.
الوقحُ نظر إلى نفسه ماذا صنع فارتجف،
فاعترف بجلاء قدَّام الصالبين حول ذنبه.
رأى نفسَه مجرمًا واحتقر أبناء الإثم،
حين دعا دمَ الابن الدمَ الزكيّ.
والصالبون أيضًا هربوا كأنَّهم ليسوا قريبين
حين قالوا له: «ما لنا ولك. أنت عارف أنت» (مت ٢٧: ٤).
الدمُ الزكيُّ رمى الرعب على سافكيه،
فشرعوا يرتعبون ويرتجفون وهم ما سفكوه (بعد).
ما إن تطلَّع ليأتي إلى القتل حتّى ارتعب الصالبون،
وهذا يلوم ذاك لأنَّه أبان جرمهم.
الشيطان الذي جعل اليهود يسلِّمونه،
جعله (= يهوذا) يقطع رجاءه بسبب جرمه.
قاتلُ الناس يخاف من التوبة،
ويُبغضها كما يبغض البرارة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٤٨٥ علَّمه لكي يسلِّم، وعاد فعلَّمه أن يشنق نفسه
ليرث في الحالين الهوَّة التي تليق به.
وضع فيه المكر ليقتل معلِّمه وهو يحبُّه،
وبعد هذا وهب له المشنقة.
خاف الشيطان أن يقوم الرسول الذي سقط
٢٤٩٠ ويلتجئ إلى التوبة التي تحلُّ العقد.
أجرم كثيرًا وما طلب أن يُجرِم بعد،
فأسرع (إبليس) وخنقه لئلاّ يأتي إلى التوبة.
عمل له كثيرًا وكان مدينًا له بأجرة كثيرة،
ومثل صديق وهب له نقدًا، المشنقة.
٢٤٩٥ هذا هو أجره وهكذا يكافئ من «يفلح» له،
يكافئ أحبّاءه وإلى جهنّم يقودهم.
بدل أن يترك يهوذا يأتي إلى معلّمه،
انقلب ووهب له الحبل وأطلقه بأجرة صالحة.
وهب له الحبل وحفظ له أيضًا جهنَّم
٢٥٠٠ لأنَّه فعل مع (أهل) الشمال مثل ذكيٍّ فضاعف مكافأته.

سمعان بطرس

ما كُتب أنّه بكى لأنَّ الشرّير ما تركه يبكي.
فلو بكى لكانت ناره تنطفئ بالدموع،
البكاء جميلٌ لسمعان كيفا، لأنه صادق،
وإن كان من وسخ في نفسه نقّاه بالدموع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

كُتب على سمعان: «نظر إلى ربِّنا وهو خارج» (لو ٢٢: ٦١)
لماذا نظر إليه، إلاَّ لتستنير نفسُه به؟
صنع طلبةً وكتبها بالدموع ووهبها للمسيح،
وإذ هو خارج نظر (يسوع) إليه فقط فصار جميلاً.
هكذا نظر إليه، كما تشرق الشمسُ وتنظر،
إلى البرَد والثلج والجليد فتذيبه.
نظر إلى سمعان كما القنديل إلى الظلال
ليستنير كلُّه من تجلّي ابن الله.
أدار نظره إلى التلميذ الذي كفر به
فأخذ ضلالَ الكفر وقام الصادق.
نظر إلى سمعان لينظر إليه هو مثل العبرانيّ
الذي عضَّته الحيَّة ليُشفى(١٥)، وهو ينظر إليه.
نظر إليه وأخذه كلَّه نحوه وهو ناظر إليه(١٦)،
لئلاَّ يخاف ويهرب منه مثل ناكر (له).
لهذا نظر إلى سمعان، رأسِ التلاميذ،
ليبيِّن له بأنَّه ما نسيَه لأنَّه أنكره.
نظر إليه وخلطه بمحبَّة لئلاَّ يرتاب،
ويظنَّ أنَّه أضعف من أن يخلّص، حين يصلبونه.
نظر إليه ليذكِّره كما قال له قبل أيّام:
«هكذا يمسكونه، يدينونه، يقتادونه إلى الصلب»(١٧).

---

(١٥) عد ٢١: ٤-٩. لسعت الحيّات العبرانيّين، فنظر أحدهم إلى الحيَّة النحاسيَّة التي صنعها موسى فشُفيَ. استعاد يوحنّا هذا الخبر وطبّقه على الصليب (يو ٣: ١٤).

(١٦) أو: ܡܫܝܚܐ ܒܚܘܒܐ ܪܒܐ ܕܬܠܡܝܕܘܬܐ: المسيح بحبٍّ التلمذة العظيم.

(١٧) وهذا ما يُدعَى الإنباء بالآلام. رج مت ١٦: ٢١وز؛ ٢٠: ١٧-١٩ وز.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

نظر إليه لكي يصدِّق أنَّ ما قاله عن الألم هكذا كان،
فيكون أيضًا منتظرًا القيامة كما قال (مت ١٦: ٢١).
ما نظر ربُّنا إلى تلميذه بلا سبب،
بل ليفيده كما أفاده حين نظر إليه.
نظر إلى سمعان، وخرج وانتقل إلى الجلجلة
ليمضي ويكون ذبيحة للعالم فينال به الغفران.

بنات أورشليم

بكت النسوة حين اقتادوه إلى الجلجلة،
فكان بكاء للنبوءة من أفواههنَّ.
بناتُ أورشليم على أورشليم مدينة الملك (مز ٤٨: ٢)،
بكين حين خرج المخلِّص منها، لأنَّها تُستأصَل.
بكين على أسوارها المنيعة التي تُستأصَل
وعلى قصورها العامرة التي تهدَم.
الشقيّات بكين على أولادهنَّ وعلى رجالهنَّ
لأنَّهم يخرجون بين الشعوب، في السبي، من (المدينة) المهمَلة.
فسدَتْ صهيون وعلَّقت ابن ربِّها الذي أتى إليها:
علَّقته على الخشبة لأنَّه قال لها إنَّه ابن ربِّها (يو ٨: ٥٨).
الحمل الحيُّ الإلهيّ وصل إلى المحرقة (الذبيحة)،
فقام الصالبون وصاروا له أحبارًا لكي ينحروه.
الفعلة الأشرار ركَّزوا خشبة الصليب على الجلجلة،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وجذبوا الحجر (كيفا) رأس البنيان[١٨].
صعد الحجر الذي قُطع لا بالأيدي (دا ٢: ٣٤)،
ليكون لبناء العالم الذي تهدَّم.
المسيح الذي هو الحجر، كدنه[١٩] الأثمة
واقتادوه وأصعدوه على الخشب البسيط، خشب الصلب.
بين العلى والعمق بسطوه مثل عمود،
فقام كجبّار ليحمل ثقل العالم.
مدَّدوا يديه ليُمسك الأقطار ومعابر الأرض،
والخليقةَ كلَّها حملَ بذراعيه نحو والده.
هو بسط يديه كما كُتب: «بسطتُ يديَّ
النهارَ كلَّه نحو المخاصمين وتوسَّلتُ إليهم» (إش ٦٥: ٢).

المسيح والنبوءات

أبناء الثعابين الذين عرفوا ماذا يحتاج الصلب،
أعدُّوا ورتَّبوا على الجلجلة
المسامير ليديه، الأسافين لرجليه، الرمح لصدره،
المرّ ليأكل، الخلّ ليشرب كما كُتب[٢٠].
ثقبوا يديه وسمَّروا رجليه ووهبوا له خلاً.
وزّعوا ثيابه ورموا القرعة على لباسه[٢١].

---

(١٨) مز ١١٨: ٢٢؛ لو ٢٠: ١٧؛ أع ٤: ١١؛ ١ بط ٢: ٧.

(١٩) ܟܕܢܘܗ. أو: ܬܠܐܘܗ: علقوا.

(٢٠) يو ٢٠: ٢٥؛ كو ٢: ١٤؛ يو ١٩: ٣٤؛ مت ٢٧: ٣٤.

(٢١) مز ٢٢: ١٦؛ مت ٢٧: ٣٤؛ مز ٢٢: ١٩؛ و ١٩: ٢٣-٢٤.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تعالَ إلى هنا، يا داود، ها هو الملك ربُّك
وإلى ابن شعبك توسّل معنا إذا سمع لك (مت ٢٢: ٤١–٤٥).
اقتربْ أيُّها اليهوديّ وحدِّقْ في الابن الذي صلبتَهُ
واقرأ خبره في المزامير والنبوءات.
٢٥٦٥ لو ما ثقبوا يديه ورجليه كما كُتب (مز ٢٢: ١٦)
فلا يكون هو ذاك الذي رتَّل خبرَه الملكُ داود.
لو أنَّهم ما وهبوا له ليشرب خلاًّ في وقت عطشه (مز ٦٩: ٢١)
أتى آخر. ولكن إن كانوا وهبوا له فهو الذي أتى.
ولو أنَّهم ما رموا القرعة على لباسه (مز ٢٢: ١٨)، لماذا تفتري؟
٢٥٧٠ أخجل من كلٍّ هذه التي كُتبت.
وهبوا له الخمر ليشرب وهو خارج،
فما أراد أن يشرب لأنَّه ما كُتب له: «هو يشرب الخمر».
حمل (الصليب) وخرج في الطريق المستقيم، طريق النبوءة
بحيث لا تتمُّ إلاَّ الأمور المكتوبة.
٢٥٧٥ فلو حمل (الصليب) وشرب الخمر حين وهبوا له،
لحاد عن تجلّي النبوءة.
ما كرز أحدٌ من الأنبياء أنَّه شرب الخمر،
ولهذا ما شربه حين كان خارجًا.

كان ينتظر أن يشرب الخلَّ كما كُتب (مز ٦٩: ٢١)
٢٥٨٠ في وقت عطشه كما كُرز في النبوءة.
من هو هذا الذي تحدَّدت فيه كلُّ الأمور المكتوبة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وأفرغت فيه كلّ كنوز النبوءة؟
ها مثل حمل إلى النحر اقتادوه، وهذا كُتب (إش ٥٣ : ٧)
وصمتَ مثل نعجة قدّام الجزّاز، وهذا رُسم.
٢٥٨٥ ثُقبت يداه ورجلاه، وهذا ما رتّله (داود)
ووهبوا له خلاً في وقت عطشه، وهذا سُمع.
وزّعوا ثيابه فيما بينهم، وهذا دُرس
وعلى لباسه ألقوا القرعة، وهذا عُرف
هو المسيح وهذه كلُّها تخصُّه.
٢٥٩٠ فاخجل، يا ابن العبرانيّين من كلِّ هذه وارجع إليه.

الرومانيّ والعبرانيّ

لماذا رموا القرعة على لباسه؟ ننظر الآن.
ما كان في الصلب شيء بسيط.
كان هناك أناس من الشعب ومن الشعوب،
وكان العبرانيّون والرومان قريبين.
٢٥٩٥ وإذ وُزِّعت كلُّ ثيابه بين الصالبين،
أتى القميص الذي به صُوِّر الإيمان.
أن يمزِّقوه؟ ما سمحت حقيقةُ الابن
لأنّه ما أراد أن يقسمَ إنسانُ الإيمان.
عُلِّق بيد الرومان وبيد العبرانيّين،
٢٦٠٠ وكلٌّ واحد منهم خطفه لكي يكون له
اقترع عليه الشعب والشعوب اللذان كانا قريبين،
فبلغت القرعة إلى الشعوب لينقدوا الإيمان.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

القرعة التي كانت على القميص، على الجلجلة،
وهبها للشعوب الذين صاروا وارثي الإيمان.
غلب الرومانيُّ الذي رمى القرعة مع العبرانيّ
ومن هناك حمل الشعوبُ الإيمان
جليٌّ هذا ولا يحتاج الإنسان أن يجده:
إيمانُ ابن الله تحقّق للشعوب.
حين صلبوه اقترعوا هناك على الجلجلة،
فانتصرت الشعوب وأخذت القميص والإيمان.
أخذه الشعوب وهو غير ممزّق وغير مجزّأ،
وها هم زاهرون بالإيمان الكامل الجميل.

يسوع وشجرة الحياة

مصلوبًا كان ربُّنا، وحملَ ذنوبَ المسكونة كلِّها
فركَّز الخطيئة بالمسامير لئلاّ تملك بعد (رد ٦: ١٤).
حين صلبوه على الجلجلة، صلبها معه،
بحيث لا تقتل أجيالاً أخرى من بعده.
من بيت الدين اقتاد الخطيئة إلى الصلب،
وأصعدها معه وقتل على الخشبة بنتَ الهلاك.
من البداية قتلت الخطيئةُ آدم بالخشبة (بالشجرة المحرَّمة)،
لأجل هذا بالخشبة (الصليب) قتلها ابنُ الله.
حين مات ربُّنا مات للخطيئة (رو ٦: ١٤)،
وبسببها مات وقتلها بصلبه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

شجرةُ الحياة حلَّت شجرة المعرفة،
لأنَّه نثر الثمار على المائتين وبعثهم.
مخلِّصنا استأصل شجرة الموت بموته
بحيث لا تعطي بعدُ ثمارًا الشجرةُ (الخشبة) التي قتلت آدم.
خرب شجرة المعرفة التي كانت مرَّة
بشجرة الحياة التي أراد أن تنبتَ من الجلجلة[21 bis]
بسط ذراعيه في الصلب مثل الأغصان
فتناثرت ثمارُه في أرض الموتى وحملت الحياة.
أضلَّ وأصعد الحيَّة الكبيرة إلى الجلجلة،
وعاد عليها فرضَّها بألم صلبه.
بالمسامير التي في يديه فرَّق مرارة ذاك الثعبان،
لئلاَّ يملأ بعدُ الأرضَ خرابًا بمكره البغيض.
أتى بذاته إلى الصلب ليعمل هذه،
وبسط يديه وقبل المسامير من الوقحين.

يسوع ملك اليهود (يو ١٩: ١٩-٢٢)

صلبوا الابن ونقشوا علَّة موته لديه
وكان مكتوبًا فيها: «هذا هو ملك اليهود»
هكذا كتبها بيلاطس بالحكم الذي صدر:
«هذا يسوع الذي هو ملك اليهود».
كتب في العبريَّة وفي اليونانيَّة وفي الرومانيَّة،

(٢١ bis) ܘܐܬܐ ܡܢ أو: ܘܐܬܪܝܡ ܥܠ ورُفع على (الجلجلة)

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ليُثبت ثلاثًا أنَّ الابن هو ملك.
مثل شهود ثلاثة قاموا على الجلجلة
ليبيِّنوا بأنَّ الابن ملكٌ بدون جدال.
من المحكمة المليئة إثمًا كتابةٌ عادلةٌ
خرجتْ على ربِّنا برمْي يد (بتوقيع) رئيس البلاد.
الشعوب الثلاثة هم ثلاثة شهود بألسنتهم،
هتفوا في الكتابة لعابري الطريق أنَّ هذا هو ملك.
الحقيقة الجليَّة غلَّفت قصبة (قلم) هذا الحاكم،
وعلَّمته أن يكتب كيف يكتب على مخلِّصنا.
كتب الحاكم كما من فم رئيس الملائكة
الذي كشف لمريم أنَّ «ملكوته لا يكون له انقضاء» (لو ١: ٣٣).
ما أدرك إنسانٌ السرَّ الذي كان بين مريم والملاك،
وها هو كُتب وعُلِّق على الجلجلة.

طلب اليهود شهودًا على مخلِّصنا ليأتوا
داخل المحكمة فما استطاعوا أن يشتموه.
وإذ هو ما طلب، تقدَّمته الكتابة إلى الجلجلة:
«هذا ملك»، فتشعر الأرض أنَّه غير مذنب.
قام العنوان فوق تلَّة الصلب،
ليتكلَّل به الملك المصلوب بدل التاج.
صار ملفانًا لكلِّ من يأتي إلى الجلجلة،
ليدعوا ابنَ الله ملكًا وهو لا يريد.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

اسم الملكوت ما هرب منه ولا على الصليب،
لأنّ الحاكم الذي جلس ودانه كتبَه ملكًا.
٢٦٦٥ رأى اليهودُ الكتابة التي خرجت من (يد) الحاكم
فتمرمروا لأنّهم قرأوا فيها: «هذا هو الملك».
ولو أراد ذاك الحاكم أن يسمعهم
لكانوا بدّلوها بحيث لا يدعو إنسانٌ الابنَ ملكًا.
هذه العدالة ضغطت على الحاكم وألزمته
٢٦٧٠ بحيث لا يضع اسمًا آخر للملك الذي صُلب.

خطيبة الابن تلك التي خطبها أبوه في سيناء
اهتمّت لكي تأخذ منه اسمَ الملكوت.
الجماعة التي تكالبت وفسدت وصلبت آثمة،
قامت لتفتري: «ما كان ملكًا»، وذلك لأنّها صلبته.
٢٦٧٥ الحاكم الذي كتب بالعدالة، ملكًا
ما أراد أن يبدّل اسمَه مع أنّها أكرهته.
ما كتب أنّ «الابن ملك»، بإرادة صالحة،
بل مكرهًا، لأنّ الملك لا يتخلّى عن اسمه.
التدبير الإلهيّ أمسك قصبة هذا الحاكم
٢٦٨٠ فكتب: «هذا ملك»، سواء أراد أو لم يُرد.

بنت العبرانيّين

بنت العبرانيّين أبغضت الملكَ ربّها،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فتكالبت وجُنَّت لأنَّ الملك كُتب باسمه.
الخطِّيب البارُّ أتى خطِّيبته الخاصَّة فما قبلته،
بل صلبته فأثمت.
من سيناء احتقرَت أباه وأبغضته هو،
ومن هذا الحقد الذي في نفسها صلبت ابنَه.
لو كان سهلاً على الآب في حوريب أن يأخذ جسمًا،
من ذلك الوقت كانت حبيبةُ العجول صلبتْهُ.
وبما أنَّ الآب خفيَ عنها ما لمستْه،
فصنعت للابن كلَّ ما قصدته عليه.
ما قدرت أن تمسك الآب وتحتقره،
فجازته في وحيده كلَّما اشتهت ذلك.
أين توجَد فاجرة أو زانية
فيها حبٌّ وتحبُّ في الحقِّ رجلاً بارًّا؟
كيف تقدرُ محبَّةُ الأصنام وحبيبة العجول
أن تحبَّ يومًا الله أو وحيده؟
صلبت الابن لأنَّه اتَّخذ جسمًا وأتى إلى يديها،
فاحتُقر بدل أبيه وبدل نفسه.
علَّقته على الخشبة ورفست وضحكت واحتقرت وأهانت،
حرَّكت شفتيها، غمزت بعينيها، هزَّت برأسها.
أظهرت عنقها، افتخرت بزناها، أهانت زوجها
صلبت الختن وعيَّرته على الآلام التي احتمل.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

موسى

تعال يا موسى وانظر العروس التي خرجت[٢٢] من عند المصريّين:
ماذا عملتْ بالختن الذي زيَّحها بين الأمواج.
تعال ذُقْ، وانظر طعم حبِّها من وليمتها
التي رتَّبتها، وضعتها قدَّام الحمل على الجلجلة.
وهبت المرارة، والخلَّ مزجت، والمسامير ثبَّتت،
بالرمح طعنت، فماذا يعوزها من الشرور.
انظر إلى المائدة التي وضعت أمامي بنتُ العبرانيّين،
وانظر إن هي شابهت تلك المرتَّبة في البرِّيَّة.
بدل هذا المنّ الحلو، وهبتْ لي المرارة،
وبدل المياه التي من الصوّان، صبَّت الخلّ.
الجفنة المختارة التي خرجت معنا[٢٣] من داخل مصر،
وهبت عنبًا. فتعال وذقْ وانظر كم هو مرّ.
تعال أيُّها الفلاّح الذي ربّى كرمًا بجلاء الوجه
انظر: خربَ، وبدل العنب وهب الخرّوب (إش ٥: ٣)
تعال أيُّها المجدّ وابكِ على الكرم الحبيب الذي خرب.
فمنذ تركتُه ما فلحه إنسان بنشاط.
ها الآن قيافا وحنّان صارا فلاّحَين
فاستأصلا الكرم. ولولْ يا موسى على حقلك.
الفلاّحان الماكران زرعا فيه الأشواك والعوسج البغيض

(٢٢) ܕܢܦܩܬ. أو: ܕܐܦܩܬ: أخرجتَ.
(٢٣) ܥܡܢ. أو: ܥܡܟ: معك.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فما وهب ثمارًا إلاَّ المرارة والخلّ.

تبدَّلت النصبة المختارة، نصبةُ بيت إبراهيم،
فلا طعم في عنبها، في عناقيد إسحاق.
يعقوب نائم وأنت غير مستيقظ على الفلاحة،
خربَ الكرمُ بالورثة الأشرار الذين أمسكوه.
تعال، امضِ يا موسى إلى أرض الشعوب، وهناك رَبٍّ
كرمًا جديدًا نصبه سمعان حين أرسلتُه.
ها أنا مرسلٌ الرسل أحبّائي الذين ينصبون،
دبِّر لك جوق الأنبياء واخرج وراءهم.
أنا، أنا فرع نبتَ وصعدَ من بيت داود (إش ١١: ١)،
وبي يتجدَّد الكرم الذي يعطي ثمارًا للآب.
أنا، أنا الجفنة (يو ١٥: ١–٨) ومنّي يعصر الإنسان خمرًا طيِّبة،
تحرّك بحلاوتها الشفاه والفم.
ها أنا مرسل الرسل، أغصاني، إلى أرض الشعوب،
وهناك يهبون ثمارًا حلوة بدل (الثمار) المرَّة.
خذ من هنا ثمار جفنتك، يا ابن لاوي،
واتركها خربة وتعالَ تعزَّ بين[24] الآراميّين.
نصبة جديدة خرجت من الجلجلة إلى العالم،

(٢٤) ܒܝܢܝ أو: ܒܢܬ: بنت (الآراميّين). حلَّت محلَّ «بنت العبرانيّين».

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

٢٧٤٠ خمرها حلوة وبها تتلذّذ شعوبُ الأرض.
إلى هناك يا موسى، هلمَّ اذهب وافرح مع حاملي كرازتي.
وبدل الشعب، خذْ لك الشعوب الذين يلهجون بك.(٢٥)

(٢٥) الميمر السادس يُتلى يوم الجمعة، بعد ذاك الذي تُليَ في سهرة الجمعة (ليل الخميس الجمعة). يبدأ الكلام حين لطم العبدُ يسوع (يو ١٨: ٢٢) فيستخلص الشاعر كلامًا حول الحرّيَّة (٢٢٠٩-٢٢٤٢). ويمثُل يسوع أمام بيلاطس الذي يُعجب بتواضعه ويكتشف أنَّ اليهود لا يتّهمونه بالسوء، بل يوردون الآيات التي صنع (٢٢٤٣-٢٢٨٠). ويتبع يعقوب إنجيل متّى (مت ٢٧: ١٩) فيتحدَّث عن الحلم الذي رأته زوجة بيلاطس، ودعت زوجها أن لا يحكم على هذا الصدِّيق (٢٢٨١-٢٣٤٠). وهكذا بدا بيلاطس في مأزق، فاكتفى بغسل يديه، ويا ليته استحمَّ كلّه وصولاً إلى المعموديَّة، لا هو وحده بل اليهود الذين دعاهم السروجيّ: لماذا قلتم: دمه علينا وعلى أولادنا. لماذا تحمّلون أولادكم هذا الثقل؟ (٢٣٤١-٢٣٩٨). ويعود السروجيّ إلى آلام المسيح: ضُرب بالسياط وهو الذي أحسن إلى شعبه. فرحت الحيَّة واعتبر إبليس أنّه انتصر (٢٣٩٩-٢٤٦٠). يهوذا شنق نفسه (٢٤٦١-٢٥٠٤) بعد أن استسلم لإبليس. وسمعان تاب بعد أن نظر الربُّ إليه (٢٥٠١-٢٥٣٠) وبنات أورشليم يبكين على المدينة المقدَّسة (٢٥٣١-٢٥٥٤). في كلِّ هذا أتمّ يسوع النبوءات في كلِّ ما حصل له من آلام (٢٥٥٥-٢٥٩٠). وانتقل الخلاص من اليهوديّ إلى الرومانيّ في القرعة التي أُلقيَتْ (٢٥٩١-٢٦١٢)، بانتظار أن يكون الآراميّ (السريانيّ) أفضل من العبرانيّ. ووُصف يسوع بأنّه شجرة الحياة التي أزالت شجرة المعرفة (٢٦١٣-٢٦٣٦)، بأنّه ملك اليهود كما شهد العنوان الموضوع فوق الصليب (٢٦٣٧-٢٦٨٠) والمكتوب في ثلاث لغّات، لكي يصل إلى ثلاثة شعوب. ونادى السروجيّ بنت العبرانيّين التي خسرت مكانتها (٢٦٨١-٢٧٠٢)، كما نادى موسى ليشهد على الحال التي وصل إليها شعبه. لينظر إلى الرسل الذين حملوا البشارة، وهكذا حملت الكرمةُ الجديدة ثمارًا حلوة بدل المرارة، وعنبًا بدل الحصرم البرّيّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل السابع

ليل السبت

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

في الفصل السابع، نحن عند الصليب. يسوع بين لصَّين. اللصّ الأوَّل هو ابن اليسار. أمّا الثاني فابن اليمين: اذكرني يا ربّ. ومات يسوع فارتعبت البرايا وتمزَّق حجاب الهيكل. موت ابن الله هو عرس عظيم يعيدنا إلى زمن الفردوس وجنَّة عدن. فلا يبقى لليهوديّ بعد أن رأى ما رأى، سوى أن يعترف بالمسيح ولاسيَّما حين يُخبَر عن قيامته.

والمواضيع جاءت كما يلي:

- على الجلجلة (٢٧٤٣-٢٧٥٨)
- لص اليمين (٢٧٥٩-٢٨٢٤)
- صرخ يسوع فارتجّت المسكونة (٢٨٢٥-٢٨٧٨)
- حجاب الهيكل (٢٨٧٩-٢٩٠٠)
- الطّعنُ بالرمح (٢٩٠١-٢٩٣٠)
- الصمتُ أمام السرّ (٢٩٣١-٢٩٦٤)
- موقف اليهودي (٢٩٦٥-٢٩٨٤)
- من الفردوس إلى جمعة الآلام (٢٩٨٥-٣٠٠٨)
- في الجنة، يوسف الرامي وآدم (٣٠٠٩-٣٠٣٤)
- يسوع في الشيول (٣٠٣٥-٣٠٧٠)
- فرحة الأبرار في الشيول (٣٠٧١-٣٠٩٠)
- آدم وحواء (٣٠٩١-٣١١٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

على الجلجلة

بنتُ العبرانيّين أبغضت كرامتها وصلَبت الابن،
وبإرادتها صارت مرذولة وها هي خربة.
ربطته على الخشبة مع لصَّين على الجلجلة،
ومع الأثمة عدَّت ربَّ البرارة.
رُتِّب الناسُ الأشرار مع ابن الصالح
على الجلجلة، بأمر الحاكم، من قبل المحتقرة.
اثنان مُذنبان حُسبا مع إنسان بريء،
ثلاثة صلبان ومصلوب واحد على جبل الابن[1].
واحدٌ هو من صُلب وعُلِّق وما وُجد سوى احد،
وكان له يمين وشمال (لصّان).
كان ديَّانًا فأراد أن يبيِّن على الجلجلة
أنَّه من يميِّز الخراف ويقيمهم عن يمينه (مت ٢٥: ٣٢-٣٤).
إذ اعترف به ذاك اللصُّ الذي عن اليمين،
تعلَّم العالم أنَّ ابن اليمين هو من يعترف به.
وإذ كفر هذا الشقيُّ الذي عن الشمال،
خاف (الآخر) أن يكفر به لئلاّ يُلقى إلى الشمال[2]:

لصُّ اليمين

«ربّي اذكرني»، قال له ابن اليمين

(١) الابن هو اسحاق (تك ٢٢: ٢). جبل موريّا، هناك يُرى الله. وصار جبلَ يسوع، أي الجلجلة.
(٢) ܣܡܠܐ. أو: ܣܡܠܗ: شماله.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

«في ملكوتك»، لأنَّه تأكَّد أنَّه ملك[٣].
ممدودًا على الصليب، وعريانًا ومليئًا بالآلام،
اعترف به أنَّه الربُّ وأنَّه الملك.
وإيّاه علَّمت كنّارةُ الإيمان[٤]
أن لا يصغُر أمامك حين تراه في أمور صغيرة.
ومثل ديّان صادق وهب ربُّنا الملكوت
لهذا الذي اعترف به بحيث يندفع كلُّ إنسان إلى الاعتراف به.
نُقِش العنوان وكُتب: «هذا هو الملك»،
واللصّ الذي على اليمين دعاه الملك.
اعترُف به في الكتابة وفي اللاكتابة:
«هو الربُّ والملك وله جنّة عدن».
حين قام بين التجاديف والاحتفالات الدنيئة،
ما أُنكرت سيادتُه ولا أُنكر ملكوتُه.
إذ كانت يمينه مأسورة بالمسامير، حلَّ اللصَّ
وأدخله إلى الجنَّة لأنَّه هو من يُدخل المستحقِّين.

حين حدَّقوا به مدانًا ومحتملاً الآلام[٥]،
رأته الخلائق أنَّه الديّان واهب الحياة.
كلُّ إنسان وجد الابنَ كما اعتقد،
وكلُّ من طلب أخذ سؤلَه كما طلب.

(٣) لو ٢٣: ٤٢؛ مت ٢٧: ٣٧.

(٤) ܗܝܡܢܘܬܐ. أو: ܢܒܝܘܬܐ: النبوءة.

(٥) ܚ̈ܫܐ. أو: ܕ̈ܚܠܐ: المخاوف.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما أراد ابن الشمال أن يأخذ، فما وهبَ له.
هو ما منعَه، بل الجاهلُ ما أراد أن يأخذ.
وابن اليمين الذي اعتقد بأنّه ملك وسأل الحياة،
أخذ جنّة الطوبى كأنّما من يد ملك.
طلبَ أن يذكره حين يأتي، ولئلاّ يتأخّر
اقتاده معه وهو ماضٍ ليكون معه.
طلب أن يذكره وبيّن له أنّه ما نساه
حين قال له: «معي تكون إلى حيث أذهب».
إذًا، إن ذكرتُك! فأنا نسيانًا لا أنساك،
أنا لا أنسى. فتعالَ معي حيث أنا.
تتأخّر إن ذكرتُك حين آتي(٦)،
اليوم تعال معي، خذ لك أجرَ إيمانك
منذ المساء(٧) وهب الأجرَ الصالح للعامل الصالح،
وما باتت عنده (أجرته) لأنّ الناموس هكذا أمر (لا ١٩: ١٣)
وعدَه بأنّه يكون معه، وعظيمًا كان الأجرُ
الذي أخذه، الإيمان، لكي يفرح معه.
بيدٍ عظيمةٍ وهب لذلك اللصّ
شيئًا عظيمًا لأنه اقترب إليه بالإيمان.

(٦) هنا يفكّر السروجيّ في المجيء الثاني، الذي يتمّ في نهاية العالم. عند ذاك يجب على اللصّ أن ينتظر طويلاً. ويبدو في السريانيّة أن الفردوس غير السماء. فالإنسان يمضي إلى الفردوس بعد الموت حالاً، ولا يكون في السماء إلاّ في مجيء المسيح الثاني «في موكبه الظافر» (كو ٢: ١٥).

(٧) تتذكّر أنّ يسوع أسلم الروح الساعة الثالثة بعد الظهر. وهكذا ما انتظر إلى الصباح ليأخذ اللصّ معه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تدفّق الحنان عليه من بحر المراحم،
وجرفه وأصعده من الجلجلة إلى الفردوس.

ندهش حين نتكلّم عن كرسيِّ الحكم وقت الصلب،
ومن بين الآلام القدرةُ الآمرة بيَّنت نفسها.
معلَّق على الصليب ويهب الجنَّة للإيمان[٨]،
ولأنَّه اعتقد بأنَّه يقدر أن يهب، وهب له حالاً.
ذاك اللصّ وهب له كلمة الإيمان،
فأخذ الجنَّة بدون عمل البرارة (غل ٢: ١٦).
الأعمال الشرّيرة أصعدتْه، صلبتْه على الجلجلة[٩]،
وخلَّصه الإيمان بدون الأعمال الصالحة[١٠].
مصلوبٌ على الجلجلة، الديّان والملك العادل،
ويقرُّ بالاستقامة الأحكام الداخلة قدّامه.
هو مسلَّط أن يهب الملكوت لمن يطلب،
والكافر الذي ما آمن به ألقاه إلى الشمال.
في محكمة الابن، الإيمانُ هو وارث الحياة
ويكون معه لابن اليمين كما وعد.
حين وقف وسط آلام الصلب
أمر السماويّين كما السيِّد يأمر.

(٨) نحن هنا في خطٍّ بولس الرسول حيث الإنسان يبرَّر بالإيمان (رو ٣: ٢١-٢٦).
(٩) أو: صلبوه على رأس الخشبة: ܨܠܒܘܗܝ ܥܠ ܪܝܫ ܩܝܣܐ
(١٠) المسيح الديّان برَّر اللصّ، وها هو يعطيه الجنَّة التي خسرها آدم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذا كان الصالبون، أبناء الشمال، يسخرون منه
كان يُرهب القوّات (السماويَّة) من أجل خدمته.
حين وهبوا له الخلَّ ليشرب في وقت عطشه،
وهب الجنَّة لهذا المصلوب عن يمينه.
حين كان في الوسط بين لصَّين مثل لصٍّ،
وهب الملكوت الذي لا ينقضي للذي اعترف به.
حين قالوا له: «انزل عن الخشبة فنؤمن بك» (مت ٢٧: ٤١-٤٢)،
انتصر إيمانه وكثر حين لم ينزل.
حين عُرِّيَ وأُطفئ لكي يموت لأنَّه ذلك حسُنَ له،
نفخ في سراج العالم فانطفأ في موضعه الرفيع.

صرخ يسوع فارتجّت المسكونة

صرخ بصوتٍ (عالٍ) وترك روحه في يد أبيه (لو ٢٣: ٤٦)،
فتحرّكت المخلوقات لتبكي الوحيدَ.
ارتعدت الأرض، اهتزَّت المسكونة، ولولت الصخور
الحجارة تفتّتت، والجبال دمدمت، والآكام ارتجّت
أعمدةُ العالم مالت لتسقط على سكّانه،
فسنَدها المسيح الذي هو قدرة الآب.
أرجف الأرض لتصل إلى لا شيء،
وأمسكها لتقوى، وسندَتْها قدرتُه لئلاّ تسقط.

coptic-books.blogspot.com

الشمسُ أظلمت والنور هرب والأشعَّة فنيَت[١١]
ولبسَ الهواء لونًا أسود في قتل الابن.[١٢]
هرب النهار ودخل، فقام الليل في وسط الظهر
ليملأ مكانه، وإذ تشجَّع أتى إلى موضعه.
الظلمة كانت حجابًا للملك العريان،
لئلاّ يراه النجسون الذين صلبوه عريانًا.
دخل الليلُ وقام داخل النهار فوهب له مكانه،
وأخفى الملك الذي خطفت الحيَّة لباسه منه.
الشمس العبدُ الذي رأى ربَّه عريانًا،
أغمض عينيه لئلاّ ينظر في عار الابن.
الشمس والقمر مثل سامٍ ويافث تغطَّيا
لئلاّ ينظرا إلى ربٍّ نوح الذي عُرِّيَ (تك ٩: ٢٠-٢٣).
عميَ النهار وصار عتمة فما نظر،
لأنَّه ما أراد أن ينظر في عار ابن الله.
أيُّها النهار، لماذا تهرب وممَّن تختبئ؟
لماذا أنت خائف، لماذا أنت مظلم، نورُك أين هو؟
أيَّتها الشمس، يا بحر الأضواء والأشعَّة،
من أعماك وصرعك وأضجعك وسط الظلمات؟
يا كرة النور العظيم، لماذا أنت منطفئة؟
ها المسكونة مقبورة في الظلمة ومُقامُة بك
أيَّتها المجرَّة، يا عجلة النور، أين هو جمالك؟

(١١) أو: هرب نورها ܢܘܗܪܗ وفنيت أشعّتُها (ܙܠܝܩܘܗܝ).
(١٢) ܒܩܛܠܗ: أو: ܒܩܛܠܐ ܪܒܐ: بالقتل العظيم.

christianlib.com
coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فهذا المنظر الصاعد[١٣] لك ليس بالعاديّ.
السماء أظلمت، الأرض اهتزّت. من أرهبكما؟
إلى توه وبوه[١٤] تحوَّل الجمال الذي اتُقنتما به.
ها الخلائق قامت لتتكلَّم بحسب طبائعها
وبيَّنت للعالم من الذي أرهبها.
قالت الشمس: كيف أُشرق على الخلائق،
لأنَّ الشمس العظيم، شمس البرارة، على الصليب؟
والنهار، بأيِّ جه يُظهر نورَه
لأنَّه رأى ربَّه عريانًا، قائمًا بين لصَّين؟
المجرَّة التي امتلأت بصفوف كلِّ النيِّرات،
رأت مدبِّرَها على الصليب، فأظلمت وقامت.

ارتعدت الأرض حين سمعت صوت ذلك الجبّار
الذي تحملها قدرتُه، وإن تركها تصير كما لو أنَّها ما كانت.
الصخور والحجارة أدركت مكوِّنَ العالم
ولهذا صرخت ليخجل الشعب الذي ما آمن به.
ارتجَّت الخلائق التي كانت تندب مثل الجواري،
لأنَّ الربَّ أهين من قِبلِ الأشرار.
تفسَّخت القبور بصوته الذي أرعبها
فخرج الموتى ليبتهجوا له بأوشعناهم.
مدينة الموتى سمعت صوته فارتعبت أسسُها،

(١٣) ܕܡܣܬܠܩܐ. أو: ܕܡܫܬܦܟܐ: المسكوب.
(١٤) تك ١: ١. أي: تائهة ضائعة. أو: خالية فارغة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وسقطت أسوارُها ووهبت العون(١٥) لجبروته.
ارتجفت الأسوار العريضة والأبواب الرفيعة
لأنَّ صوت الابن داسها فسقطت على ساكنيها.
صعد صوته إلى العلاء فأطفأ كلَّ النيِّرات،
ونزل إلى الشيول فأصعد الموتى من الهلاك.

حجاب الهيكل

صوته شقَّ حجاب الهيكل المقدَّس (مت ٢٧: ٧١)
لتكون مدينةُ الأحبار عارفةً أنَّ ربَّ الأحبار مات.
ربُّ القدس الذي طردَه الأحبار من بيت القدس،
أطلق صوتًا فارتجف بيتُ القدس وعرَّى نفسه.
حجاب هيكل الذبائح شقَّ نفسه،
لأنَّه سمع أنَّ ربَّ الذبائح على الجلجلة.
الوحيد صرخ من على الخشبة فارتجف تابوتُ العهد،
وخرجت قوَّته ومزَّقت بغضبٍ الحجاب.
خرب البيتُ لأنَّ ربَّه صُلب
ولأنَّه خرب ما رغب الروح أن يبيت فيه.
وحين خرج الروح انشقَّ الحجاب
ليكون خرابًا البيتُ الذي فيه أهين ربُّه.

(١٥) ܐܝܕܐ (الأيد). أو ܐܬܪܐ: موضع.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

العروس جنَّت وصلبت الختن، فغضب أبوه
ودخل فمزَّق ثيابها وطردها من ميراثه.
كشف رأسها لأنَّها استخفَّت برأس البيت،
وجعلها سخريَّة بين الجماعات: كم فسُدت!
بالحجاب، كما برقع المخطوبة،
جعلها محتشمة لتكون عفيفة في خدرها.
وإذ فسدت مزَّق حجابها وبصق في وجهها،
وكشفُ الرأس جعلَها مهانة في الأرض.
ها هو بيتُكم يُترَك لكم خرابًا (مت ٢٣: ٢٨)، أيُّها اللاويّون
فلا حبريَّة ولا ذبائح من الآنَ وصاعدًا.

الطعنُ بالرمح

عرسَ الدم(١٦) صنع ابنُ الملك(١٧) على الجلجلة،
وهناك خطب بنت النهار لتكون له.
خاتم الملك صيغ بمسامير يديه،
والمخطوبة وُهبَتْ بدمه الغافر.
خطبها هناك لأنَّها أحبَّته في وقت مهانته،
وهو أعبرها ووضعها عن يمينه لتكون معه.
قادها ليُدخلها إلى الجنَّة، الخدر الذي أتقنه أبوه،
فالتقاه سنان الرمح الذي كان هناك (تك ٣: ٢٤).
سمع الحارسُ ضجَّة تدخل إلى الفردوس،

(١٦) ܚܠܘܠܐ ܕܕܡܐ. لا: ܪܒܐ: عرسًا عظيمًا.
(١٧) ܡܠܟܐ. أو مع الضمير: ܡܠܟܢ: ابن ملكنا.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فأتى بالرمح لأنَّه كان مستيقظًا (هو ملاك) قائمًا على حراسته.
حين دخلت عروس النور، طُعن الختن
وهؤلاء الذين طعنوا، عرفوا من طُعن (زك ١٢: ١٠)
قبل الرمح في جنبه وأخذه من الحارس،
وأطلقه ليَخرج ويفتح الباب لجميع الداخلين.
ربٌّ الجنَّة طُعن بالرمح وهو يفتحها
لأنَّها كانت تُحرَس بحذر منذ آدم.
بدل اللصِّ الذي خرج منها، دخل اللصُّ[١٨]،
وطُعن ربُّه وهو يُدخله ففتحها قدَّامه.
عقبُ آدم عاد ورجع ليمضي[١٩] إلى عدن
وطُعن ربُّه لئلاَّ يتضرَّر وهو داخل.
قام الصالبون ورموا[٢٠] الرمح على (يسوع) الجميل
فثلموا جنبَه وجرى منه ماء ودم (يو ١٩: ٣٤)
بئرٌ جديدةٌ فُتحت على الجلجلة،
وهذه هي ينبوع عدن المبارك[٢١].
إلى الأقطار الأربعة وزَّع النهرُ العظيم نفسه،
لتشرب منه الخليقة كلُّها التي تضايقت.
في البرِّيَّة موسى ضرب الصخر بعصًا (خر ١٧: ١–٧)
فوهبت سقيًا للقوّات في سرٍّ عظيم (١ كو ١٠: ٤).

(١٨) كان آدم لصًّا سارقًا فأخرج من الجنَّة، الفردوس. وجاء لصُّ اليمين فدخل. ولكنَّ الكروبيم كان هناك حارسًا، فطعن يسوع.

(١٩) ܬܐܙܠ. أو: ܬܥܘܠ: يدخل.

(٢٠) ܘܐܪܡܝܘ. أو: ܐܪܝܡܘ: رفعوا.

(٢١) في الفردوس أربعة أنهار. من أين تنبع؟ من جنب الربِّ على الجلجلة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

المسيح هو صار الينبوع الذي يفجِّر الحياة،
وكأنَّهم ثلموه بالرمح، كما بالعصا، فسقى الأرضَ.

الصمتُ أمام السرِّ

أتى آدم السماويّ، آدم الثاني من بيت الآب،
نام على الصليب فخرجَتْ منه المعموديَّة.
فُتح جنبه بسنان الرمح، ذاك الختنُ النائم،
فولَد العروس كما آدم (ولد) حوّاء في الرمز.
سقط عليه سكون نوم الموت على الصليب،
وخرجت منه الأمُّ التي تلد كلَّ أبناء الروح[٢٢].
ربٌّ آدم أثمر في نومه حوّاء الجديدة
لتكون، بدل حوّاء، أمًّا لأبناء آدم.
الماء والدم جريَا من جنب ذاك الحيِّ
الذي مات ليحيي آدم، صورةً عن الأطفال الروحيّين.
الميت الحيُّ أثار الدهشة بعد موته:
جرى منه الدم ليبيِّن أنّه بعدُ حيّ.
جرى منه الماء ليعرِّف أنَّه هو أيضًا ميت،
والدمُ جرى ليعلِّم أيضًا أنَّه حيٌّ وهو ميت.

من رأى ميتًا حيًّا إلاّ ربَّنا؟
أيُّها المجادل، ازجر فمك من تعقُّبه.

(٢٢) رج تك ٢: ٢١. نام آدم فخرجت حوّاء من ضلعه، وهي أمُّ الأحياء (تك ٣: ٢٠) ونام يسوع فخرج منه أمُّ أبناء الروح.

coptic-books.blogspot.com

أين رأيتم جثّةً تنبع منها الحياة
أو إنسانًا مصلوبًا يزعزع الأرضَ على سكّانها؟
أيُّ ميتٍ قبض منذ الأزل على لُجُم العالم
ومثل مركبةٍ اقتاد الخليقة إلى حيث أراد؟
بأيِّ ميت تحرّك الموتى وقاموا من القبور
فسقطت قدّامه أسوار الشيول وهو داخل إليها؟
من هو هذا الذي دعس الشيول فتقيّأت الموتى،
ورمى خرابًا في أرض الموت التي كانت خصبة[٢٣]؟
من هو هذا المقيَّد والمصلوب بين اللصَّين
فيحلّ الأسرى من الظلمة ليخرجهم؟
من هو هذا الذي يَهبُ الحياة الجديدة، وهو ميت،
فترتهبُ منه العظام لتطلب أندادها[٢٤]؟
من هو هذا الذي لوى الجبّارين في ولايتهما،
الشرّ والموت اللذين خرّبا الأرض.
من هو هذا الذي وُضع له إكليل الشوك وصُلب،
وها هو يَحلُّ تاج الموت بحيث لا يملكُ بعد.

موقف اليهوديّ

إخجلْ أيُّها اليهوديّ واعرفْ أنّه الله وابن الله،

(٢٣) الشيول هي مثوى الموت. منذ العهد القديم كانوا يعتبرون أنّ الموتى يتجمّعون من أجل القيامة (دا ١٢: ١–٣). وتواصلت الفكرة في العالم السريانيّ الذي تحدّث عن «الأهراء» [illegible].

(٢٤) رج حز ٣٧: ١ي ومشهد العظام اليابسة. وفي الشيول، مثوى الأموات، أسرعت العظام وتلاقت لتعود إلى الحياة.

christianlib.com

ولا تفترِ بعدُ على النهار: إنَّه ليس نهار[٢٥].
الأبالسة أيضًا ما عرفوه قبل الجلجلة،
وهناك عرفوه حين ارتعدت العناصر من صوته.
حين تعرَّى جسمه (= لحمه) عرَّى الأراكين والسلاطين
وأخجلهم حين عرفوه وهو مصلوب.
ولكن ما بيَّن إلاَّ الصليبُ أنَّه الابن.
فبالصليبِ تمجَّدَ وعرفه الناس جميعًا.
اليهوديُّ لا يريد بعدُ أن ينظر إلى الأبالسة
الذين عرفوا الابن، فهو ما اقتنع ليعرف من هو.
حين ضعُف بيَّن قدرة جبروته،
وحين صُلب أخذ السجودات من الآلهة.
حين سقط الأشدّاء كلُّهم قام وتمجّد
وحين مات أخجل كلَّ الجبابرة، وانتصر.
الطبائع الخرساء صارت له شاهدة وكارزة،
ومنها تعلَّمت الأرضُ من هو في وقت موته.
في منتصف النهار تدلَّى الظلام وطمر الأرض
ومنه تعلَّمتْ من هو المسلَّط على النيِّرات.
يوم الجمعة غرُبَ النور ليكرز من هو النور
فأدركت العوالم أنَّ ابن الله هو الشعاع.

(٢٥) ܐܝܡܡܐ. أو: ܢܗܝܪܐ: نيِّر.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

من الفردوس إلى جمعة الآلام

٢٩٨٥ يا جمعة الآلام وسيِّدة الأنماط والمليئة بالأسرار،
فمي لكِ أصغر من أن يردِّد ما حصل فيك.
اليوم السادس هدمَ، بَنى، أسقط وأقام (إر ١: ١٠)
طرد فأخرج، فتح فأدخل، من يوفِّيك؟
في اليوم السادس طردوا آدم من الفردوس
٢٩٩٠ وفي اليوم عينه أدخل الصليبُ ابنَ اليمين.
في منتصف النهار أكل آدم من الشجرة،
وقام وهو خجلٌ، مرتجفٌ، مرتعد على جهالته.
في منتصف النهار، عُرِّي الابن على الصليب
وصرخ بصوت (عالٍ)، فارتجف الثعبان الذي قتل آدم.
٢٩٩٥ من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة، كان ظلام (مت ٢٧: ٤٥)،
تلك هي المدَّة التي كان فيها آدم عريانًا، تحت التينة.
في الساعة التاسعة خرج آدم من الفردوس،
وفي الساعة التاسعة، دخل آدم ليرث الحياة.
في ارتداد النهار قيل: «أين أنت، يا آدم»؟
٣٠٠٠ وفي هذا الارتداد عينه، ارتدَّ اللصُّ وورث عونًا.
في الساعة التاسعة، قام الحارس ورمحُ النار
متقلِّبة (تك ٣: ٢٤) ليحرس[٢٦] الطريق إلى شجرة الحياة.
وفي تلك الساعة عينها، طُعن بالرمح ربُّ عدن
فكسرها بجنبه وفتح عدنًا التي كانت مقفلة.
٣٠٠٥ في عودة الآلام عاد آدم إلى ميراثه،

coptic-books.blogspot.com

وفي عودة ابن الله عاد الطريد إلى الفردوس.
عودة آدم وهبت له الموتَ قصاصًا،
وفي تلك العودة، عودة ابن الله، أشرق الانبعاث[٢٧].

في الجنَّة، يوسف الرامي وآدم

ويوسف الذي سأل جسدَ ابن الله،
فرحَ لأنَّ الحياة أضيفت لآدم فعاد[٢٨] إلى مكانه.
رأى على الصليب شجرة الحياة فاشتهاها،
فسأل (فطلبها) وأخذها وقطفها وأنزلها ليتلذَّذ بها.
لفَّ الجسدَ وداخلَ قبرٍ جديد وضعه:
هو قبرٌ بتوليٌّ لولد البتوليَّة المجيد.
باسم يوسف بُشِّر آدم حين خرج،
لأنَّ ربَّنا أضاف فأدخله إلى عدنٍ التي تركها.
أمَّا يوسف فمن الرامة كان كما كُتب (مت ٢٧: ٥٧)
ومن العلاء أضيفت الحياة إلى آدم.
مقبورًا[٢٩] في الجنَّة، فنزل ربُّه ليطلب هناك
ذاك الذي ضاع منه في الجنَّة بين الأشجار.
في الجنَّة ضاع، وداخل الجنَّة طلبَه
وهو عارفٌ أنَّه يحتمل الآلام ثمَّ يجده.

(٢٦) ܕܢܛܘܪ. أو في صيغة المؤنث: ܕܬܛܘܪ: الرمحُ تحرس.
(٢٧) ܢܘܚܡܐ. أو مع الضمير: ܢܘܚܡܗ: انبعاثه.
(٢٨) ܗܦܟ (الماضي). أو صيغة المضارع: ܢܗܦܘܟ يعود.
(٢٩) ܡܩܒܪܐ ܗܘܐ. أو: ܡܩܒܪܐ: القبر.

christianlib.com

ليوسف جنَّة (بستان، يو ١٩: ٤١) قرب الجلجلة وقبرٌ جديد
ليكون طلبُ الذي ضاع داخل الجنَّة.

٣٠٢٥ نزل إلى الجنَّة ناصب (الأشجار) عدن العظيم
وراء عبده، فرأى أنَّه ليس بين الأشجار (تك ٣: ٨-١١).
وحين نزل آدم إلى القبر نزل وراءه
وقلَبَ تراب الموتى وطلبَه بين الهالكين[٣٠].
ألقته الطريق في موضع[٣١] الموت فما أنفَ
٣٠٣٠ أن يكون ميتًا من أجل عبده الذي أحبَّه.

شبهَ العبد أخذ ربُّه حين طلبَه،
فمات ودخل وطلبه وحلَّه، فخرج من الظلام.
ما أرسل وراءه اليقظين ولا الملائكة
فالمطلب كان عظيمًا، بحيث إنَّ اليقظ (= الملاك) لا يكفي.

يسوع في الشيول

٣٠٣٥ صورة الله ضاعت في الشيول، والابن نزل
ليطلب ويجد صورة أبيه التي ضاعت.
واحدٌ من العبيد ما زار طريق الملك،
لأنَّ الطريق لا تقبل عبدًا يسيرُ فيها.

(٣٠) حرفيًا: ܐܒܕܢܐ: الهلاك. ما باد وهلك.

(٣١) ܒܐܬܪܐ أو ܒܐܬܪܗ : أرض.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الموت ملكَ وعقدَ التاج على القبائل
فما استطاع العبد أن يحُلَّ تاج الموت.
لهذا دخل ربُّنا إلى موضع الموت
ليميت الموت ويُحلَّ سلطانه.
لباسَ الموت ولونَ المائتين أخذ (الربُّ) حين دخل
ليسير في موضع المائتين بحسب ناموسه.
شابه أبناء المكان حين دخل
ليزور المكان، فارتجف أبناء المكان الذين رأوه.
أشرق نوره على أبناء الظلمات فأبهجهم
فأطلقت التسبيح الأفواهُ المغلقة التي زارها[٣٢].
جروُ الأسد زأر فسمعه الموت
وارتعد الشقيُّ وسقط تاجُه داخل الظلام.
سمعَ آدمُ صوت الابن في حضن[٣٣] الجحيم
فرقص قبالته كما يوحنّا (المعمدان) من داخل الحشا (لو ١: ٤٤).
في موضع الأجنَّة زار الجنينَ (= المعمدان) في حشا أمِّه،
وفي أرض الموتى، (زار) الموتى المرميّين في حضن الشيول.
إذ صار جنينًا رقصَ الجنين الذي أتى (يسوع) إليه،
وصار ميتًا فتاق إليه الموتى من المفقودين.
لا الأطفال يشعرون حين يُزارون في الحشا،

(٣٢) ܕܣܟܪ. أو: ܕܦܬܚܗ: التي فتحها. نلاحظ أنَّ يسوع شابه الموتى لكي يقدر أن ينزل إليهم. لهذا مات. ففرح آدم وسائر المسبيّين.

(٣٣) ܒܥܘܒܐ. أو: ܒܥܘܡܩܐ: في أعماق. أو: ܒܡܥܡܪܐ: في مسكن.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ولا الموتى إذا إنسان دخل ليزورهم.
أمّا المسيح فشعر به الأجنّةُ والموتى
لأنّ قدرته الخفيّة حرّكتهم فرهبوه.
والصوّان سمعه، والصخور والأحجار والقبور
والأجنّة والأموات، الذين شعروا والذين ما شعروا.
بالمطر تشعر كلُّ الزروع التي في داخل الأرض،
ومن جوف التراب تاقت إليه للقائه بأشكالها.
نزل ربُّنا، مطرُ الحياة، إلى أرض الشيول
وأيقظهم كما الزروع لكي يبتهجوا.
نزل لدى الموت كالمخلِّص إلى أهل السبي،
فارتجف السابي، وإذ وبَّخه أطلقَ المسبيّة.
تحطَّمت كلُّ الأكبال وسلاسل الأسرى كلِّهم،
وعند المخلِّص سُمعت هتافات المجد.

فرحة الأبرار في الشيول

دخلوا قدّامه، صفوفًا صفوفًا، أجيالاً أجيالاً،
قبائل قبائل، شعوبًا شعوبًا، بأشكالهم.
قرّبوا له أكاليل المجد والسجود
من عند المفقودين الذين وجدهم بصليبه.
اقترب إليه الأوّل، آدم، صورتُه العظيمة، فسجد له
وشيتُ الجميل، وجيل بيت نوح مع إبراهيم.
دخل الصدِّيقون والآباء ورؤساء الشعب،

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأحبار والملوك الذين سباهم بقوسه طاغيةُ الشيول.
سجدَ له موسى وكلُّ جوق الأنبياء
وهارون الكاهن وكلُّ أحبار بني لاوي.
سجد له هابيلُ ذاك الذي بذبحه صوّر له صورةً،
وملكيصادقُ الذي شابهه في حبريّته.
قام الأبرارُ أجواقًا أجواقًا، صفوفًا صفوفًا
ومن قبورهم، رتّلوا المجد في كنّاراتهم.
تعترف لك يا ربُّ أفواه مغلقة فتحْتَها
وألسنٌ أسرها الموت فأطلقتها.
الساقطون يشكرون لأنّك أقمتهم من سقطتهم،
والفاجرون يسبِّحون لأنّك زرتَهم في مآويهم.
يسبِّحك كلُّ جنس الموتى ويغتنون
فها فراشك بين الموتى وأنت حيّ.

آدم وحوّاء

يا ابن الله، يا ابن البتول، من الذي وهب
لحوّاء الساقطة بأن تراك هنا وتتعزّى؟
ها الصلُّ مرضوض والجرحُ مضمَّد بالابن(٣٤) المصلوب،
تعال يا آدم إلى عدن، مسكنِك الذي فرغ منك.

(٣٤) ܒܒܪܐ. أو ܒܚܝܐ: بالحيّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

تعالَيْ يا حوّاء فأنا طُعنتُ كثيرًا لأجلك،
وحرَّرتُك من الصكِّ الذي قتلك.
العبيدُ ظلموني ولأجلكما تحمَّلتُ الآلام
وفتحتُ الجنَّة بحيث تأتيان وتدخلان وتمكثان فيها.
حسُنَ لابن الله بأن يعزّي بيت آدم
من ضيقاتهم الأولى.
خرجا من الجنَّة، فأتى إليهما ربُّ الجنَّة
واقتادهما من الظلمة إلى نور عدن.
داود الملك بقيثارته الإلهيَّة
أكثر تراتيله وهو في الشيول.
الملكُ النبيُّ شدَّ أوتاره ورفع صوته
وشرع يرتِّل: «ها بين الأموات حلَّ ابنُ الأحرار».
آدم أذنب، فمات لأنَّه خطئ
فأنت يا ابن الأحرار ماذا تفعل في موضع الموتى؟
ابنُ يسّى (= داود) نقرَ في ترتيله فأغنانا،
فقال: «سبِّحي الربَّ يا كلَّ الأرض» (مز ٩٨: ١، ٤)

(٣٥) الفصل السابع (ليل السبت) ينقلنا إلى الجلجلة (٢٧٤٣-٢٧٥٨) حيث المسيح بين لصَّين. دانوه من قبل، والآن هو الديّان والحاكم. وأوّل أحكام الله، دعا لصّ اليمين إلى الفردوس لكي يكون معه (٢٧٥٩-٢٨٢٤). من على الصليب، كان يسوع الديّان، وبانت دينونته حين صرخ فارتجَّت المسكونة: الأرض، الشمس، القمر، النهار، الليل... بل الخلائق. هذه ما أرادت أن تنظر إلى عرْي المصلوب «فأغمضت» عينيها. وحلَّ الظلام (٢٨٢٥-٢٨٧٨).=

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

سبِّحوا الربَّ على عجيبته العظيمة التي صنع،
فهي عجيبة أن يحلَّ ابنُ الأحرار بين الموتى.(٣٥)

=وكما في السماء والأرض، كذلك في الهيكل الذي هو بقبّته صورة عن السماء. تمزّق حجابه، لأنّ العروس جنّت فقتلت عريسها، الختن السماويّ (٢٨٧٩–٢٩٠٠). وطُعن يسوع بالرمح ليدخل إلى الفردوس، حيث الكروب يحمي الباب بعد أن طرد آدم. قَبِل يسوع أن يُطعَن هو ولا يُطعَن آدم (٢٩٠١–٢٩٣٠). والصدر المطعون صار تلك البئر، وذاك الينبوع الذي تفرّعت منه أنهار الفردوس. أمام مثل هذا السرّ، لا يبقى لنا سوى الصمت والتوقف عن كلّ جدال، كما يفعل الهراطقة (٢٩٣١–٢٩٦٤) واليهود (٢٩٦٥–٢٩٨٤). ويقابل الشاعر بين الفردوس الذي خرج منه آدم «اللص السارق» وبين يوم الجمعة العظيمة حيث دخل لصٌّ اليمين ليرث الحياة (٢٩٨٥–٣٠٠٨). وبين الجنّة وبين البستان الذي دُفن فيه يسوع، بين آدم وبين يوسف الراميّ (٣٠٠٩–٣٠٣٤). وينزل يسوع إلى الشيول، إلى مثوى الأموات، فيرقص الموتى هناك، كما رقص يوحنّا المعمدان في حشا أمّه حين زارت مريم إليصابات (٣٠٣٥–٣٠٧٠). ويفرح الأبرار بدءًا من آدم وشيت ونوح وإبراهيم وصولاً إلى الخطأة في أيّامنا (٣٠٧١–٣٠٩٠). وينتهي هذا الميمر، هذا المقال، في كلام عن آدم وحوّاء اللذين أنشدا مع داود المرنّم الفرحَ بالخلاص للبشر (٣٠٩١–٣١١٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الثامن

ليل أحد القيامة

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل الثامن والأخير يقودنا إلى القيامة التي يحتفل بها المؤمنون خلال الليل. الفكرة الحاضرة هي أنَّ يسوع لبث في الشيول، مع الموتى، ثلاثة أيّام. وكما قام يونان، كذلك يسوع. وكما أخرج شمشون الحلوَ من المرّ، هكذا حوَّل يسوع الموت إلى حياة. نزل يسوع وما طلب من الملائكة أن ينزلوا. حينئذٍ خرج إلى لقائه الموتى. خرج إلى القبر وأعاد الختم كما كان. في أيِّ حال، لا يحتاج أن يرفع الحجر لأنَّه يستطيع أن يمرَّ عبر «الطبائع الصمّاء» كما فعل مع الرسل حين دخل إليهم والأبواب موصدة. وفي النهاية، برز شخص مريم المجدليَّة.

أما المواضيع فجاءت كما يلي:

- يونان النبي وشمشون (٣١١٣-٣١٤٠)
- حراسة القبر (٣١٤١-٣١٦٨)
- استقبال يسوع (٣١٦٩-٣٢٠٨)
- القيامة (٣٢٠٩-٣٢٤٠)
- لا حاجز أمام يسوع (٣٢٤١-٣٢٦٢)
- النسوة عند القبر (٣٢٦٣-٣٢٦٢)
- الملاكان (٣٢٨٧-٣٣٠٨)
- آدم ومريم المجدلية (٣٣٠٩-٣٣٧٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

يونان النبيّ وشمشون

كان ابنُ الله ثلاثةَ أيّام بين الموتى،
فزار طريقه وعادت قوسه لتأتي بالعزّة.
في نينوى كرز يونان ثلاثة أيّام
ليكون آية لابن الله في الطريق التي رامها.
في أسواق الشيول مشى ربُّنا ثلاثة أيّام،
كما في نينوى مشى يونان وهو يكرز فيها.
نادى يونان بأنَّ نينوى تنقلب، فما انقلبت (يون ٣: ٤، ١٠)
أمّا ربُّنا[١] فدخل واستأصل الشيول وهو يمشي فيها.
في اليوم الثالث أشرق، كأنَّه الانبعاث،
لأبناء نينوى الذين خلَّصهم سرُّ الابن.
وربُّنا أيضًا كمَّل في الشيول كرازته (١ بط ٣: ١٩)
وفي اليوم الثالث، بيَّن قيامته بقدرة[٢] عظيمة.
قاس الشيول بخطواتها ووضع فيها (في الطريق) أميالَ
الأمانِ العظيم لئلاّ يخاف إنسانٌ حين يسير فيها.
غطسَ في الهوَّة، وجسَّ الشيول، وأطلق آدم
الذي أغلقتْ عليه البئرُ فمُها وخنقته.
مسَّ وَحلَةَ الموتى وطلب المرجانة
التي سقطت منه، فأخذها وصعدَ إلى والده.
ابتلعه الموتُ كما السمكةُ العظيمة (ابتلعت) يونان،

(١) ܡܪܢ. أو: ܡܪܗ: ربُّه.
(٢) ܒܚܝܠܐ. أو: ܒܬܕܡܘܪܬܐ: بدهشة.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

فأصعده ووهبه في اليوم الثالث، من دون فساد.
لبث الحيُّ في حشا الموت ثلاثة أيّام
وفي انبعاثه داسه (= الموت) وخرج كالجبّار.

٣١٣٥ من الآكل خرجَ أكلٌ غير فاسد،
وخرج الحلوُ من المرِّ كما كُتب (قض ١٤: ١٤، ١٨).
فُسِّر مثلُ شمشون ابن العبرانيّين:
مريرٌ هو الموت وحلو هو المسيح لمن يذوق طعمه.
فالأكلُ هو الموت الذي أكل الأجيال،
٣١٤٠ وربُّنا صار أكلاً للشعوب فأشبعهم.

حراسة القبر

جُنَّ اليهود الذين حرسوا قبره، فاحتقرهم
لأنَّ الهباء لا يقدر أن يحرس الريحِ، في ضعفه.
القوَّة الخفيَّة أرجفتهم وأرعبتهم
وأرهبتهم ليحرسوه، فدلُّوا على جنونهم.
٣١٤٥ الجبّار مقتول وباغِضوه فارّون لخوفهم
حرسوا القبر وهم خائفون من انبعاثه.
لأنَّه قال: أقوم في اليوم الثالث (مت ٢٧: ٦٣)،
جلسوا مثل أغبياء ليحرسوه بحيث لا يقوم.
لو صدَّقوه، لكان من النافل حراسة قبره

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإن لم يصدِّقوه فلماذا خافوا ممّا قال.
الجبناء أراقوا في الأرض دمًا زكيًّا
وخافوا منه، فجلسوا ليحرسوه من خوفهم.
سألوا حرّاسًا كموهبة من الحاكم
ليكونوا شهودًا حقيقيّين لقيامته.
صلبَه الشعبُ وإلى بيت الشعب جعل اتِّجاهه
لهذا رآه الشعوب حين قام.
أتى الحرّاس الذين حرسوا قبره، وكانوا من الشعوب،
لأنَّهم استحقُّوا أن يُشركهم في قيامته.
الفلاّحون أخذوا زرعًا مباركًا وطمروه في الأرض،
وحرسوه لئلاّ يينع ويغنيهم.
من الأزل، أيُّ ميت جلسوا يحرسونه
إلاَّ ربَّنا الذي غلبَ بموته جميع الأشدّاء؟
من هو القتيل الذي رمى الرعب في قاتليه،
ومن خوفهم حرسوه لئلاّ يقوم؟
حجرًا عظيمًا وضعوا في وجهه وختموه وطبعوه،
وهذا أيضًا لم يُصنَع إلاَّ له.
كنزًا عظيمًا في القبر وضعوا، ولهذا طبعوه،
والحرّاسُ أيضًا حرسوه كأنَّه كنزٌ ملآن.

استقبال يسوع

حين زار ربُّنا أرض الأموات بموته

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وعاد ليأتي، انحدر الملائكة في بياضهم (مت ٢٧: ٦٣).
أرسل الآب جمع اليقظين (= الملائكة) للقاء ابنه،
فخرج وأتى من بين الأموات إلى موضع أبيه.
قُربَ الجلجلة، ما نزل اليقظون ولا الملائكة،
في كلِّ آلام الوحيد، ولماذا يا تُرى؟
ولا دخل الملائكة إلى بيت الدين حين دانوه
ولا إلى الجلجلة خدَّامُه اقتربوا حين صلبوه.
ما زاره اليقظون على الصليب وهو يُحتقَر،
ولا دخلوا معه القبرَ حين دخل.

حين جعل وجهه ليصعد من مكانه إلى والده،
نزلت قوّاتُ العلاء الخفيَّة واستقبلته.
حين نزل إلى أرض الموتى، صعد الموتى
واستقبلوه هناك كأنَّه ملك دخل إليهم.
رمزُه (= إشارته) حرَّك أبناء المكان الذي ذهب إليه،
وهؤلاء خرجوا واستقبلوه في تخُمهم.
وهكذا إذ لزم أن يكون طفلاً
رقص الطفلُ في موضع الأطفال قدَّام مجيئه.
وإذ جعل وجهه أن يدخل بالموت إلى بيت الموتى،
تحرَّك الموضع وخرج أبناءُ المكان ليكرِّموه.
وحين نظر ليصعد إلى السماء العليا، نزل الملائكة
فاستقبلوه هناك حالاً بعد عودته ورجوعه إلى مكانه.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما وهب لليقظين أن ينزلوا إليه وهو يُهان،
فلو نزلوا لما وهبوا له أن يُهان.
فغيرةُ اليقظين لم تكن باردة، لو أنَّ رمزه
ما منعهم أن يحدِّقوا بالجلجلة.
ما كان استطاع واحدٌ من عبيده النوريّين
أن يرى ويتهامل حين يَهبون له الخلَّ ليشرب (مت ٢٧: ١٨).
ما كان سكت واحد من عبيد اللهيب
إلاَّ وأوقد مُهيني الملك ربِّه.
لوطُ الصدِّيق أهين، فغار الملاكان (تك ١٩: ١-٢٩)،
فنفضا ريشهما ونثرا الجمرات فاحترق المكان.
وإذا رأيا ربَّ إبراهيم وهو مُهان،
ماذا كانا فعلا ليحرقا العالم كلَّه؟
ولهذا أخفاهم حين كان يتألَّم
ليزور طريقه ثمَّ يرونه وهو مرتفع.
نهارَ الصلب كلّه، حبسهم
في الموضع العلويّ لئلاّ ينظروا إلى السفليّين.
ولمّا اكتمل الصنعُ الذي جاء لأجله،
عاد وصعد فاستقبله عبيدُه كما قلنا.

القيامة

القيامةُ أشرقت، وترك الرمزُ القوّات
الذين انطلقوا في الطريق لينزلوا إلى الأرض في بياضهم.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الختنُ المقتول دعا خدّامه من مساكنه
فنزلوا إليه ليروا القبرَ، ذاك الخدرَ الجديد.
أشرق النورُ حولَ القبر فارتجف الحرّاس
واندهلوا واندهشوا، ومن رجفتهم قلقوا.
في منتصف الليل صار النهار، كما صار
في منتصف النهار ليلٌ جديد ساعةَ الصلب.
هذه الساعات التي اقترضها الليل من النهار
وهبها له، وأشرق في منتصفه ووفاه ماله.
في منتصف النهار، حين مات، ملكَ الليلُ
وحين قام في منتصف الليل، أشرق النهار.
أظلمَ نهار الصلب وما استنار،
واستنار ليلُ القيامة في دهشة كبيرة.

من يتكلّم هنا ليتكلّمْ بصفاء
وبوجدان بسيط ومليء بالحقيقة.
والسامع يغذّي نفسه بالإيمان
ثمَّ يسمع فيمرُّ الابن بمحبّة.
فيا من يسمعني، هب لي حبًّا بلا خصام
وخذْ تعليمًا مملوءًا حقيقة بلا جدال.

خرج ربُّنا من داخل القبر وختمُه قائم،
وإذ خرج رآه الحرّاس فتبلبلوا.
وإذ هم متحيّرون لأنّه رأوه يخرج من داخل القبر

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

حدَّقوا في القبر، فإذا ختمه قائم ولا فاسد.
نظروا القيامة ونظروا القبر فقاموا ولبثوا بين أمرين،
وبدأت ريحُ الشكوك تهبُّ في وجدانهم:
أهو منظرٌ؟ أهو رمز؟ أهو حكم؟
أو هل هي ظلال تراءت لنا؟
رأيناه يخرج وها نحن نرى القبرَ مختومًا
فمن نصدِّق من الاثنين وهما حقيقيّان؟
في الحقيقة خرج، والحجر مختوم في الحقيقة.
الخبرُ صعبٌ ولا كذب فيه.

لا حاجز أمام يسوع

وإذ الحرّاس متحيِّرون بهذه التحرُّكات،
اقترب الملاك ودحرج الحجر (مت ٢٨: ٢) ليثبِّتهم.
رمزُ ابن الله سمح للخادم
«فشقل» الحجر ليبيِّن أنَّه ليس هناك.
ما احتاج لأن يفتح الباب حين خرج
لأنّه سهلٌ عليه أيضًا أن يعبر في الطبائع الصمّاء.
هكذا دخل إلى العلِّيَّة وهي مغلقة (يو ٢٠: ١٩-٢٦)،
كما خرج وختم القبر قائمٌ حينذاك.
حين خرج فتحَ اليقظ (الملاك) قبرَ الابن،
ليبيِّن للحرّاس القيامة في أجلى مظاهرها.
هذا الجبّار الذي رقدَ في الشيول، كما حسُنَ له

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ما احتاج إلى آخر ليفتح في وجهه لمّا قام.
حين تألَّم، الصخور تشقَّقت، الحجارة تكلَّمت.
وحين قام ما منعه الحجر من الخروج.
ولمّا خرج من البتول (= مريم) ما فضَّ بكارة البتول
ولا حين قام من داخل القبر أفسد ختم (القبر).
ولا حين دخل العلِّيَّة حرَّك أبوابها
لأنَّ طريقه رفيعة ولا تنحطّ إلى عادة (البشر).
حين خرج ما فسُدَ بابُ القبر
وبعد أن خرج فتحه اليقظ من أجل غاية.
حين خرج ما لزم أن يفتح الباب.
ولا لزمَ أن يروا حينئذٍ أنَّه فتح قبره.

النسوة عند القبر

اقترب الملاك ودحرج الحجر وعليه جلس (مت ٢٨: ٢)
لكي يثبِّت التلميذات حين يأتين.
كان بحثٌ لو رأين القبر مختومًا
ولو أنه فُتح لظنُّوا أنَّه هناك.
ولكي يكون فرجٌ لمحبَّة التلميذات
فتحَ القبر قبل أن يأتين لينظرن.
بيَّن لهنَّ أين وُضع فعزّاهنَّ:
«هو قام. لا تكتئبن من أجل موته».
انتظر الملاك نديمات الختن المقتول
ليبيِّن لهنَّ مكان الختن ويبهجهنَّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

لصديقاته ما بيّن القبر مختومًا
لأنهنَّ عرفْنَ أنَّه لا يفضُّ ختم البتوليَّة حين يخرج.

كان المطلوب أن تكون آيةٌ للحرّاس
بحيث يرون الأختام بعد أن يخرج ابنُ الله:
رأوا أنَّه خرج، ورأوا الأختام بأنَّها باقية
ثمَّ فتحَ القبر ليتأكَّدوا أنَّه قام.
وقبل أن تأتي التلميذات اللواتي كنَّ صادقات
سبقَ وفتحَه ليبيِّن لهنَّ مكانه هناك.
وحين التلميذات أتينَ بطيوبهنَّ
دعاهنَّ الملاك وعزَّاهنَّ لأنَّهنَّ كنَّ حزينات.
بيَّن لهنَّ أين وُضع جسدُ الابن
فقال: «قام ربُّنا، لا تحزنَّ.
ليس الحيُّ موجودًا بين الأموات، بل هو قام
قام بالمجد كما قال قبل أن يموت» (مت ٢٨: ٦).

الملاكان

دخل الملاكان إلى القبر لينظرا العجب هناك
وما تجاسرا أن يدوسا على فراشه.
وجلس اليقظان (الملاكان) واحد عند وسادته وواحد عند رجليه،
وقرّا المكان الذي اتّكأ فيه وما داسا فيه.
كانت هذه من قبل الملاكين كما يُقال:
جلس واحدٌ من هنا وواحد من هناك (يو ٢٠: ١٢).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ها فراشه في السماوات مليء من مجده
وأراد أن يكون ضيفًا على الأموات ويزورهم.

في هذا المكان الصغير وُضع على التراب
ذاك العزيزُ الذي يحيطُ اللهيبُ به.
في هذه المساحة بثلاث أذرع فرشَ ونام
ربٌّ الجهات الذي لا تحدُّه الأقطار.
هنا حسُنَ له فأراد أن يتّكئ بين الموتى
ربٌّ الموتى الذي يبهجهم بانبعاثه.
على هذا التراب أسند رأسه ورقدَ في الشيول
اليقظُ الذي يوقظ السماويّين لخدمته.
ها هو الكتّان الذي كان ملفوفًا فيه ذاك الناريّ (الكائن من نار)
فإن اقتربتْ إليه النار في العلوّ احترق منها.
في هذا العشّ المجوَّفِ لبث ثلاثة أيّام
ربٌّ السماء الذي تصغُر له السماء كلُّها.
دهشة عظيمة أخذت أولئك السماويّين
حين نظروا القبرَ الصغير، ومن دخل إليه.

آدم ومريم المجدليّة

قام من القبر ولبث في الجنّة ربٌّ عدن:
طلب فوجد الشيء (= آدم) الذي أضاعه وعاد إلى موضعه.
وقفت مريم واليقظ (الملاك) تكلّم معها،
وبشّرها بالقيامة بصوتٍ عالٍ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

وإذ تكلَّم معها الملاك التفتت:
هذا عجيب، لماذا التفتت؟
لماذا تركت صحبة هذا الملاك
وقطعت كلمته والتفتت كما كُتب (يو ٢٠: ١٤)؟
اليقظ قدَّامها، فإلى من التفتت وراءها؟
لكي تشرق الكلمةُ لدى السامعين بدون خصام.
لعلَّه أسمعها صوت رجليه في الجنَّة،
فأدارت نفسها إلى هذا الصوت، لترى ما هو.

هكذا بين الأشجار، أسمع الآب آدمَ
صوته، وكان مختبئًا تحت الأشجار.
أراد ربُّنا الذي يصنع على مثال الآب،
أن يُسمع صوتَه في الجنَّة لمريم، فتلفَّتت باتِّجاهه.
كُتب أنَّ مريم التفتت إلى الوراء. ولماذا إذًا
التفتت والملاك يتكلَّمُ معها؟
أو سمعت صوت رجلَيْ الابن كما قلنا،
أو الملاك سجد لربِّنا لأنَّه رآه آتيًا.
رأت الملاك مرتجفًا، ساجدًا، فالتفتت
لترى لمن سجد الملاك وتكلَّم معه.
ولماذا التفتت إمّا من أجل هذا وإمّا لأجل تلك.
رأت ربَّنا وهو قائم مثل البستانيّ (في الجنَّة) (يو ٢٠: ١٥).
هو ربُّنا أراد أن يظهر مثل البستانيّ،
وحسُن له أن يشابه البستانيّ.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

بيديه نصب أبوه عدنًا حين نصبها،
وغرسها وملأها بكلِّ الأشجار البهيَّة الثمار.
بيديه دخل آدم ليكون داخل الفردوس
ولأنَّه تجاوز الوصيَّة، طردَه فخرج.
هو فتح الجنَّة قدَّام اللصِّ الذي اعترف به
ومثل بستانيّ (جنيناتيّ) رأته مريم قائمًا من الموت.
سألته عن ربِّنا، تلك الثمرة الحلوة
ليقول لها: إن هو أخذه، أين وضعه (يو ٢٠: ١٥).
شجرةُ الحياة (يسوع) التي هي داخل الفردوس،
في جنَّة يوسف، بيَّنت نفسها للطوباويَّة.
طمروا الثمرة الحلوة في الأرض ثلاثة أيّام
وإذ هي ما فسدت، بيَّنت نفسها حين صعدت.
هو الشجرة، وهو الثمرة، وهو البستانيّ
وهو يُسأل عن نفسه لدى ناظريه.
هو أخذ نفسه، وهو وضع نفسه في حضن الشيول
وما من قوَّة أخرى موجودة أخذته.
هو وضع نفسه في يدَي أبيه حين وضعها (يو ١٠:١٧-١٨)
وهو أخذها من والده حين أخذها.
ما وهب الآب أن يرى صفيُّه الفساد في الشيول (أع ٢:٢٧)
ووهبه للعالم لكي يتجدَّد ولا يفسد.
الحرّاس هربوا، الصالبون خجلوا، جمعُ الملائكة فرحوا
اليقظون هلَّلوا، التلاميذ اجتمعوا، الأحبّاء رقصوا
السماء فرحَتْ، الأرض رقصَتْ، القبور انتصرتْ

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الأحبّاء ابتهجوا، المبغضون حزنوا، يهوذا اختنق
حنّان خزيَ، وقيافا انحنى رأسُه
الرسل رتّلوا المجد بصوتٍ عالٍ:
«أشرق نهارُ البرارة وتجلّى وجهه،
وهرب ليلُ الكفر وخبّأ نفسه.
أهل اليمين رُفعوا، قاموا منتصرين
أمّا أهل الشمال فارتموا وصُرعوا تحت السقطة.
صعد النيّرُ وقام على درجة عالية في موضعه
والأرض بلعت الظلمة بإشراق عظيم.
اغتنت شعاعات النور العظيم من كلّ جانب
واضمحلّت الظلال رفيقات الليل فما وُجدَتْ.
قام ابن الله من القبرِ بمجدٍ عظيم
واستنارت المسكونة من انبعاثه. مباركٌ مرسله![٣]»

كمل ميمر القدّيس مار يعقوب على صلب ربّنا في (جسم) بشريّ.

(٣) بدأ كلام السروجيّ مع وجهين من الكتاب: يونان (ثلاثة أيّام) وشمشون (جعل المرّ حلوًا) (٣١١٣-٣١٤٠). ثمّ تحدّث عن حراسة القبر: هو قال إنّه يقوم. فإن صدّقوه، لماذا حرسوه؟ وإن لم يصدّقوه فلماذا أتعبوا نفوسهم (٣١٤١-٣١٦٨). مضى يسوع إلى أرض الموت فاستقبله المائتون. هو ما أراد أن يرافقه الملائكة في آلامه ونزوله إلى الشيول، بل في قيامته (٣١٦٩-٣٢٠٨). وماذا حصل في القيامة؟ استنار الليل كما سبق للظلمة أن حلّت في وضح النهار، يوم الجمعة (٣٢٠٩-٣٢٤٠). لا الليل يقف حاجزًا، ولا الحجر ولا الباب المقفل. لا شيء يقف في وجه يسوع (٣٢٤٠١-٣٢٦٢). جاءت النسوة (٣٢٦٢-٣٢٨٦) فوجدن التعزية. والملاكان أبديا كلّ احترام للقبر المقدّس (٣٢٨٧-٣٣٠٨). وفي النهاية مريم المجدليّة التي سمعت صوت الربّ، كما سبق لآدم وسمع صوت الله في جنّة عدن. مريم في جنّة (بستان يوسف الرامي) وآدم في جنّة الفردوس (٣٣٠٩-٣٣٧٠).

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الخاتمة

قرأنا مقالاً واسعًا «في صلب ربنا يسوع المسيح» على مدى أسبوع كامل، يبدأ يوم الاثنين وينتهي يوم الأحد، يبدأ في اثنين الآلام ليصل بنا إلى القيامة المجيدة. تلك هي بنية الليتورجيا السريانية: تكون الذروة فيها يوم الأحد، وماذا نقول حين يكون هذا الأحد هو العيد الكبير، عيد القيامة؟

قرأنا مقالاً رافقنا فيه يسوع منذ العشاء السري إلى جمعة «الصلب» وسبت النور حيث المسيح مضى إلى عالم الموتى، إلى مساء الأحد مع الرموز التي تشير إلى القيامة وأولها يونان النبي الذي صوَّر إقامة الرب في القبر ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ.

قرأنا مقالاً فيه من الشاعرية ما يؤثّر في جماعة تستمع كلَّ مساءٍ إلى هذه الأناشيد التي تذكرها بالمراحل التي عاشها يسوع في سبعة أيام مقدّسة. استفاد يعقوب السروجي من غنى الألفاظ لديه فجاءت الكلمات مثل شلال غزير ينحدر وينحدر فيأخذنا معه. واستفاد من قوة البلاغة عنده، فعرف كيف يتوجّه إلى الأشخاص وكأنه يدعوهم لكي يعوا الوضع الذي يعيشون: يا يهوذا... يا قيافا... أيها الشعب الذي صلب ربّه، لماذا تحمّلُ أولادك ثقل خطاياك. واستفاد من الصوَر فجمع هذا العالم مع العالم الآتي، وما نعرفه على الأرض مع ما هو في السماء، خصوصًا في الكلام على يسوع حين يهينه اليهود ساعة يرتعب منه السرافيم والكروبيم.

قرأنا مقالاً شرح فيه السروجي نصوص الآلام ليستخلص العبرة من أجل المؤمنين. فما كان في الماضي يعيشه المؤمن اليوم. وإن توسّع في شخص بطرس أو يوحنا أو يهوذا، فلكي يقدّم لنا مثالاً نقتدي به. بطرس خطئ وتاب. يهوذا أخذ مالاً كفاه لكي يشتري جبل المشنقة. يوحنا يمثّل البتولية

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

التي اسمها القداسة في معناها الاصلي، أي الانقطاع عن العالم دون المسّ بعظمة الزواج.

قرأنا مقالاً برز فيه الكتاب المقدّس، منذ آدم إلى يسوع المسيح مرورًا بتاريخ الشعب العبراني مع عبارة العجل الذهبي في سيناء. والخيانات المتعدّدة التي تُدعَى «الزنى والفجور» في الكتاب المقدس. هذه «العروس» التي اعتادت أن تخون الرب منذ بداية عهدها معه، توّجت سلوكها بما فعلته مع الابن الوحيد: قدّم لها الخيرات الكثيرة فبادلته الشرّ بالخير. لهذا خسرت مقامها، فحلّت محلها الكنيسة الارامية، السريانية، التي بشّرها توما الرسول. هي أخذت ثياب يسوع يوم الصلب فبدت في عريها مثل آدم بعد الخطيئة. أما الأمم فأخذوا الرداء الذي لم يتمزّق ودلّوا على وحدة جسد المسيح.

قرأنا مقالاً برز فيه اللاهوت البولسي مع التشديد على التبرير بالايمان على أن تأتي الأعمال فيما بعد. أو إن هي لم تأتِ، فالرب يُكمل نقصَ الخاطئ التائب. ذاك كان وضع لصّ اليمين. «اذكرني» فذكره يسوع وما أراد له أن ينتظر. «اليوم تكون معي». وفي أي حال، حياة المؤمنين تدخل في التدبير الالهي الذي يحوّل السرّ إلى خير من أجل أحبّاء الرب. أنكر بطرس يسوع، ولكن انكاره هذا، كان في مخطط الله الذي يريد لابنه أن يمضيَ وحده إلى الصلب.

قرأنا ما تركه لنا مار يعقوب السروجي، أسقف بطنان «في صلب ربنا يسوع المسيح». أشرنا إلى بعض الأمور وتركنا للقارئ أن يكتشف هذا الغنى الغزير الذي يجعلنا نرافق يسوع في أسبوع آلامه كل سنة، لكي نكون معه في قيامته ساعة هو يشاء.

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفهرس

المقدمة ٥

الفصل الأول: اثنين الحاش ٧

– المقدّمة ٩

– أعمال يسوع خلال حياته العلنية ١٢

– العيد والأعياد ١٤

– يوم الخميس والفصح الجديد ١٧

– غسل الأرجل وتواضع الرب ١٩

– دعوة إلى التواضع ٢١

– يسوع وسمعان بطرس ٢٣

– بين بطرس ويهوذا ٢٦

– الحمل الفصحيّ والأعشاب المرّة ٣٠

الفصل الثاني: ليل الثلاثاء ٣٥

– ضياع لدى التلاميذ ٣٧

– من يسلّم يسوع ٣٨

– سمعان ويوحنا، القداسة والبتوليّة ٤٠

– وسأل سمعان يوحنا ٤٢

– سمعان ونكران المسيح ٤٤

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

- بين سمعان ويهوذا ٤٦
- في العشاء بدأ مهدٌ ونُقض عهد ٤٩
- الخبز والخمر، الجسد والدم ٥٢
- عودة إلى يهوذا ٥٥

الفصل الثالث: ليل الأربعاء ٥٩

- يهوذا الاسخريوطي ٦١
- تنازلُ الله ٦٣
- بين الشيطان ويهوذا ٦٤
- يهوذا الماكر ٦٧
- المسيح المتواضع ٦٨
- الصلاة في البستان ٦٩
- كأس الآلام ٧٠
- أمام الموت ٧٣
- عرقُ المسيح ٧٦

الفصل الرابع: ليل الخميس ٧٩

- وتوجَّه يسوع إلى الموت ٨١
- ووصل يهوذا ٨٢
- وقبَّل يسوع ٨٣
- وقال له: سلام يا معلّم ٨٥
- لا مجال للعنف ٨٧

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

- غيرة وكذب، سمعان ويهوذا ٨٩
- وشفى يسوع أذنَ العبد ٩٠
- عناية ابن الله بالخليقة ٩٣
- الحريّة والعبوديّة ٩٦

الفصل الخامس: ليل الجمعة ٩٩

- ضُرب الراعي ١٠١
- فهرب سمعان وأنكر ١٠١
- الربّ أمام الآلام ١٠٤
- أمام هيرودس ١٠٦
- أمام بيلاطس ١١٠
- الجماعة اليوم وجماعة العجل الذهبي ١١٤
- كما أحسن الآب للجماعة، كذلك الابن ١١٦
- برأبّا صورة آدم ١١٧
- قيافا يتنبأ ١١٩
- يسوع الحمل والصامت ١٢١
- لباس يسوع ١٢٣
- اكليل الشوك ١٢٥
- القصبة في يد الديان ١٢٧
- البصاق على يسوع ١٢٩
- قيافا عظيم الكهنة ١٣١

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

الفصل السادس: يوم الجمعة ١٣٧
– ولطم العبدُ يسوع ١٣٩
– أمام بيلاطس ١٤١
– امرأة بيلاطس ١٤٢
– المذنب في آلام يسوع ١٤٥
– الجلد بالسياط ١٤٨
– يهوذا ١٥١
– سمعان بطرس ١٥٣
– بنات أورشليم ١٥٥
– المسيح والنبوءات ١٥٦
– الروماني والعبراني ١٥٨
– يسوع وشجرة الحياة ١٥٩
– يسوع ملك اليهود ١٦٠
– بنت العبرانيين ١٦٢
– موسى ١٦٤

الفصل السابع: ليل السبت ١٦٧
– على الجلجلة ١٦٩
– لص اليمين ١٦٩
– صرخ يَسوعُ فارتجّت المسكونة ١٧٣
– حجاب الهيكل ١٧٦
– الطّعنُ بالرمح ١٧٧

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

– الصمتُ أمام السرّ ١٧٩
– موقف اليهودي ١٨٠
– من الفردوس إلى جمعة الآلام ١٨٢
– في الجنة، يوسف الرامي وآدم ١٨٣
– يسوع في الشيول ١٨٤
– فرحة الأبرار في الشيول ١٨٦
– آدم وحواء ١٨٧

الفصل الثامن: ليل أحد القيامة ١٩١
– يونان النبي وشمشون ١٩٣
– حراسة القبر ١٩٤
– استقبال يسوع ١٩٥
– القيامة ١٩٧
– لا حاجز أمام يسوع ١٩٩
– النسوة عند القبر ٢٠٠
– الملاكان ٢٠١
– آدم ومريم المجدلية ٢٠٢

الخاتمة ٢٠٧
الفهرس ٢٠٩

coptic-books.blogspot.com

christianlib.com

ينابيعُ الإيمان

مجموعة تصدرُ عن الجامعة الأنطونيّة، فتقدّم النصوص الآبائيّة، في كنيسة انطاكيّة، سواء السّريانيّة منها أو اليونانية.

ظهر منها:

١- نرساي، عظاتٌ في الخلق ٢٠٠٢
٢- نرساي، أمثالٌ إنجيليّة ٢٠٠٢
٣- نرساي، ميامر في الأعياد ٢٠٠٢
٤- نرساي، ميامر ليتورجيّة ٢٠٠٢
٥- يعقوبُ السّروجي، عظاتٌ حول النّبي إيليّا ٢٠٠٣
٦- يعقوبُ السّروجي، عظاتٌ حول أليشع النّبي ٢٠٠٣
٧- يعقوبُ السّروجي، مقابلاتٌ مع الشّعب اليهودي ٢٠٠٤
٨- إفرام السّرياني، أناشيد الصّوم والفطير والصّلب والقيامة ٢٠٠٤
٩- يعقوب السّروجي، في مركبة حزقيال وفي السّيل الجاري من الهيكل ٢٠٠٥
١٠- يعقوب السّروجي، من الخلق والخطيئة إلى الفداء ٢٠٠٥
١١- يعقوب السّروجي، الأيّام السّبعة ٢٠٠٥
١٢- إفرام السّرياني، بين مائدة ومائدة ٢٠٠٥
١٣- يعقوب السّروجي، رؤى دانيال ٢٠٠٦
١٤- إفرام السّرياني، في الكنيسة أو الجهاد المسيحي ٢٠٠٦

التوزيع: - دير مار روكز - الدكوانه
ص.ب: ٥٥٠٣٥ بيروت، لبنان

- المكتبة البولسيّة
شارع القدّيس بولس - ص.ب: ١٢٥
٥٠١٠ جونيه، لبنان

coptic-books.blogspot.com